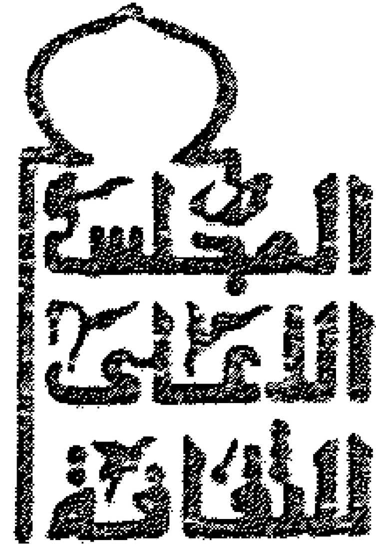


ندوة

تكريم رواد علم النفس والتربية

يونيه ١٩٩٧



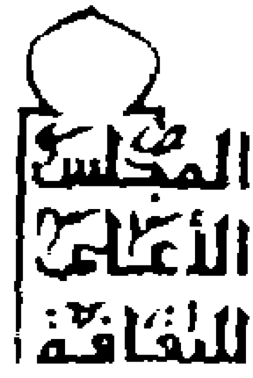
أهـــــــداء2004
الهـيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
القاهرة

المجلس الأعلى للثقافة
لجنة علم النفس والتربية

أبحاث نـدوة

تكريم رواد علم النفس والتربية

يونية ١٩٩٧



تكريم الرواد حق وواجب

أ . د . عبد الفتاح جلال

أستاذ التربية المتفرغ بجامعة القاهرة

مقرر لجنة علم النفس والتربية

بالمجلس الأعلى للثقافة

تــقــديم :

تكريم الرواد حق وواجب

أ . د . عبد الفتاح جلال

وتمضى الأيام وشجرة الوفاء تنمو وتترعرع فى أيام عزت فيها - مع الأسف - قيمة الوفاء ، فمنذ عام ١٩٩٤ ، حيث وضعت لجنة التربية وعلم النفس بالمجلس الأعلى للثقافة سنة حميدة ، تمثلت فى البدء بتكريم كوكبة من جيل الرواد فى علوم التربية والنفس فى ندوة مباركة عقدت فى يونية من عام ١٩٩٤ ، والمسيرة تمضى لتنتقل إلى ندوة ثانية عقدت فى مايو ١٩٩٦ وتصل اليوم إلى الندوة الثالثة فى يونية ١٩٩٧ ، آملين إن شاء الله أن تظل رايتها مرفوعة لتعقد ندوات قادمة .

إن مما يسر المرء أن يذكر أسماء الرواد الذين كرموا من قبل وفاءً بحقهم .
فى الندوة الأولى التى عقدت فى يونية ١٩٩٤ تم تكريم كل من :

* الأستاذ الكبير رائد التربية فى مصر الأستاذ إسماعيل القبانى .
* الأستاذ الكبير رائد علم النفس التربوى فى مصر الأستاذ الدكتور عبد العزيز القوصى .
* الأستاذة الفاضلة مؤسسة كلية البنات بمصر الأستاذه أسماء فهمى .
* الأستاذ الكبير أحد رواد علم النفس الأستاذ الدكتور أحمد عزت راجح .
* الأستاذ الكبير رائد التحليل النفسى بمصر الأستاذ الدكتور مصطفى زيور .

* الأستاذة الفاضلة إحدى رائدات علم النفس الأستاذة الدكتورة سمية فهمى

أما الندوة الثانية التى عقدت فى مايو ١٩٩٦ فقد كرمت من الرواد كل من :

* الأستاذ الدكتور / أبو الفتوح رضوان .
* الأستاذة / فتحية سليمان .
* الأستاذ / محمد فؤاد جلال .
* الأستاذ الدكتور / محمد قدرى لطفى .
* الأستاذ الدكتور / السيد محمد خيرى .
* الأستاذ الدكتور / لويس كامل مليكة .
* الأستاذ الدكتور / محمد عثمان نجاتى .
* الأستاذ الدكتور / يوسف مراد .

واليوم فى التاسع عشر من يونية ١٩٩٧ يتم تكريم هذه الكوكبة التالية من رواد التربية وعلم النفس :

* الأستاذ الدكتور / أحمد أبو العباس .
* الأستاذ الدكتور / أحمد زكى صالح .
* الأستاذة الدكتورة / رمزية الغريب .
* الأستاذ الدكتور / فؤاد البهى .
* الأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم كاظم .
* الأستاذ الدكتور / محمد الهادى عفيفى .
* الأستاذ الدكتور / مصطفى سويف .

إن تكريم الرواد حق لهم وفاءً بما قدموا من جهد خلاق ، وبما أرسوا من قيم ، وبما مهدوا مسارب للعلم ، وبما أقاموا من معالم فى الطريق . وقبل كل هذا او بعده بما كونوا من طلاب العلم أساتذة اليوم . وهذا التكريم واجب على

جيل الأبناء بما نهلوا من علم الرواد ، وبما استفادوا من الطرق التى بذلوا العرق من أجل تمهيدها وإقامة المعالم عليها ، وبما قدموه من نماذج السلوك والقدوة . وهذا التكريم قيمة أصيلة من قيم مجتمعنا التى ينبغى أن نحرص على استمرارها فلا خير فينا ما لم نحرص عليها ، ونضرب بها المثل لأبنائنا .

إن كوكبة الرواد التى أشرف اليوم بتكريمها ، والتقديم للدراسات التى أعدت عنهم فى يوم تكريمهم ، تجمعنى وإياهم ذكريات غالية قلبى بها ضنين . دعونى أبدأ بالأستاذ الدكتور مصطفى سويف - الذين فرضت حروف الأبجدية أن يكون فى ختام كوكبة اليوم - إذ قد تتلمذت على كتابه " الأسس النفسية للإبداع الفنى" الذى تضمن دراسة عن الإبداع الفنى لدى الشعراء كأهم مرجع لمقرر علم النفس الجمالى الذى شرفت بدراسته على يد أستاذى المرحوم الدكتور عبد الحميد يونس فى أداب القاهرة فى منتصف الخمسينيات . ومن هذه الدراسة الرائدة تعرفت على الأستاذ الدكتور مصطفى سويف ومنها اطلعت على عدد من دراساته الرائدة فى علم النفس حتى أتيح لى أن أتعرف على سيادته وألتقى به فى المحافل العلمية . إن الأستاذ الدكتور مصطفى سويف من رواد علم النفس الذى ترك بصماته لا فى دروب العلم فحسب ، وإنما فى ملامح شخصية تلاميذه المنتشرين فى أرجاء الوطن العربى .

وأود أن انتقل إلى رحاب الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم كاظم رحمه الله فقد تعرفت عليه فى دروب قسم أصول التربية بعين شمس حين كان يتردد عليها زائراً ثم صار صديقا ارتبطت به ، وجمعتنى وإياه العديد من الذكريات التى بدأت بالتدريس فى تربية الأزهر التى كان له فضل إنشائها ، والسعى نحو توفير أكفأ العناصر للعمل بها ، وقد سعى مشكوراً إلى محاولة جذبى للعمل بها لأقوم بتدريس مقررات التربية الإسلامية . وقد قبلت التعاون معه بكل السعادة ، وإن لم تتحقق رغبته فى أن أعمل فى تربية الأزهر ، والتقينا فى قطر ، ثم فى الأردن عندما تولى إدارة مكتب اليونسكو للتربية فى الدول العربية . وعبر

هذه الرحلة وجدت فيه إنسانا بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان ورموز ، ووجدت فيه رجلا ذا نظرة مستقبلية واجتماعية ثاقبة ، لم أجد له فيها مثيلاً . ولا أريد أن أزكى على الله أحداً ، وإنما هى ذكريات رائدا بنّاء ، أقام العديد من المؤسسات فى مصر وقطر ، وقاد فرق عمل بقدرة واقتدار ، أسأل الله له الرحمة والمغفرة .

بقى من الرواد الذين نتشرف بتكريمهم خمسة تجمعهم جميعا كلية التربية بالمنيرة ، فكلية التربية بروكسى ، وهى الكلية التى عشت فيها عمرا من عمرى ، ولى فى كل شبر فى المبنيين بالمنيرة وروكسى ذكريات أنتزع نفسى منها انتزاعا حتى لا أشغل القارىء بما لاصلة له بحديث اليوم . فى هذه الدار التليدة التقيت بروادها بدءا من مؤسسها المرحوم الأستاذ إسماعيل القبانى ومرورا بقياداتها ورموزها . ومنهم من تتلمذت على يديه ، واستفدت من علمه . ومن هؤلاء كل من الدكتور أحمد زكى صالح ، والدكتور فؤاد البهى السيد ، ومنهم من شرفت بزاملته ، والتعامل معه ، والاستفادة من خبراته ، ومن هؤلاء الدكتور أحمد أبو العباس ، والدكتورة رمزية الغريب . أما الدكتور محمد الهادى عفيفى فقد عملت معه ، وسعدت بصحبته لسنوات طوال رئيساً لقسم أصول التربية ، وعميداً لكلية التربية ، وصديقاً اعتز بصداقته .

ولابدأ الحديث عن كوكبة تربية عين شمس بالمرحوم الأستاذ الدكتور أحمد زكى صالح حيث شرفت بالتتلمذ على يديه ، ومازلت أذكر تدريسه لى " نظريات التعلم " فى الدبلوم الخاصة ، وقد كان يبدو من الظاهر عنيفا بينما هو فى أعماقه رقيق القلب . وقد تمثل ذلك يوم الامتحان حيث كان قد أصدر أول طبعة من كتابه " التعلم " وسألنى فى الشفهى عن رأيى بصراحة فى الكتاب فذكرت له أن به بعض الأخطاء اللغوية ، وفى ترجمة نظرية " هل " . وقد كان المتوقع أن يثور لذلك ، ولكننى وجدته يسألنى هل أجريت تصويبا لهذه الأخطاء فى نسختى من الكتاب ، فعندما جاءت الإجابة بالإيجاب طلب منى نسختى ليعطينى غيرها ، ويأخذ بما اقترحت مما وجدت له أثرا فى الطبعة التالية من الكتاب . وهكذا

كان تواضع العالم . وقد خرجت من الامتحان ، ولا أدرى أى تقدير سيصيبنى نتيجة هذه الصراحة ، وإذا بى أفاجأ بأن التقدير " ممتاز " . وتمر الأيام وأشرف بالعمل معه فى الكلية . ويتصادف أن يكلفنى المرحوم الأستاذ الدكتور أبو الفتوح رضوان وهو عميد للكلية بالإشراف على برنامج للتدريب أقامه الجهاز المركزى للتدريب الذى كان تابعا آنذاك ، لرئاسة مجلس الوزراء بالتعاون مع كلية التربية ، وأطلب من الأستاذ الدكتور / أحمد زكى صالح أن يلقى محاضرة فيه عن نظريات التعلم بعد يوم ، فيرفض لأنه اعتاد أن يعد نفسه لإلقاء المحاضرة بفترة كافية رغم أنها فى صميم تخصصه ، وأجدنى مضطراً لأن ألقى هذه المحاضرة ووجدتها فرصة لمداعبة أستاذى مداعبة علمية ، حيث عرضت نظريات التعلم - كما تعلمتها منه - ولكن فى أطار نظرة ناقدة خلاصتها أن هذه النظريات تقوم على تجارب على الحيوانات ، وشتان بين سلوك الإنسان وسلوك الحيوان . وكانت مفاجأة للدكتور زكى صالح فى المحاضرة الثانية أن يستمع إلى هذا النقد من المتدربين ، وأن يعلم مصدره ، فإذا به يتلقى هذا بصدر رحب ، وبنكات تزيح هموم القلب ، هذا جانب من عظمة الأستاذ وتواضعه .

أما الأستاذ الدكتور فؤاد البهى السيد فقد بدأت رحلتى العلمية معه فى الدبلوم الخاصة فى التربية حيث أردت اختيار مادة الاحصاء " كمادة اختيارية " ولكنى خشيت أن يكون للرياضيات تأثيراً على تفوقى فسألته عن العلاقة بينهما فطمأننى . وكانت نقطة البداية فى التعرف على أستاذ معطاء دمث الخلق . وتمضى الأيام لأعمل معه فى مركز سرس الليان حيث شرف بالعمل بعض الوقت فيه ، وتظل الرحلة والعلاقة قائمة حيثما تولى تأسيس المركز القومى للبحوث التربوية بوزارة التربية فكان أول مدير له . ويشاء الله عز وجل أن أجلس فى مقعده مديراً للمركز وأواصل تطوير الرسالة . رحمه الله كان خلوقا عالما .

وتنتقل رحلة التكريم إلى أساتذة شرفت بالعمل معهم فى تربية المنيرة ، ومن كرامهم الأستاذ الدكتور أحمد أبو العباس رائد طرق تدريس الرياضيات .

ولعـل أهـم ما يميز رحلة العمل معه روحه الكبيرة التى تتسع للجميع ، وتسعى لأن تشملهم بحبه وحد به ، كما يميزه حرصه على العمل العام ، والنفع للجميع ، فلم ينغلق على دائرة تخصصه ، وإنما كانت دائرة تعامله أوسع من ذلك بكثير ، ومع الأسف لم تطل رحلة الزمالة كثيرا حيث اختارت تربية الكويت الأستاذ الدكتور أحمد أبو العباس وحرصت على أن يظل بها لتستفيد من علمه وخلقه حتى وافاه الأجل المحتوم ، وانتقل إلى رحاب مولاه الكريم .

أما الأستاذة الدكتورة رمزية الغريب فكانت إحدى أستاذتين شرفت بهما تربية المنيرة ، وكلاهما من كرائم العائلات ينتميان إلى أسرة الوالد فيهما شيخ من علماء الأزهر الشريف ، ولذلك كانت الأستاذة الدكتورة رمزية الغريب والأستاذة الدكتورة نعيمة عيد يعطران الكلية بأخلاقهما التى درجا عليها فى ظل أسرة كريمة متدينة . وتشق الدكتورة رمزية الغريب طريقا لها فى علم النفس التربوى بما أضافته فى مجال القياس النفسى ، ولقد كان للدكتورة رمزية قدرات متعددة منها القدرة على القيادة مما حدا بجامعة عين شمس إلى تعيينها عميدة لكلية البنات فتقوم بحمل الرسالة بجدارة ، وتترك إلى جوار إنتاجها العلمى العديد من أبنائها وبناتها من المتخصصين والعلماء والأساتذة فى مجالات علم النفس التربوى . رحمها الله وغفر لها .

آثرت أن يكون مسك الختام صديق عزيز زاملته بعد عودته من الإعارة فى ليبيا عام ١٩٦٩ ليعود للعمل فى قسم أصول التربية ، وليتولى رئاسة القسم ثم يعين عميدا للكلية ، ومنذ ذلك الوقت وحتى وفاته فى عام ١٩٨٦ ظلت العلاقة قائمة ، والود مستديما . كان رحمه الله يتميز بحب العمل فى فريق ، ويحب العمل الجمعى ، ولذلك كنا فى قسم أصول التربية فى فترة رئاسته فريقا متكاملا يسود بين أعضائه الود . ولن أنس ما حييت إيثار الدكتور الهادى عفيفى زملاءه على نفسه . وكان أبلغ دليل على ذلك قصة أرويها للتاريخ بعد أن

انتقل أغلب أبطالها إلى رحاب الكريم عز وجل ، كنت اعمل مديراً للمركز الدولى للتعليم الوظيفى للكبار التابع لليونسكو ، وحضر إلى زيارة مصر ، والمركز ، المدير العام لليونسكو وكان يسعى إلى اختيار مدير من مصر لمكتب التربية فى الدول العربية ، وعندما طلب منى الرأى رشحت الأستاذ الدكتور محمد الهادى عفيفى ، وقدمت المبررات التى اقتنع بها المدير العام لليونسكو ، وطلب منى أن أعرض الأمر على الدكتور الهادى ، وإذا بى أفاجأ برفضه الوظيفة رغم اغرائها الشديد لسبب وحيد ، هو علمه بأن أخاه الدكتور محمد الغنام الخبير آنذاك بمكتب التربية فى الدول العربية يرغب فى وظيفة المدير . ورغم أنى أخبرته بأن المدير العام لديه تحفظات على تعيين الدكتور الغنام ولكنه أصر على الرفض حفاظا على الود بينه وبين أخيه وصديقه وزميل عمره . هذا نموذج للإيثار وللصداقة النادرة وللود الصافى يتميز به المرحوم الدكتور محمد الهادى عفيفى فى اطار مجموعة من الصفات المتميزة ، هذا بالإضافة إلى إبداعه العلمى ، وعطائه لتلاميذه .

هذه رحلة أملاها الوفاء لمجموعة من الرواد فى التربية وعلم النفس . وهذه بعض ذكريات عنهم اغلبها - كما قلت قبل أن أسرد بعضها - قلبى بها ضنين . وتكريم هذه المجموعة ، وجميع من قدموا لهذا الوطن الكريم ، مصر الغالية ، وللعلم حق لهم على الأجيال ، وواجب لابد أن نؤديه ونزرع به شجر الوفاء ، وورود الود ، وروائح التواصل بين الأجيال .

وقبل أن أختم هذه المقدمة لابد أن أشكر الزملاء الأساتذة الدكتور فتحى الديب - الدكتور سليمان الخضرى الشيخ - الدكتورة سناء محمد سليمان - الدكتور محمد سلامة آدم - الدكتور فؤاد أبو حطب - الدكتور جابر عبد الحميد الدكتور حسان محمد حسان - الدكتور شاكر عبد الحميد لتفضلهم بإعداد الدراسات المرفقة عن الرواد المكرمين . كما أسجل شكرى لأعضاء

لجنة التربية وعلم النفس بالمجلس الأعلى للثقافة الذى أسعد دوماً بتعاونهم كما أسجل الشكر كريما للأستاذة زينب فايز أمينة اللجنة التى تتحمل بجدارة واخلاص وتفان الأعمال الإدارية والمالية للجنة ، والحق أنها تقوم بها بكفاءة تستحق معها الإشادة والتقدير .

أرجو أن تكون سنة التقدير للرواد عملا خالصا لوجه الله ، وأرجو أن يكون نافعا لإرساء قيم الوفاء والولاء لدى أجيال العلماء بخاصة والأبناء بعامة . وما توفيقى إلا بالله . عليه توكلت ، وإليه أنيب .

يونية ١٩٩٧

الدكتور / عبد الفتاح جلال

مقرر لجنة علم النفس والتربية

المجلس الأعلى للثقافة

الأستاذ الدكتور / أحمد أبو العباس

رائد تعليم الرياضيات

١٩١٧ - ١٩٨٦

إعداد

أ.د. فتحى عبد المقصود الديب

أستاذ غير متفرغ

معهد الدراسات والبحوث التربوية

جامعة القاهرة



الأستاذ الدكتور / أحمد أبو العباس

رائد تعليم الرياضيات

(١٩١٧ - ١٩٨٦)

إنه لشرف عظيم أن أشارك في تكريم استاذ جليل وزميل فاضل هو الاستاذ الدكتور أحمد أبو العباس ، رائد تعليم الرياضيات فى مصر والوطن العربى . وكلمتي التى أقدمها عن هذا العالم الجليل هى أمانة وشهادة ، أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نؤديها بحق وصدق . أرجو الله العلى القدير أن يوفقنى فى حمل هذه المسئولية ، وأن أؤدى هذه الأمانة بكل الإخلاص ، وفاء لاستاذ له على طلابه وزملائه حق التقدير والإجلال .

الإسم الكامل لعالمنا الجليل هو : أحمد أبو العباس السيد أحمد غنيم ، من مواليد بلقاس محافظة الدقهلية فى ١٩١٧/٤/١٩ . نشأ فى أسرة مترابطة تجمع بين المحبة والتعاون . وقد كان لهذه النشأة الطيبة الأثر الكبير فى بناء شخصيته التى تتسم بالهدوء والاتزان والثقة بالنفس .

قضى المرحلة الإبتدائية فى مدارس بلقاس ، ثم أتم دراسته الثانوية فى مدارس المنصورة ، والتحق بكلية العلوم جامعة " فؤاد الأول " وتتلمذ على

العلامة الكبير مشرفة باشا . وبعد حصوله على بكالوريوس العلوم فى تخصص الرياضيات التحق بالمعهد العالى للتربية لينال الدبلوم العامة فى التربية .

ولتفوقه أوفد فى بعثة وحصل على درجة الدكتوراه فى التربية - تخصص المناهج وتدريس الرياضيات من كلية التربية - جامعة شمال كلورادو - بالولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٤٩ .

وبعد عودته من البعثة عين مدرسا بالمعهد العالي للمعلمين ، ثم معهد التربية للمعلمين بجامعة ابراهيم باشا عام ١٩٥٠ ، ثم استاذًا مساعداً بكلية التربية جامعة عين شمس عام ١٩٥٦ ، ثم استاذاً بنفس الكلية عام ١٩٦٣ .

ويمكن أن نتتبع رحلته فى حياته الاكاديمية من خلال ثلاث مراحل ، المرحلة الأولى التى قضاها فى مصر منذ أن عاد من البعثة حتى عام ١٩٦٧ والمرحلة الثانية التى قضاها فى العراق من عام ١٩٦٧ حتى عام ١٩٧٢ ، والمرحلة الثالثة التى قضاها فى الكويت من عام ١٩٧٢ حتى انتقل إلى رحاب الله فى عام ١٩٨٦ .

وخلال هذه الرحلة شغل عدة مناصب وحقق الكثير من الإنجازات العلمية ، فإلى جانب مهامه الجامعية كعضو هيئة تدريس فى كلية التربية بجامعة عين شمس ساهم بفاعلية فى تطوير المناهج بمراحل التعليم المختلفة من خلال عمله كمستشار بالمكتب الفنى لوزير التربية والتعليم فى مصر ، ورئاسته للعديد من اللجان المعنية بتطوير المناهج سواء فى مصر أو فى البلاد العربية التى عمل بها.

ويُذكر لعالمنا الجليل مشاركته فى وضع خطة إنشاء كلية التربية بجامعة الأزهر ، ووضع خطة إنشاء المركز القومى للبحوث التربوية بالقاهرة ، ومركز البحوث التربوية والنفسية بجامعة بغداد ، ومركز بحوث المناهج فى الكويت .

ولم يقتصر النشاط العلمى لاستاذنا الكبير على المستويين المحلى والقومى بل اتسع هذا النشاط لتكون له صفة العالمية باختياره عضواً فى المؤتمرات والمهمات التابعة لهيئة اليونسكو وجامعة الدول العربية . وكان من أبرز المهام التى كلف بها من قبل اليونسكو اختياره خبيرا لشعبة تطوير البحث بجامعة بغداد خلال الفترة من عام ١٩٦٧ إلى عام ١٩٧٢ ، واختيار جامعة الدول العربية له للمشاركة فى مؤتمر التعليم الإلزامى المجانى بالدول العربية عامى ١٩٥٤ ، ١٩٥٥ .

وفى جامعة الكويت ، عين استاذاً للمناهج وطرق تدريس الرياضيات ، ثم رئيسًا لقسم التربية بها . وعن إنشاء كلية التربية فى جامعة الكويت عام ١٩٨١ كان العالم الفاضل الاستاذ الدكتور أحمد أبو العباس هو أول عميد لها ، ولعله لا يخفى علينا معنى هذا الاختيار ، فأى كلية عند إنشائها تكون فى أمس الحاجة إلى القيادة الرشيدة الواعية والتى تتوفر لها الخبرة العميقة من الناحيتين العلمية والإدارية لتستكمل مقومات البناء والتطور على أسس راسخة ومتينة ، وكان أن توافرت هذه المتطلبات فى شخص هذا المربى الفاضل فكان أول عميد يتولى قيادة الكلية ، وقد استطاع - بعون من الله وبالحب المتبادل بينه وبين زملائه - ان يضع كلية التربية بجامعة الكويت على الطريق السليم لتحتل مكانًا مرموقًا بين كليات التربية فى عالمنا العربى .

ويتضح بعد آخر من نشاطه التربوى من خلال عضويته لبعض الهيئات والمؤسسات التربوية ، فقد كان عضواً فى " المجلس الدولى للمناهج والتعليم " (WCCI) ، وفى " المجلس القومى لمعلمى الرياضيات " (NCTM) ، وعضوا فى منظمة التربية الدولية (WEF) وجميعها فى أمريكا ، هذا إلى جانب أنه

كان عضو مجلس الإدارة ومدير تحرير صحيفة التربية بالقاهرة فى الفترة من ١٩٦٢ إلى ١٩٦٧ وعضو لجنة تحرير مجلة التربية بمعهد التربية للمعلمين بالكويت عام ١٩٨٢ .

وإذا تحدثنا عن الإنتاج العلمى خلال رحلته الأكاديمية فى كل من مصر والعراق والكويت نجد أن عطاءه الفكرى كان متصلا ومستمراً ودائم التدفق . ولم تتميز مرحلة عن أخرى إلا من حيث الكم الذى كان مرتبطا بالفترة الزمنية التى قضاها فى كل مرحلة ، وعلى الرغم من أنه سيصعب حصر كل الإنتاج والنشاط العلمى الذى قدمه عالمنا الجليل الاستاذ الدكتور أحمد أبو العباس فى كل مرحلة من مراحل حياته الاكاديمية ، إلا أننا سنحاول أن نرصد بعض هذه الأعمال بقصد إلقاء الضوء على ما تميز به إنتاجه وفكره التربوى من إبداع فى مجال المناهج بعامة وتعليم وتعلم الرياضيات بخاصة .

* الإنتاج والنشاط العلمى فى مصر

أولا : الكتب المؤلفة

١ - علم الحساب : تطوره وأهدافه وطرق تدريسه ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٦ ويتضمن تعريفًا بتطور علم الحساب ، وأهدافه ، وتطبيق نظريات التعليم فى تدريسه . كما يتضمن شرحًا لطرق تدريس العمليات الأساسية الإربع والكسور والنسب المئوية ، هذا إضافة إلى توضيح دور الوسائل التعليمية فى تدريس الحساب ، وحل المشكلات ، كما يتناول طبيعة مناهج الحساب والطرق المستخدمة فى تقويم نمو التلاميذ فى المهارات الأساسية .

٢ - **تاريخ الرياضيات** : وزارة التربية والتعليم - القاهرة ١٩٥٦ ، يقدم الكتاب فكرة موجزة عن تطور الرياضيات مع التركيز على دور العلماء العرب فى تقدم هذا المجال وتطوره .

٣ - الألعاب الحسابية : دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٢ يتضمن هذا الكتاب مجموعة من الأنشطة التى يكتسب من خلالها الدارسون كثيرا من المفاهيم الرياضية فى إطار من المرح والتسلية المحببة لهم . ويمكن الإستفادة من هذه الألعاب فى تدريب تلاميذ المرحلة الإبتدائية على العد وقراءة الأعداد وكتابتها وتمثيلها ، وإجراء عمليات الجمع والطرح والضرب والقسمة والكسور والنسب المئوية .

٤ - الرياضيات : أهدافها وطرق تدريسها : دار النهضة العربية ، ١٩٦٣ يتناول الكتاب أثر الرياضيات فى الفكر الإنسانى ، ويبين أهداف تدريس الرياضيات ونظريات التعلم وطرق تطبيقها في تدريس الرياضيات ، كما يوضح مفهوم تخطيط الدروس ووسائل إعدادها ، وطرق البرهنة ومجالات استعمالها ، ويعرض العملية الفكرية المستخدمة في حل المسائل ويوازن بينها وبين التفكير العلمى ، ويقدم الكتاب تجربة فى الطريقة الفردية لتدريس المواد الرياضية قام بها المؤلف على مدى ست سنوات بمدرستين ثانويتين بالقاهرة ، وأثبت بها أفضلية الطريقة الفردية على الطريقة المعتادة فى تدريس الرياضيات .

ويقول المؤلف أن هذا الكتاب استخدم لسنوات عديدة فى كثير من كليات التربية بالوطن العربى ، وجاء فى أحد التقارير العلمية أن الكتاب " إضافة قيمة وحقيقية إلى مكتبتنا العربية ، وهو يمتاز بالعمق ويكشف عن سعة إطلاع المؤلف وسيطرته على الموضوع " .

٥ - الوسائل التعليمية فى العلوم الرياضية : دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٦ (بالإشتراك مع اثنين آخرين)

ويتضمن الكتاب شرحًا لكيفية عمل وسائل تعليمية من أجل تيسير تدريس

الرياضيات ، ويقدم نماذج من هذه الوسائل ليسترشد بها المعلم فى إنتاج الوسائل المناسبة لأغراضه .

٦ - جمعيات العلوم الرياضية : دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٥

ويصف أحد التقارير العلمية هذا الكتاب بأنه " محاولة بارعة لإقامة تدريس الرياضيات على النشاط وربطها بحياة التلاميذ ... وقد أجاد المؤلف فى حسن تنسيق الكتاب وعرض أفكاره وإثارة مشكلاته وتقديم المقترحات لحلها " .

ثانيا : كتب مترجمة

١ - الالكترون وأثره فى حياتنا : مؤسسة فرانكلين ، القاهرة ١٩٦١

٢ - المعلم والمنهج - دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٢

٣ - العلم بين يديك فى تجارب - مؤسسة فرانكلين ، القاهرة ١٩٦٣

٤ - العالم من حولنا - ما نراه وما لا نراه ، مؤسسة فرانكلين ، القاهرة ، ١٩٦٣

٥ - قادة العلم فى العالم (مع آخرين) : جزءان : مؤسسة فرانكلين القاهرة ، ١٩٦٤

٦ - العدد لغة العلم - مكتبة مصر - القاهرة ، ١٩٦٧

ثالثا : البحوث

١ - المصطلحات الحسابية : مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٦

استهدف هذا البحث التعرف على مدى فهم تلاميذ المرحلة الإبتدائية لبعض المصطلحات المستخدمة فى علم الحساب ، وقد بينت النتائج أن التلاميذ يرددون

الكثير من المصطلحات دون فهم لمعناها . وقد ترتب على نتائج هذا البحث إعادة النظر فى كثير من المصطلحات التى تضمنتها كتب المرحلة الإبتدائية ، مع وضع خطة لتقديم المصطلحات الحسابية بطريقة متدرجة ومتتابعة .

٢ - الأخطاء الشائعة فى بعض العمليات الحسابية : مكتبة مصر ، القاهرة ١٩٥٧

فى هذا البحث حاول الباحث أن يحصر الأخطاء الشائعة فى الحساب عند الأطفال ، كما حاول الباحث التعرف على أسباب هذه المشكلات ، واقتراح طرق لعلاجها ووقاية التلاميذ من الوقوع فيها .

وقد عالج هذا البحث أربعة جوانب يعد كل منها بحثًا قائمًا بذاته ، البحث الأول تناول الأخطاء الشائعة فى كتابة الأعداد ، والثانى يتعلق بالأخطاء الشائعة فى قراءة الأعداد ، والثالث يتعلق بالأخطاء الشائعة فى جمع الأعداد الصحيحة ، والرابع يهتم بالأخطاء الشائعة فى طرح الأعداد الصحيحة .

وجاء فى أحد التقارير العلمية أن هذه البحوث الأربعة قامت على أساس " خطة علمية دقيقة ... ، وأن البحث يعالج مشكلة من مشكلات تدريس الرياضيات فى مدارسنا .. وأن النتائج يمكن الانتفاع بها فى تطوير مناهج الحساب للأطفال " .

٣ - التقريب والتقدير التقريبى وأثرهما فى تدريس الرياضيات ، دار النهضة العربية ١٩٦٣

يحاول هذا البحث وضع خطة لتدريس المواد الرياضية بطريقة تساعد التلاميذ على اكتساب القدرة على التقريب والتقدير التقريبى للحصول على إجابات عددية تقديرية ، وتقويم هذه الخطة فى ضوء أهداف تدريس الرياضيات .

وقد تناول البحث التقريب والتقدير التقريبى فى اللوغاريتمات ، وإيجاد الجذور التربيعية للأعداد ، وقياس الأطوار والزوايا ، وجمع الأعداد الصحيحة وطرحها وضرب الأعداد الصحيحة وقسمتها ، وإجراء العمليات الحسابية على كل من الكسور العشرية والكسور الاعتيادية .

وقد بينت النتائج أن تقديم التقريب والتقدير التقريبى بطريقة منظمة ومتدرجة فى تدريس بعض موضوعات الرياضيات في مراحل التعليم العام يمكن أن يؤدى إلى زيادة التحصيل والفهم واكتساب بعض المهارات والقدرة على حل المشكلات فى مجال الرياضيات .

ووفقًا لتقويم إحدى اللجان العلمية فإن هذا البحث " مبتكر ... ويحتل مركزاً فريداً بين البحوث التربوية التى اجريت في ميدان الرياضيات باللغة العربية " .

رابعا : المقالات العلمية

لعالمنا الجليل مقالات علمية عديدة ، تناول فيها الكثير من مشكلات التربية ، مستهدفا تحديد المشكلة وبيان أثرها واقتراح الحلول لها ، ومن المقالات التى اهتمت بمجال تعليم وتعلم الرياضيات نشير بصفة خاصة إلى المقالات التالية :

١ - " أثر الرياضة فى تطور الفكر التربوى " : مجلة الرياضيات .. نوفمبر ١٩٥٦ ، مقال يعالج أثر الرياضيات فى تطور الحياة المعاصرة ، والعوامل التى أدت إلى تقدم الدراسات فى علوم الرياضيات .

٢ - " الإتجاه الوظيفى فى تدريس الرياضيات " : مجلة الرياضيات ... نوفمبر ١٩٥٧ .

ويتناول هذا المقال أثر الاتجاهات التربوية الحديثة فى تدريس الرياضيات وأهمية ربط الدراسة بحياة التلاميذ .

٣ - " العلوم الرياضية ومستقبل العالم " : مجلة الرياضيات .. فبراير - مارس ١٩٥٨

ويهتم هذا المقال بأهمية العلوم الرياضية فى حياتنا ، وأهمية إعداد جيل من الباحثين المتازين فى هذا الميدان .

٤ - " دور العلوم الرياضية فى الكشف عن العلماء " : مجلة الرياضيات ... مايو ١٩٥٨

يعالج المقال أهمية الرياضيات فى ثقافتنا ، ويقدم مقترحات للكشف عن التلاميذ فى المواد الرياضية ووسائل إعدادهم للقيادة فى هذا المجال .

٥ - " الحساسية الرياضية " : مجلة الرياضيات ... فبراير ١٩٥٩

يوضح المقال مفهوم الحساسية الرياضية ومستوياتها وعوامل تنميتها ، كما يضم طائفة من المبادئ التربوية الهامة في تدريس الرياضيات .

٦ - " الرياضة العامة فى المراحل الإعدادية " : مجلة الرياضيات .. أبريل ١٩٥٩

يوضح المقال العوامل التى أدت إلى تطور الرياضيات ، وأثرها في حياتنا ، وأهمية تقديمها فى المرحلة الأعدادية فى صورة رياضيات عامة ذات طابع اجتماعى وثيق الصلة بحياة التلاميذ .

٧ - " الرياضيات والصحة العقلية " : مجلة الرياضيات .. نوفمبر ١٩٥٩

ويبين دور الرياضيات فى توفير الصحة العقلية ، وبه توجيهات لكيفية تدريس الرياضيات بما يحقق هذا الهدف .

ومن المقالات التى تناولت موضوعًا تربويًا مهمًا فى مجال المناهج :

٨ - " المواد الإضافية فى التعليم الثانوى " : صحيفة التربية .. مارس .. ١٩٥٧

ويتناول موضوع المواد الإضافية فى منهج المدرسة الثانوية ، فيناقش أهدافها ووظيفتها وما يعترض تدريسها من صعاب ، والمقترحات اللازمة لتحسينها وتطويرها بما يخدم أهدافها .

خامسا : الكتب المدرسية

كان المربى الكبير المرحوم الاستاذ الدكتور / أحمد أبو العباس يعتقد أن التحدى الذى يواجه المتخصصين في التربية بعامة ، وفى المناهج وطرق التدريس بخاصة ، يكمن فى مقدرتهم على تضييق الفجوة بين النظرية والتطبيق بترجمة الأفكار النظرية إلى واقع وممارسة عملية ، وقد أعطى بنفسه النموذج الذى يمكن أن يقتدى به المتخصصون فى ميدان المناهج وطرق التدريس . فكان يرى - رحمه الله - أن ميدان تأليف الكتب المدرسية هو المحك الذى توضع فيه هذه القدرات موضع الاختبار الحقيقى . وعندما نزل إلي هذا الميدان - يقود فريقا من الباحثين والمؤلفين - كانت له جولات تشهد نتائجها بقدراته الفائقة فى ترجمة الأفكار النظرية إلى ممارسات عملية يمكن تطبيقها فى إطار الواقع الذى تعيشه مدارسنا .

ومن الكتب المدرسية التى ألفها - أو شارك مع آخرين في تأليفها فى مصر - نذكر الكتب التالية مرتبة حسب تاريخ نشرها :

١ - الرياضيات العامة (باللغة العربية) وتمت ترجمته إلى اللغة الفرنسية : دار المعارف ١٩٥٧

٢ - أنا أحب : الجزء الثالث ، سلسلة الكتب الأساسية لتعليم الكبار : المركز الدولى للتربية الاساسية للعالم العربى ، ١٩٥٧

٣ - الباحث الصغير فى مشاهد الطبيعة ومبادئ العلوم : دار المعارف ١٩٥٨

٤ - الجبر للصف الثالث الإعدادى : وزارة التربية والتعليم ، ١٩٥٩

٥ - الهندسة للصف الثالث الإعدادى : وزارة التربية والتعليم ، ١٩٥٩

٦ - الحساب للصف الثالث الإعدادى : وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦٠

٧ - الحساب للصف الثانى الإعدادى : وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦٠

٨ - الحساب والهندسة للصف الخامس الإبتدائى ، ودليل المعلم له

وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦١

٩ - الحساب للصف الرابع الإبتدائى ، ودليل المعلم له

وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦١

١٠ - الحساب للصف الثالث الإبتدائى ، ودليل المعلم له

وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦١

١١ - الحساب والهندسة للصف الثالث الإبتدائى ، ودليل المعلم له
وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦١
١٢ - الجبر للصف الثانى الإعدادى وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦١
١٣ - الهندسة للصف الثانى الإعدادى وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦١
١٤ - الرياضيات لدور المعلمين والمعلمات - الصف الثانى -
وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦٢
١٥ - الرياضيات لدور المعلمين والمعلمات - الصف الأول -
وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦٢
١٦ - الحساب لمدارس الشعب - الجزء الأول - دار مطابع الشعب ١٩٦٢
١٧ - الحساب لمدارس الشعب - الجزء الثانى ، دار مطابع الشعب ، ١٩٦٢
١٨ - دليل المعلم لمدارس الشعب - القراءة والحساب دار مطابع الشعب ١٩٦٢
١٩ - مذكرات فى الطرق الخاصة لدور المعلمين والمعلمات فى تدريس الرياضيات وزارة التربية والتعليم ١٩٦٢ .
٢٠ - الرياضيات العامة للمدارس الإعدادية الزراعية - الصف الثاني ، وزارة التربية والتعليم ١٩٦٣
٢١ - الرياضيات العامة للمدارس الإعدادية الزراعية - الصف الأول ، وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦٣

٢٢ - الرياضيات للإعدادى الصناعى والفنى بنات - الصف الأول ، وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦٣

وقد ورد النص التالى في أحد التقارير العلمية التى قدمتها لجنة متخصصة :

" تعد هذه الكتب جميعًا تطبيقات علمية للمبادئ التربوية فى ميدان مناهج المواد الرياضية - وهى جميعًا من الكتب المدرسية الممتازة التى تستخدمها وزارة التربية والتعليم وغيرها من الهيئات فى مدارسها . وبعض هذه الكتب قد وضع له دليل خاص لكى يسترشد به المعلم . وكل دليل تضمن طائفة من التوجيهات التربوية والمبادئ الأساسية لطرق تدريس الموضوعات المختلفة ، كما حدد الأهداف وأوضح أساليب ربط الدراسة بحياة الدارسين وإقامتها على نشاطهم .. والمجهود الذى قام به المؤلف فى هذا الميدان مجهود ممتاز ويعد عملا علميا ذا قيمة تربوية كبيرة . والمؤلف يعد من الرواد فى هذا الميدان " .

وإضافة إلى كل ما سبق فقد كان الاستاذ الدكتور أحمد العباس - خلال فترة عمله فى مصر :

١ - مشرفًا عامًا على المدرسة النموذجية الإبتدائية التابعة لكلية التربية فى الفترة من ١٩٥٥ إلى ١٩٦٧ .

٢ - مشرفًا عامًا على تدريس الرياضيات فى جميع المدارس النموذجية لكلية التربية فى الفترة من ١٩٥٥ - ١٩٦٧ .

٣ - عضو لجنة الإشراف على مدارس المتفوقين فى الفترة من ١٩٦٠ إلى ١٩٦٧ .

٤ - عضو لجنة الإشراف على فصول بطيئى التعلم الملحقة بمعهد التربية للمعلمات فى الفترة من ١٩٦٢ إلى ١٩٦٧ .

٥ - رئيس اللجنة القومية لتطوير تدريس الرياضيات ، ١٩٦٧ .

الإنتاج والنشاط العلمى خلال فترة العمل بالعراق (من ١٩٦٧ إلى ١٩٧٢).

استمرت فترة عمل الاستاذ الدكتور أحمد أبو العباس بالعراق لمدة خمس سنوات أستاذا للمناهج وطرق تدريس الرياضيات فى جامعة بغداد ، وخبيراً لليونسكو فى تطوير المناهج . وإلى جانب أعماله الجامعية التى تطلبتها استاذيته فى التدريس والإشراف على الدارسين وخدمة المجتمع . استطاع أن ينجز عددا من البحوث تم نشر بعضها أثناء فترة عمله بالعراق ، بينما تم نشر بعضها الآخر أثناء فترة عمله بجامعة الكويت ، ومن هذه البحوث نذكر ما يلى :

١ - " الأهداف فى التعليم الإبتدائى فى العراق " : مركز البحوث التربوية والنفسية - جامعة بغداد ١٩٧٠ وفى هذه الدراسة تم تتبع مدخلات ومخرجات التعليم الإبتدائى من أعداد التلاميذ على مدى عشرة سنوات . وقد بينت الدراسة أن العدد من الناحية الكمية كان عاليا . وقد اقترحت الدراسة بعض الحلول للتغلب على هذه الظاهرة .

٢ - " دراسة تجريبية وتقويمية للوحدات الدراسية " : (وحدة وسائل النقل للصف الرابع الإبتدائى) مركز البحوث التربوية والنفسية - جامعة بغداد ، ١٩٧٢ .

فى هذه الدراسة تم بناء وحدة تدريسية موضوعها وسائل النقل ، للصف

الرابع الإبتدائى ، وتطبيقها فى أربعة مدارس مع إجراء عملية تقويم مستمرة للتعرف على نقاط الضعف لعلاجها ، حتى أمكن الوصول بهذه الوحدة بناء وتدريساً إلى تحقيق الأهداف التى وضعت من أجلها .

٣ - تأثير تدريس مفاهيم الرياضيات الحديثة والتقليدية فى التحصيل فى الرياضيات " :

وزارة التربية - بغداد ، ١٩٧٤

وقد بينت نتائج هذه الدراسة التجريبية تفوق تلاميذ المجموعة التى درست الرياضيات الحديثة .

وإضافة إلى ما سبق ، قدم الأستاذ الجليل أحمد أبو العباس - أثناء فترة عمله فى العراق بعض البحوث لمؤتمرات وتم نشرها . ومن هذه البحوث :

١ - الإهدار النوعى فى التعليم فى العراق : اليونسكو - بغداد ١٩٧١

٢ - النقل الآلى " النجاح الموجه " : وزارة التربية والتعليم ، بغداد ١٩٧١

٣ - المنهج دائرة فى التسرب : مؤتمر التسرب فى التعليم بالدول العربية - اليونسكو ١٩٧٢

هذا إلى جانب بعض التقارير التى لم يتم نشرها ومنها :

١ - اتجاهات البحوث العالمية فى المناهج : مركز البحوث التربوية والنفسية- جامعة بغداد ١٩٧١

٢ - الرياضيات المعاصرة وتطورها : مركز البحوث التربوية والنفسية - جامعة بغداد ١٩٧٠

ولأهتمامه بقضيتى مناهج الرياضيات المعاصرة ، والإهدار فى التعليم الإبتدائى حضر ممثلا لليونسكو مؤتمرين عن هذين الموضوعين ، الأول عام ١٩٦٩ والثاني عام ١٩٧٢ .

هذا كله إضافة إلى رئاسته لوحدة تطوير المناهج بمركز البحوث التربوية والنفسية بجامعة بغداد فى الفترة من ١٩٦٨ إلى ١٩٧٢ ، وعضويته أو رئاسته لعديد من اللجان ومنها :

١ - عضو لجنة الترابط لمركز البحوث التربوية والنفسية عند إلحاقه باليونسكو - بغداد ١٩٦٨ .

٢ - عضو لجنة تطوير الرياضيات - بغداد ١٩٦٩ - ١٩٧٢

٣ - عضو لجنة وضع أهداف التربية فى العراق - بغداد ١٩٧٠

٤ - رئيس لجنة تطوير التعليم ونشره ، وزارة التربية والتعليم ،العراق ١٩٧٠.

٥ - عضو لجنة تعميم البطاقات المدرسية ، مركز البحوث التربوية والنفسية ، بغداد ١٩٧١

٦ - رئيس لجنة وضع بعض الوحدات الدراسية مركز البحوث التربوية والنفسية ، بغداد ١٩٧١ .

الإنتاج والنشاط العلمى خلال فترة العمل بالكويت (من ١٩٧٢ إلى ١٩٨٦) .

قضى المرحوم الأستاذ الدكتور أحمد أبو العباس أربعة عشر عامًا من حياته أستاذاً فى جامعة الكويت ، وخلال هذه الفترة أعطى الاستاذ الجليل للجامعة

ولوزارة التربية وللمجتمع الكويتى الكثير من علمه وخبرته وجهده . ومازالت أعماله باقية تشهد له بالفضل والعرفان ، فالمؤسسات التى ساهم فى إنشائها وإدارتها أصبحت من المعالم التربوية الشامخة فى منطقة الخليج العربى ، ومن هذه نذكر كلية التربية بجامعة الكويت التى كان أول عميد لها خلال العامين الأولين من إنشائها ، ومن قبلها كان رئيسًا لقسم التربية بالجامعة كما يشهد له بالفضل والعرفان أيضًا طلابه من أبناء الكويت الذين تخرجوا على يديه وأصبحوا الآن يتحملون مسئولية قيادة العمل التربوى فى بلادهم ، ويشهد له أيضا بكل الفخر والإكبار مناهج الرياضيات المطورة فى جميع مراحل التعليم التى كان له الفضل فى رئاسة لجنتها فى الفترة ما بين عام١٩٧٤ وعام ١٩٨٢ .

أضف إلى ذلك رئاسته أو عضويته للعديد من اللجان التى ساهمت فى تطوير العمل التربوى الشامل فى منطقة الخليج بعامة وفى الكويت بخاصة .

ومع كل هذه الأعمال والمسئوليات كانت له إنجازاته المميزة فى مجال التأليف والبحث التربوى وعلى سبيل المثال نذكر من الكتب :

* تدريس الرياضيات المعاصرة بالمرحلة الإبتدائية (بالإشتراك مع د. محمد العطرونى) ، دار القلم ، الكويت ١٩٧٨

ويهدف هذا الكتاب إلى تحقيق هدفين : الأول هو تحديد نمط الرياضيات المناسبة للأعمار المختلفة للتلاميذ ، والثانى هو تطويع الكتاب ليصبح مرجعًا مناسبًا لطلاب كليات التربية ومعاهدها الذين يعدون أنفسهم ليكونوا مدرسى رياضيات فى مراحل التعليم العام . ويختلف هذا الكتاب عن الكتب الأخرى فى مجال تدريس الرياضيات فى أنه يركز على « كيف يتعلم الأطفال » « وليس على كيف ندرس لهم » . وبالتالى فالكتاب يساعد القارىء على أن يرى الرياضيات - من زاوية الطفل - كعملية نمو فى مراحله العمرية المختلفة .

ومن البحوث التى أنجزها بمفرده أو بمشاركة مع آخرين نذكر ما يلى :

١ - "ظاهرة الغياب فى المدارس الثانوية بالكويت - دراسة علمية ميدانية:

(بالإشتراك مع أ. د . فتحى الديب) دار القلم ، الكويت ، ١٩٧٤

أجريت هذه الدراسة من أجل الكشف عن الأسباب الكامنة وراء غياب الطلاب والطالبات بالمدرسة الثانوية - والتى كانت قد استفحلت فى ذلك الوقت وأصبحت من المشكلات التى ينبغى دراستها والتعرف على أسبابها واقتراح الحلول لها .

وقد كشفت هذه الدراسة عن آراء كل من الطلاب والطالبات والمسئولين فى أسباب الظاهرة ، واقترحت الدراسة عدة حلول كان لها أثرها فى التفكير فى تطبيق نظام " الساعات المعتمدة " فى المدرسة الثانوية بالكويت .

٢ - " تقويم تجربة تدريس الرياضيات المعاصرة فى كل من الصفوف الأربعة الأولى " : مركز بحوث المناهج - الكويت ، ١٩٧٥ .

وقد قام بهذه الدراسة فريق عمل برئاسة استاذنا الجليل . وشملت تقويم المحتوى وطرق التدريس والكتب المدرسية المستخدمة . وقد أسفرت الدراسة عن إتخاذ عدة إجراءات لتحسين تدريس الرياضيات فى جميع صفوف المرحلة الإبتدائية .

٣ - " تأثير تدريس كل من الرياضيات المعاصرة والرياضيات التقليدية على تحصيل التلاميذ فى الرياضيات فى الصف الأول الإبتدائى " مجلة كلية الأداب والتربية " ، العدد التاسع - جامعة الكويت ، ١٩٧٦ .

وقد أسفرت نتائج هذه الدراسة عن أن التلاميذ الذين يدرسون الرياضيات المعاصرة كان تحصيلهم أفضل فيما عدا فى بعض مهارات الجمع والطرح .

٤ - " التسرب فى المعاهد الفنية بالكويت " (مع آخرين) وزارة التربية - الكويت ١٩٨١ .

٥ - " دراسة ميدانية لاستخدام الصفائح الشفافة فى تدريس الرياضيات " مركز بحوث المناهج - الكويت ، ١٩٨١ .

٦ - " مفاهيم الرياضيات المعاصرة " (بالإشتراك مع د . عبد الفتاح الشرقاوى) مجلة معهد التربية الكويت ، ١٩٨١ .

ملاحظة : لم تتح لكاتب هذا المقال الفرصة للإطلاع على البحوث الثلاثة الأخيرة ، وقد وردت عناوينها فقط فى السيرة الذاتية للمرحوم أ . د / أحمد أبو العباس .

٧ - " تقويم مناهج العلوم والرياضيات فى البحرين " اليونسكو ، باريس ١٩٧٣

وقد انجزت هذه الدراسة خلال فترة عمل المرحوم أ . د/ أحمد أبو العباس فى الكويت وفيها تم تقويم محتوى منهج الرياضيات والعلوم ، والكتب المدرسية ، وطرق التدريس وكفاءة المدرسين . وقدم التقرير إلى وزارة التربية فى البحرين عن طريق منظمة اليونسكو .

وإلى جانب البحوث التى سبق ذكرها قام عالمنا الجليل بإعداد عدة دراسات تم تقديمها لمؤتمرات ، حيث نشرت مع مطبوعات هذه المؤتمرات . ومن هذه الدراسات :

١ - " الخبرات العددية فى رياض الأطفال " : إدارة رياض الأطفال بدولة الكويت ١٩٧٤ .

٢ - " استراتيجية التعليم الإبتدائى فى الكويت " : جمعية المعلمين الكويتية ١٩٧٦ .

٣ - " كلية التربية - جامعة الكويت - أهم خصائصها " : مؤتمر عمداء كليات التربية بدول الخليج العربى ، الرياض ١٩٨١ .

٤ - " الإحصاء ودوره فى البحوث التربوية " ندوة الإحصاء فى التربية ، مكتب التربية العربى لدول الخليج ، مركز البحوث التربوية فى دول الخليج ، الكويت ١٩٨٢ .

٥ - " الإحصاء وحساب الإهدار فى التعليم " ، مركز البحوث التربوية بدول الخليج العربى ١٩٨٢ .

٦ - المقومات الأساسية لمراكز البحث التربوى بدول الخليج العربى - مركز البحوث التربوية ١٩٨٣ .

* المهمات الرسمية

وخلال فترة العمل بدولة الكويت قام الاستاذ الدكتور أحمد أبو العباس بالمهمات التالية :

١ - دراسة واقع إعداد المعلم فى البحرين بتكليف من اليونسكو عام ١٩٧٣ .

٢ - حضور ندوة التعليم المستمر كخبير من اليونسكو - هامبورج - المانيا الغربية عام ١٩٧٧ .

٣ - حضور المؤتمر العالمى للتربية كخبير من اليونسكو - أنقرة - تركيا - ١٩٧٧

٤ - زيارة بعض كليات التربية فى المملكة المتحدة وأمريكا وكندا للوقوف على نظم هذه الكليات ، واختيار بعض اعضاء هيئة التدريس عام ١٩٨٠ .

٥ - الاشتراك فى ندوة تعليم الكبار لوضع مواصفات كشف الحساب للتعليم الاساسى ، الخرطوم - ١٩٨٣ .

*** أعمال اللجان :**

ومن اللجان التى شارك فى أعمالها رئيسًا أو عضواً :

١ - عضو لجنة وضع خطة إنشاء المركز القومى للبحوث التربوية فى مصر ١٩٧٢ .

٢ - عضو لجنة وضع خطة مركز بحوث المناهج فى الكويت ١٩٧٣ .

٣ - رئيس لجنة متابعة تطوير الرياضيات ، وزارة التربية ، الكويت ١٩٧٤ - ١٩٨٢ .

٤ - عضو لجنة وضع أهداف التربية فى الكويت ١٩٧٥.

٥ - عضو لجنة اقتراح نظام المقررات لمعهد التربية الكويت ١٩٧٧ .

٦ - عضو لجنة وضع اللائحة العامة لطلبة جامعة الكويت ١٩٧٧ .

٧ - عضو اللجنة العليا للمناهج والخطط الدراسية ، وزارة التربية ، الكويت ١٩٨٠ - ١٩٨٢.

٨ - رئيس لجنة وضع أهداف تدريس الرياضيات فى دول الخليج ، المركز العربى للبحوث التربوية ، الكويت ١٩٨٢ .

٩ - عضو هيئة تحرير مجلة التربية للمعلمين ، الكويت ، ١٩٨٢ .

١٠ - عضو لجنة لائحة أعضاء هيئة التدريس بالهيئة العامة للتعليم التطبيقى ، وزارة التربية ، الكويت ١٩٨٢ .

١١ - رئيس لجنة تطوير مناهج الرياضيات بدول الخليج العربى ، المركز العربى للبحوث التربوية بدول الخليج الكويت ١٩٨٣ .

١٢ - مقرر لجنة دعم البحث العلمى والترجمة ، كلية التربية ، جامعة الكويت ١٩٨٣

١٣ - عضو اللجنة الفنية لوضع أوراق العمل لندوة وضع منهج الرياضيات بالمرحلة الابتدائية ، المركز العربى للبحوث التربوية بدول الخليج الكويت ١٩٨٤ .

كان ما سبق مجرد لمحة من الحياة العلمية لرائد تعليم الرياضيات فى مصر والوطن العربى ، المرحوم الاستاذ الدكتور أحمد أبو العباس . ومما لاشك فيه أن هناك العديد من الجوانب التى لم يتسع المجال أمام كاتب هذا المقال لحصرها وتقديمها . ويكفى أن نشير إلى جانب واحد منها وهو المتعلق بالاشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه والمشاركة فى مناقشتها والحكم عليها ، إضافة إلى تحكيم البحوث التربوية قبل نشرها . فقد بلغت هذه حداً يصعب حصره فى مثل هذه المساحة المحدودة زمانًا ومكانًا .

وحسبنا الأعداد الغفيرة من طلابه الذين كان له فضل الإشراف عليهم أثناء إعدادهم لرسائلهم خير شاهد له بهذا الفضل والعرفان .

وقبل أن نترك هذا الجانب من حياة أحمد أبو العباس " المربى العالم " ينبغى أن نتوقف برهة لنستوعب الدروس المستفادة من حياته العلمية . وأول ما يلفت

النظر فى هذا السياق هو أن عطاءه كان أصيلا ومتصلا ومستمراً طوال فترة حياته ، وكأنه عاش واهبا نفسه لعلمه الذى أضاف إليه الكثير ، ولعله من الأهمية بمكان أن أقول أننى ما اطلعت على رسالة علمية أو مؤلف فى مجال تعليم وتعلم الرياضيات إلا وكانت مؤلفات وبحوث عالمنا الجليل من بين المراجع التى ارتكزت عليها هذه الاعمال ، فقد كان رحمه الله الرائد فى هذا المجال ، وكان بخبرته وحسه المرهف يستشعر الثغرات التى ينبغى أن تسد فى مجال تخصصه ، فوهب نفسه لسد هذه الثغرات ، وبعدها أصبحت أعماله بمثابة الأساس الذى تبنى عليه البحوث والدراسات اللاحقة فى مجال تعليم وتعلم الرياضيات .

الأمر الثانى الذى يلفت النظر فى إنتاجه ونشاطه العلمى هو إيمانه الشديد بأن القيمة الحقيقية للفكر التربوى تكمن فى أن يجد هذا الفكر طريقه إلى التطبيق . والمربون بعامة ، والمتخصصون فى ميدان المناهج وطرق التدريس بخاصة يدركون تماما معنى هذا التوجه فى العمل التربوى . فكثير منا يحسن الكلام عن الجانب النظرى فى تخصصه ولكنه لايعطى اهتمامًا كافيًا لجوانبه العملية والتطبيقية . وبالتالى كثيراً ما يتوقف الأمر عند مجرد ترديد الكلام والأفكار ، وهذا الأمر وحده لايكفى لتطوير العمل التربوى ، إذ لابد من ترجمة النظرية إلى واقع ملموس فى الميدان حتى يحدث التقدم والتطور ، وقد كان عالمنا الجليل بارعًا فى هذا الميدان ، وجاءت أعماله خير شاهد على هذه المقدرة الفذه .

أما الصفة الثالثة التى أتسمت بها أعمال المربى العالم أحمد أبو العباس فتتمثل فى دائرة التخصص التى كان يتحرك فيها ، فقد بدأ حياته العلمية مركزاً على مجال تخصصه الدقيق ، ثم بدأت تتسع دائرة اهتمامه إلى آفاق

التـربيــة الأوسـع مع عــدم إغــفــال نقطة الأرتـكاز الأولى وهى تعليم وتعلم الرياضيـات ، وهذا هو شأن المربى العالم الذى تـتسع خبراته وتمتد رؤيته لتشمل الجوانب العديدة التى تكتمل بها العملية التربوية ، وبالتـالى يصبح أكثر قدرة على رؤية مجال تخصصه الدقيق فى ضوء العوامل والمؤثرات التربوية الأخرى التى تساعد على فهم الظواهر التربوية ومواجهة مشكلاتها بحلول واقعية ، وقد تجلى ذلك بوضـوح فى اللجـان والندوات والمؤتمرات التى شـارك فـيـهـا ، وفى الأعمال الإدارية التى أسندت إليه .

هذا عن أحمد أبو العباس " *المربى العالم* " . فماذا عن :

أحمد أبو العباس *المربى الإنسان*

فى تقديرى أن النجاح الذى حققه عالمنا الجليل فى حياته الأكاديمية يرتبط ارتباطًا وثيقًا بحياته الأسرية المستقرة . فإضافة إلى ما سبق أن ذكرناه من أنه نشأ فى أسرة متحابة مترابطة ، وتمتع بطفولة سعيدة ، شاءت إرادة الله سبحانه وتعالى أن يوفقه إلى زوجة صالحة وقفت إلى جانبه فى كل مراحل حياته بثقة وإخلاص وتفان ترعى شئونه وتوفر له كل أسباب الراحة والاستقرار والطمأنينة ليتفرغ لعمله وعلمه ، فهى بكل معنى الكلمة شريكة حياته فى كل إنجازاته وإبداعاته ، جزاها الله خيراً عن كل ما قدمت ، وعوضها خيراً فى أبنائها الذين هم فعلا نعمة الله التى منَّ بها عليهما . إنهم ثلاثة أبناء وإبنة واحدة أحسنا تربيتهم ، وكانا لهم نعم القدوة ، فنشأوا على كريم خلق ، يحملون للأب الفاضل والأم الفاضلة أسمى أيات الحب والوفاء ، فنعم الابناء الأبرار .

ولا أجد أبلغ مما تقوله السيدة الفاضلة الاستاذة / زينب الفوال زوجة المرحوم أحمد أبو العباس عندما تقول بكلماتها : " الدكتور أبو العباس حباه الله بكريم

الأخلاق ورقيها .. سمحًا فى علاقاته ... رزينًا فى تصرفاته ... حكيما فى قراراته . انعكس كل ذلك على علاقاته بمن حوله ... على أصدقائه ، وزملائه ... وطلابه الذين كان يحيطهم بعنايته ومساعدته المتفانية ، يفتح لهم قلبه وعقله بكل إخلاص ، كان منزله مفتوحًا على مصراعيه لهم يستقبلهم فيه ليجدوا كل عون ومساعدة . وإذا كان هو الأب لطلابه ، فقد كان الأب الحكيم لأبنائه الذين حباهم الله بأب أنشأهم النشأة السليمة السوية ، وقد نجح فى جعلهم رجالا .

والسيدة الفاضلة حرم عالمنا الجليل لمست موضوع علاقته بطلابه وزملائه بكل التواضع ، فأنا أعلم كيف كان يتحول منزله إلى خلية نحل أثناء إشرافه على طلابه فى الدراسات العليا ، وفى أثناء قيامه مع مجموعة من الزملاء بتأليف الكتب المدرسية أو إجراء البحوث المشتركة ، كان المنزل يتحول إلى " ورشة عمل " مع كل ما يتطلبه ذلك من كرم الضيافة وتهيئة الظروف التى تسمح بأعظم العطاء الفكرى ، ولولا المحبة الأسرية والإخلاص والتفانى لما حقق عالمنا الجليل كل إنجازاته وإبداعاته .

وفى ضوء كل ماسبق استطيع أن أجد تفسيراً لصفة عامة كان يتمتع بها أستاذنا الجليل ، فقد كان رحمه الله يحظى من كل من عرفه بنعمتى : الحب والاحترام ، وكان الجميع يحبونه لما يتميز به من هدوء ورقة وحسن معاشرة وخلق كريم وعمل صالح وثقة بالنفس ومراعاة الله سبحانه وتعالى فى كل تصرفاته ، وهذه السمات ترجع إلى نشأته الأولى وحياته الأسرية الموفقة ، وإذا أضفنا إلى هذه الصفات تميزه فى مجال تخصصه فلا يملك أى إنسان منصف إلا أن يدين له بالحب والاحترام .

رحم الله فقيدنا العظيم ، المربى العالم الإنسان ، الأستاذ الدكتور أحمد أبو العباس ، وجعل ما تركه فينا ولنا من خير فى ميزان حسناته ، وعوضنا خيراً فى أبنائه وطلابه الذين يواصلون مسيرته ويحملون رسالته بصدق وإخلاص .

أحمد زكى صالح
مسيرة إبداع وريادة وعطاء

إعـــداد

د . سليمان الخضرى الشيخ

أستاذ علم النفس التربوى

ووكيل كلية التربيةجامعة عين شمس

للدراسات العليا والبحوث



أحمد زكي صالح
مسيرة إبداع وريادة وعطاء

د . سليمان الخضرى الشيخ

أستاذ علم النفس التربوى ووكيل كلية التربية

جامعة عين شمس للدراسات العليا والبحوث

إنه لشرف عظيم أن أكتب عن أستاذى ومعلمى أحمد زكى صالح . فمن فيض عطائه تعلمنا كيف يكون العطاء ، ومن اخلاصه للعلم والتعليم ، تعلمنا معنى الاخلاص وأهمية الإلتزام . ومن شموخه واعتزازه بعلمه وكرامته تعلمنا كيف يكون الشموخ . كان رحمه الله صلبًا فى الحق لا يلين . لم ينافق سعيًا إلى منصب أو جريا وراء مصلحة . لم يحن رأسه فى أشد المواقف قسوة ، ولم يخضع أمام جاه أو سلطان .

كان عالمًا ورائداً لعلم النفس التربوى فى مصر ، بل وفى البلاد العربية . فقد أرسى أساس علم النفس التربوى متينًا فى جامعاتنا ، بل وأرتفع ببنائه شامخًا . ولا زالت بحوثه ومؤلفاته وأعماله العلمية تملأ الميدان ، وينهل منها تلاميذه والدارسون في مختلف أرجاء العالم العربى .

لقد شهد أوائل عام ١٩٧٤ رحيل العالم والرائد ، بعد رحلة من العطاء ، وإن كانت قصيرة فى مداها الزمنى ، إلا أنها عريضة وعميقة فى مضمونها وآثارها . فقد رحل عنا وهو فى الرابعة والخمسين من عمره ، وهو فى قمة العطاء والابداع . وطوال الفترة التى قضاها فى كلية التربية كان كما قال عنه أستاذنا المرحوم الدكتور / عبد العزيز القوصى " ملء كلية التربية ، وكان ملء الجامعات العربية ، وملء معامل علم النفس وملء المكتبة ، وملء أفنية الكليات ، وملء المجتمع المصرى والعربى . " *

ولد أحمد زكى صالح عام ١٩٢٠ ، وكان الثالث فى الترتيب بين أخوته ، والذين بلغوا ثمانية . وقد تحمل مسئولية أسرته مبكراً . فعلى الرغم من أنه لم يكن الأكبر بينهم إلا أنه كان يرعى أخوته ويتابع تعليمهم ، ويتعهدهم بالاشراف والرعاية حتى تخرجوا واحتلوا أرفع المناصب . وقد امتدت هذه الرعاية الوالدية واتسعت لتشمل أسرته الصغيرة ، وكذلك أسرته الكبيرة من تلاميذه ومريديه من طلاب علم النفس .

ولن أسترسل فى الحديث عن شخصيته وحبه للعلم ولتلاميذه ، فقد سبقنى إلى ذلك أساتذه أفاضل ، وأنما أحاول أن أركز فى حديثى على بعض مؤلفاته وإنتاجاته العلمية والعملية ، فقد يكون فى ذلك درس لطلابنا وأبنائنا الدارسين لعلم النفس بصفة عامة ، وعلم النفس التربوى بشكل خاص .

لقد ظهر نبوغ أحمد زكى صالح مبكراً أثناء دراسته بقسم الفلسفة بجامعة القاهرة. وقد درس على يد الأساتذة الرواد الاوائل فى الفلسفة وعلم النفس، أذكر منهم ابراهيم مدكور ومصطفى عبد الرازق ونجيب بلدى ويوسف كرم وعبد العزيز

---

* من كلمة أ . د / عبد العزيز القوصى " فى تأبين الاستاذ العالم المغفور له الدكتور أحمد زكى صالح الكاتب السنوى للجمعية المصرية للدراسات النفسية " ، ١٩٧٤ ص ١٦

القوصي ويوسف مراد وغيرهم من العمالقة . وقد حصل على ليسانس الآداب من قسم الفلسفة عام ١٩٤١ ، وهو فى الواحد وعشرين من عمره ، وكان ترتيبه الأول على دفعته . وقد استمر نبوغه وتفوقه أثناء دراسته بمعهد التربية العالى للمعلمين ، حيث حصل على الدبلوم عام ١٩٤٢ ، ثم عمل مدرسًا للفسفة وعلم النفس بمدارس التعليم العام لمدة ثلاث سنوات ، وحتى حصوله على درجة الماجستير فى علم النفس من كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٤٥ بتقدير " ممتاز " بأشراف يوسف مراد .

كان موضوع رسالة الماجستير " مشكلة ثبات الإدراك عند الجشطلت " ، وفيها برز ولعله بالبحث التجريبي في علم النفس ، ودقته فى إختيار موضوعات البحوث ، وعمق تحليله ، والذى أصبح فيما بعد خطًا واضحًا فى بحوثه وبحوث تلاميذه . ورغم صعوبة البحث ، خاصة فى ذلك الوقت المبكر ، والذى لم تكن فيه أدوات البحث وأجهزة القياس التجريبى متوافرة ، فقد أجرى عديداً من التجارب الطريفة فى ثبات الإدراك وإدراك العمق والخداع البصرى وغيرها ، مما حاز إعجاب لجنة المناقشة ، لما فيها من عمق وأصالة ، ومنحته درجة الماجستير بتقدير " ممتاز " .

عين أحمد زكى صالح مدرسًا مساعداً بقسم علم النفس بمعهد التربية العالى للمعلمين عام ١٩٤٥ ، وسرعان ما سافر فى بعثة إلى انجلترا عام ١٩٤٦ ، للحصول على الدكتوراه من جامعة لندن . ومرة أخرى يتجه نحو البحث التجريبى المعملى ، لينهى رسالته فى ثمانية عشر شهراً ، ويحصل على درجة الدكتوراه فى علم النفس عام ١٩٤٨ بأشراف سيرل بيرت عالم النفس المشهور ، وكان فى ذلك الوقت فى الثامنة والعشرين من عمره . وكان بذلك ، ثانى علماء مصر الذين حصلوا على الدكتوراه من انجلترا بعد الرائد الأول لعلم النفس فى مصر ، عبد العزيز القوصى * ، وفى نفس السن أيضا .

---

* حامد زهران : " الآستاذ الدكتور أحمد زكى صالح رائدا لعلم النفس التربوى فى مصر " الكتاب السنوى فى علم النفس للجمعية المصرية للدراسات النفسية : المجلد الخامس ١٩٨٦ .

كان موضوع رسالة الدكتوراه " الفروق الفردية فى تذبذب مخرجات العمل العقلى

*"Individual Differences in Fluctuations In Output In Mental Work"

وقد بدأ رسالته بعرض تاريخى مختصر للبحوث التى أجريت فيما يتعلق بالانتاج العقلى فى جانبيه : السعة ، والدورية " Periodicity " والنتائج التى توصلت إليها ، وحدد فى ضوء هذا العرض مشكلة البحث . وقد أجرى تجاربه على مجموعتين من المفحوصين ، تكونت كل منهما من عشر أفراد من نفس المستوى الثقافى تقريبًا ، ولكنهما مختلفتان فى الجنس . وقد حضر كل مفحوص عدداً من الجلسات التجريبية تكفى للحصول على سجل لإنتاجه العقلى فى ست مهام عقلية مختلفة . وقد تراوح عدد السجلات التى تم الحصول عليها لكل مفحوص بين ٣٤ - ٣٦ سجلا ، تمثل الأداء العقلى للفرد فى المهام المحددة . وقد أستخدم فى تحليل بياناته أساليب أحصائية تعتبر متقدمة جداً فى ذلك الوقت ، حيث استخدم التحليل العاملى بطريقة الجمع البسيط لبيرت (والذى كان مشرفًا على البحث) كما استخدم طريقة تحليل التباين Analysis of variance . وكان أول من طبق هذا الأسلوب الاحصائى فى ميدان علم النفس ، بعد أن كان قد شق طريقة فى بحوث الصناعة . وكانت رسالتة - كما قال أستاذنا الراحل عبد العزيز القوصى عملا علميًا رائعًا أتمه بعقله المتوثب فى أقصر زمن عرفناه حتى الآن . **

---

* Saleh, Ahmed Zaki, Individual differences in fluctuations in output of mental work. ph.d. Univ. College. London, 1948,

** عبد العزيز القوصى : المراجع السابق ص ٢٠

عاد أحمد زكى صالح إلى مصر فى سبتمبر عام ١٩٤٨ ، ليعين مدرسًا لعلم النفس بمعهد التربية العالى للمعلمين ، وليبدأ مسيرة العطاء فى إرساء أسس علم النفس التربوى ، وريادته فى كلية التربية جامعة عين شمس وجميع كليات التربية فيما بعد . ثم رقى إلى أستاذ مساعد علم النفس التعليمى فى اكتوبر عام ١٩٥٣ ، وإلى أستاذ كرسى علم النفس التعليمى فى يوليو ١٩٥٩ . وقد رأس قسم علم النفس التعليمى بكلية التربية جامعة عين شمس منذ عام ١٩٥٩ وحتى وفاته عام ١٩٧٤ . كما عمل وكيلا للكلية لشئون الدراسات العليا والبحوث من أكتوبر ١٩٧٢ وحتى وفاته . وطيلة هذه الفترة لم ينقطع عطاؤه وريادته لطلابه ولعلم النفس التربوى لحظة . واسمحوا لى أن أعرض فيما يأتى جانبًا من نشاطه العلمى ، الذى مازال نموذجًا يحتذى حتى وقتنا الراهن .

علم النفس التربوى :

بعد تعيينه مدرسًا لعلم النفس ، وضع نصب عينيه تأصيل ميدان علم النفس التربوى كمجال للبحث والدراسة . فكان كتاب " علم النفس التربوى " * أول مؤلفاته الأساسية ، والذى ظهرت طبعته الأولى عام ١٩٥٠ ، وطبعته العاشرة عام ١٩٧٢ . وربما كان هذا الكتاب أول مؤلف باللغة العربية فى مجال علم النفس التربوى . ولذلك حاول فيه أن يحدد معالم هذا الفرع من فروع علم النفس . وقد بدأ كتابه بتحديد مفهوم العلم ، من حيث أنه نشاط بشرى يهدف إلى فهم الظواهر فى طريقة حدوثها ، والكشف عن أسباب ظهورها ، وموضوع علم النفس من حيث هو علم انسانى خالص ، يدرس الظاهرة النفسية كما تتمثل فى السلوك الانسانى ، وهو سلوك يتصف بالكلية ، ويحدث فى مجال معين .

* أحمد زكى صالح : علم النفس التربوى . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية . الطبعة الأولى ١٩٥٠ والطبعة العاشرة ١٩٧٢ .

فالسلوك لا يخضع للتكوين الداخلى للفرد فحسب ، وإنما يخضع أيضًا للعوامل الخارجية المحيطة به ، والتى تتفاعل معه وتؤثر فيه . وقد تفرع علم النفس نتيجة لتطور الحياة فى المجتمع ، وتنوع مجالات وميادين السلوك الانسانى . وهكذا نشأ علم النفس التربوى كأحد فروع علم النفس الأساسية ، وهو يختص بدراسة ظواهر النمو التربوى أو التعليمى .

وهكذا حدد أحمد زكى صالح معالم هذا العلم وموضوعاته الأساسية . فالنمو التربوى أو التعليمى يتضمن .

أولا : دورة النمو العامة : وينصب البحث فيها على دراسة الصفات الرئيسية فى كل مرحلة من مراحل النمو ، بما يسمح لواضعى المناهج الدراسية أن يوفقوا بين هذه الصفات وبين أهداف المنهج . فالمناهج الدراسية هى الوسائل التى يستخدمها المجتمع - ممثلا فى سلطاته التعليمية - لتوجيه التلاميذ فكريًا وعاطفيًا واجتماعيًا نحو أهدافه التى يرسمها . لذلك أصبح من الضرورى أن تكون هذه الوسائل متفقة تماما مع مستويات نضج الأطفال ، حتى نضمن أن المناهج ستحقق أهدافها . ولهذا خصص البابين الثانى والثالث من الكتاب لدورة النمو وقد بدأهما بعرض لظاهرة النمو ودورته ، والمميزات الرئيسية للنمو ، وتقسيمه لمراحل ، وطرق دراسة ظواهره . ثم أنتقل بعد ذلك لتناول هذه المراحل . مرحلة ما قبل الميلاد ، وسنى المهد ، والطفولة المبكرة ، والطفولة الوسطى ، والطفولة المتأخرة ، ثم المراهقة . وقد عرض فى كل منها آخر ما توصلت إليه البحوث فيما يتعلق بخصائص كل من النمو الجسمى ، والنمو الحاسى ، والنمو الحركى ، والنمو العقلى ، والنمو الانفعالى ، وغيرها من جوانب النمو المختلفة ودور الأسرة والمدرسة فيما يتعلق بالنمو التعليمى للطفل .

ثانيًا : مشكلة التعلم : والموضوع الثانى الذى اعتبره أحمد زكى صالح أساسيًا فى علم النفس التربوى ، هو موضوع التعلم . فالوظائف الخاصة بالمدرسة لا تتحقق إلا عن طريق التعلم . فنحن نود أن نكسب الطفل العادات الصحية الصحيحة ، ونعوده على عادات فكرية معينة ، وكذلك عادات اجتماعية كاحترام النفس وإحترام الغير ، وهى مشكلات تبحثها سيكلوجية التعليم وقد عالج هذا الموضوع فى الباب السابع من الكتاب ، فى تناوله لعمليات اتصال الانسان ببيئته . وقد حدد معنى التعلم وشروطه ونتائجه ، كما عرض بأيجاز لبعض نظريات التعلم الجيد ، وأنتقال أثر التدريب وعوامل تنظيم الانتقال .

ثالثًا : دراسة القدرات العقلية : الموضوع الثالث الذى اعتبره من موضوعات علم النفس التربوى هو موضوع القدرات العقلية . فطبيعة عمل المعلم تتطلب الاهتمام بالفروق بين الأفراد فى القدرة على التعلم واكتساب العادات . وهذه الدراسات ذات ارتباط وثيق بطبيعة البحث فى الذكاء والقدرات العقلية ، وطرق قياسها والتطبيقات التربوية . وقد خصص لهذا الموضوع الباب الرابع من الكتاب، حيث عالج فيه موضوع الذكاء ونظريات التكوين العقلى ، والقدرات الطائفية ومكوناتها ، والقياس العقلى وخصائصه ، واختبارات الذكاء . واختتم الباب بالتطبيقات التربوية والفوائد العملية للقياس العقلى ، وخاصة التوجيه التعليمى ورعاية ضعاف العقول وغيرها من التطبيقات العملية .

رابعًا : القياس والتقويم : ويمثل الموضوع الرابع من موضوعات علم النفس التربوى . فالمدرسة تحتاج لتحقيق وظيفتها إلى أدوات القياس التشخيصى ، كالاختبارات التحصيلية واختبارات القدرات والاستعدادات والميول المهنية . وعلى الرغم من أنه لم يتناول هذا الموضوع فى هذا الكتاب ، إلا أنه تناوله

بالتفصيل فى مؤلفات أخرى ، وأعد الكثير من المقاييس التى تقيس مختلف جوانب الشخصية .

خامساً : دراسة الشخصية : فلكى تستطيع التربية أن تحقق أهدافها يجب أن يكون لدينا فهم واضح عن مكونات الشخصية ، والعوامل المختلفة التى تؤثر فيها ، وطرق قياسها ، وأسس التوافق بين الفرد والبيئة التى يعيش فيها . وقد خصص الباب السابع والأخير من الكتاب لمعالجة هذا الموضوع ، فعرف فيه الشخصية وحدد عواملها ، ومفهوم التوافق الشخصى والصحة النفسية ، والأسس التى تحققها فى المدرسة .

وهكذا ، بهذا المؤلف الموسوعى أرسى أحمد زكى صالح أسس علم النفس التربوى ، وحدد معالمه للباحثين والدارسين العرب . ولا زال الكتاب حتى يومنا هذا أحد المصادر الأساسية فى علم النفس التربوى ، ينهل منه الباحثون ويسترشد به الدارسون .

الأسس النفسية للتعليم الثانوي :

يعتبر المؤلف الضخم " الأسس النفسية للتعليم الثانوى " من أهم مؤلفاته ، حيث أنه كان أول مؤلف فى العالم العربى يخصص لدراسة الأسس النفسية لهذه المرحلة التعليمية من واقع البحوث الميدانية ، وعلى عينات مصرية وقد كان اهتمامه منصبًا على هذه المرحلة ، التى كرس لها معظم بحوثه ، وكثيراً من بحوث تلاميذه لخطورتها ، ولأنها - كما وصفها - " مرحلة عبورية ، ولا شك أن من أخطر المراحل ، سواء بالنسبة للانسان كفرد ، أو الانسان كمجتمع هى المراحل العبورية " .

" فالاهتمام بالتعليم الثانوى ليس نوعا من الرفاهية التعليمية ، أو الترف التربوى ، بل ضرورة يحتمها التطور الحضارى نحو القرن الواحد والعشرين " *

لقد كان يؤمن ايمانا مطلقا بالبحث العلمى ، وضرورة أن يكون أساسا لكل تطوير تعليمى . دعونى أكرر هنا عباراته الحاسمة ، والتى لا زالت صادقة بالنسبة لأوضاعنا الحالية :

" والهدف الذى نسعى إليه أن مراجعة النظام التعليمى يجب أن تخضع لأساس علمى ، أو يجب أن تبتعد عن الأراء الصدفية والتفكير وفق الهوى ، وأن نستبدل بالبحث العلمى مجموعة من الأحاسيس والانطباعات . فليس أخطر على الامة من التخبط فى المسائل التربوية التى تعالج تربية أجيال قادمة "

ألسنا فى حاجة الآن لأن نتمسك بهذا الموقف المبدئى ونلتزم به ؟

لقد بنى هذا المؤلف الضخم على خلاصة بحوث استمرت لأكثر من خمسة عشر عاما ، كرست لمرحلة التعليم الثانوى . وبرؤية المفكر المبدع حدد الملامح الأساسية للمجتمع المعاصر ، المجتمع الذى نعبر به إلى القرن الواحد والعشرين ، لكى يدرس على ضوئه مطالب النمو لطالب التعليم الثانوى . منذ أكثر من ثلاثين عاما على نهاية هذا القرن العشرين ، استشرف أحمد زكى صالح ببصريته النافذه ملامح أو معالم مجتمع القرن الواحد والعشرين . أنظروا معى فى بعض هذه المعالم كما عبر عنها بكلماته ، لنرى مدى صدق تنبؤاته . يقول فى وصف هذا المجتمع المستقبلى * " إنه مجتمع انسانى فى أساسه ، الانسان هو محور حضارة القرن العشرين ... "

هذا المجتمع " يعلم جيد العلم أن ثرواته الحقيقية لا تكمن فى امكانياته المادية وثرواته الاقتصادية ،

* أحمد زكى صالح الأسس النفسية للتعليم الثانوى . القاهرة ، دار النهضة العربية ١٩٧٢

فكل هذه نتائج لشئ أهم ، وهو الثروة الكامنة فى أبنائه . فالثروة البشرية هى الأصل فى كل ماعداها من ثروات ... "

" أنه مجتمع يعتمد على العلم طريقة ومضمونا ... "

" أنه مجتمع مثقف بالمعنى الواسع لمفهوم الثقافة ، سواء الثقافة التاريخية أو الآدبية أو العلمية أو الفنية أو الموسيقية أو السياسية ... "

" أنه مجتمع يسلم بمبدأ الشمول ، إذ أنه كائن حى عضوى ضخم يتأثر بما يصيب أى جهاز فيه من خلل ، فاذا اضطرب جهاز أسرع بالعلاج والمساعدة ، وإذا أراد تقدما ، فهذا التقدم من النمط الكلى العام ، يشمل جميع نواحى الحياة ... "

" أنه مجتمع منفتح على غيره من المجتمعات ، وليس البتة بالمجتمع الانعزالى المتقوقع ، هو مجتمع متصل بغيره ، منفتح على الدنيا كلها ، يعلم عنها وتعلم عنه ، يخابرها وتخابره ، ينقل عنها وتنقل عنه ... "

مجتمع يعمل على " تأكيد الحرية والديموقراطية للشعوب والأفراد ... " *

تلك مقتبسات من كتاباته . ألم يكن سابقا للعصر الذى عاش فيه ؟

أول فترة فى أطار هذا التصور المستقبلى للمجتمع ، سعى أستاذ الجيل إلى تحديد أهداف التعليم الثانوى . ولعل من أهم انجازاته فى هذا المجال ادخال مصطلح " مطالب النمو " كمفهوم جديد فى المؤلفات والبحوث النفسية العربية . وعلى الرغم من أن هذا المفهوم يرجع أصلا للعالم النفسى روبرت هافجهرست R.y. Havigh urst عام ١٩٥٢ ، إلا أن أحمد زكى صالح طور هذا المفهوم

* نفس المرجع ، ص ص ٢١ - ٢٣

وأحدث فيه تغييرات جوهرية ، وأكد أننا فى دراستنا للشخصية من وجهة النظر التتبعية التكوينية ، نجزىء هذا الكل المعقد إلى مظاهر خاصة ، تيسر لنا الدراسة الموضوعية ، وتحديد المعالم العامه ، ثم نتجه فى تحديدنا لمطالب النمو إلى البحث عن مطالب هذه المظاهر النمائية المختلفة ، فنقرر مطالب النمو الجسمى ، ثم مطالب النمو العقلى ، ثم مطالب النمو الانفعالى وهكذا فى سائر نواحى النمو المختلفة . وكل ذلك من خلال الاطار الاجتماعى الذى يوجد فيه الفرد ، والذي يتحدد بدوره بواسطة الاطار الثقافى للمجتمع وما يتضمنه ذلك من عوامل اقتصادية واجتماعية وأسس علاقات الافراد ببعضهم . وقد طبق ذلك فى بحوثه على طلاب التعليم الثانوى والتى ضمنها فى هذا الكتاب .

لقد اعتمد فى تحديد مطالب النمو المختلفة على تحليله للوقائع التى تجمعت من تطبيق " استفتاء مشاكل الشباب " ، على عينات ضخمة من الطلاب المراهقين المصريين . وقد تضمن الاستفتاء ٢٩٧ عنصرا مقسمة على ثمانية ميادين ، كل ميدان خاص بناحية معينة : المدرسة والنشاط التحصيلى للطالب ، وجود خطة واضحة بشأن المستقبل ، مدى رضا الفرد عن نفسه ، مشكلات تعامل الفرد مع الآخرين ، مشكلات المنزل والأسرة ، مشكلات التربية الجنسية والعلاقات العاطفية ومشاكل الزواج ، الصحة والاهتمام بالنواحى الجسمية والعادات الصحية السليمة ، والمعتقدات وطرق المحافظة على المثل العليا والقيم . وقد طبق الاستفتاء على حوالى خمسة ألاف من الجنسين من طلاب وطالبات التعليم الثانوى ، وبتحليل نتائج عينة عشوائية بلغت مائتين من كل جنس ، توصل إلى تحديد مطالب النمو فى كل مظهر من المظاهر النمائية على حده وقد كانت هذه الدراسة والتى ظهرت عام ١٩٥٩ باكورة دراساته فى هذا الاطار ، والتى أستمرت حتى دراسته الآخيرة عام ١٩٧٢/١٩٧١

وهكذا تحدد المفهوم الجديد لمطلب النمو من حيث هو ظاهرة متغيرة تخضع في نمطها الرئيسي ، وفي شكلها العام لمجموعة من العوامل هي : النمو بوجه عام ، واطار النمو الخاص ، ثم المجال الاجتماعي الثقافي الذى يعيش فيه الناشئ ، ومدى ما يعكسه عليه من شروط اشباع أو حرمان وأحباط .

وفي اطار هذا المفهوم تناول منحنيات النمو الجسمي في الدراسات الأجنبيه والمصرية لكل من الجنسين ، بالنسبة لكل من الطول والوزن ومفهوم الذات الجسمية ، ثم عرض إلى مطالب النمو الجسمي والصحى التى توصل اليها من دراسته ودراستين أخريتين أجريتا بواسطة باحثين أخرين كذلك تناول النمو الفسيولوجي ومطالبه ، والنمو العقلي ، ونمو الميول المهنية ، والنمو الاجتماعي . وكان في كل ذلك رائدا ومجددا .

أما الباب الثانى فقد خصصه لكيف نعلم طالب التعليم الثانوى ، حيث تناول عملية التعلم وعواملها وكيفية اكتساب الاتجاهات والقيم ، ودور القدوة وتقديم الحقائق الموضوعية ، وطريقة التفكير ، والممارسة ، والمناقشة المشتركة . كما خصص فصلا أخر لاكتساب طرق التفكير ، وصور التفكير ، مركزا على التفكير الناقد وسلوك حل المشكلة ، والتفكير الاستدلالي والتفكير الابتكارى ومؤكدا وموضحا دور المدرسة في تنمية عملية التفكير وكيف يتم ذلك .

أما الباب الاخير فقد خصصه لعملية التقويم في المرحلة الثانوية وشروطها ، وأنواع التقويم ومراحله وأهدافه وأدواته المختلفة ومشكلاته ، مع ابراز اهمية التقويم التشخيصى الذى لا يقف عند حد تحليل الأخطاء ، ووصف العوامل التى حالت دون تمام عملية التعلم ، بل يتعدى ذلك إلى وصف أساليب العلاج المختلفة

أليس هذا هو ما نسعى إلى تحقيقه حتي الآن ؟

لقد كان أحمد زكى صالح وبحق رائدا ومبدعا فى هذا المجال

التعلم ، وأسسه ومناهجه ونظرياته .

ويمثل هذا الكتاب تأصيلا لفرع أساسى من فروع علم النفس التربوى ، وهو دراسة التعلم . فالتعلم هو الموضوع الاساسى الذى تدور حوله كل فروع علم النفس التربوى ، أو هو بتعبيره " العمود الفقرى لكل موضوعاته " . وكما أشار في تصدير الكتاب ، تنظر فروع علم النفس إلى مشكلة التعلم نظرة فيها تطلع وتساؤل وتحاول أن تطبق ما يصل إليه علماء النفس فى ميدان التعلم إلى غيره من مجالات النشاط الآخرى . ولما كان يسعى إلى تأصيل البحث فى هذا الميدان ، فقد قسم الكتاب إلي ثلاثة أبواب يتناول كل منها قسما رئيسيا من الميدان .

القسم الأول يعرض للأسس العامة ، فهو يبدأ بتحديد معنى التعلم ، وماذا نتعلم . وقد كان تركيزه على التعلم الإنسانى أساسا ، وذلك بتحديد مظاهر التغيرات الكبرى التى تحدث فى السلوك الانسانى ، وما هى الشروط التى يحدث فى ظلها التعلم أما القسم الثانى فقد خصصه لعرض المناهج وطرق القياس المستخدمة في دراسة التعلم . وقد شرح فيه منحنى التعلم ، وكيفية رسم المنحنى الجمعى ومنحنى فنسنت ، والطريقة الحسابية والطريقة البيانية ثم انتقل إلى عرض أساليب القياس المستخدمة فى أنواع التجارب المختلفة : الاشتراط البسيط ، والاشتراط الأجرائى ، المتاهة والتمييز ، والمهارات الحركية ، والحفظ والتذكر .

على أن القسم الأعظم من الكتاب هو القسم الذى تناول فيه نظريات التعلم بالشرح والتوضيح . إذ لازال هذا الجزء من أهم وأعمق التحليلات التي عرضت

لنظريات التعلم الأساسية في هذا الوقت ، ولا زال الكتاب أحد المراجع الأساسية التى يرجع إليه الباحثون فى مجال التعلم .

ومع تقديمه هذا التحليل الدقيق لنظريات التعلم للدارسين العرب والباحثين فى هذا المجال ، تمثلت أصالته وابداعه فى تقديم ما سماه " باطار للتعلم " والذى اعتبر بحق البداية الحقيقية لدراسة موضوع التعلم دراسة تجريبية منظمة فى اطار تصور نظرى طموح . لقد قدم هذا الاطار فى الطبعة الأولى لهذا الكتاب والتي نشرت عام ١٩٥٩ ، بقوله " نحن نريد أن نقدم اطار النظرية كمحاولة للاسهام العلمى فى تفسير التعلم الانسانى " . فقد لاحظ أن كل النظريات التى عالجها فى كتابه تعني بالتعلم بالمستوى الدون أنسانى ، على الرغم من أنها تنشد تفسير التعلم الانسانى . وهذه نقطة ضعف أساسية فيها . فقد أهتمت ، كما أشار فى تقديمه لهذا الاطار ، بأنها " تعالج أنماطا من السلوك الحيوى البسيط " . ولكنه كان له موقف آخر ، وربما هو الموقف الذى اتخذته معظم النظريات المعاصرة ، وخاصة فيما عرف بأسم علم النفس الانسانى وعلم النفس المعرفى . إذ مع تسليمه بالآسس العامة التى يقوم عليها السلوك الحيوي عموما ، الانسانى ودون الانسانى ، إلا أنه لم يتقبل فكرة التوحيد بينهما . فالسلوك الانسانى - كما أشار - فى جزء كبير منه سلوك لغوى . كما حاول ايضا فى تقديمه لهذا التصور أن يعبر الهوة بين مختلف الترتيبات التجريبية فى التعلم ،، ويقترب بقدر الامكان من صورته الانسانية المعقدة .

لقد عرف التعلم بأنه تغير فى الأداء ، على أن هذا التغير لا يقتصر على مظهر واحد من مظاهر الحياة النفسية ، انما يشمل كل ظواهر الحياة النفسية بمستوياتها المختلفة . وقد صنف متغيرات الموقف التعليمي على أساس بعدين : بعد الزمن وبعد الموضوع .

على أساس بعد الزمن ميز بين ثلاثة أنواع من العوامل : أ - عوامل تنتمى إلى الماضي وتؤثر فى الموقف ، وتتضمن الخبرات السابقة والعوامل الوراثية وعوامل النضج . ب ـ وعوامل تنتمى إلي الحاضر ، وتتضمن مجموعة المثيرات والحافز والعمليات النفسية التى تسهم فى عملية التعلم . ج - عوامل تتعلق بالمستقبل ، وهى احتمال ظهور الاستجابة المتعلمة فى المستقبل تحت شروط معينة .

أما الأساس الثاني للتصنيف فهو الذى يميز بين المتغيرات وفقا لنوعها ، وهى : أ - المتغيرات المستقلة ، وهى التى تباشر تأثيرها علي المتعلم فى الموقف الراهن ، وبعضها ينتمى إلى الماضى وهى النضج والوراثة والخبرة السابقة .

وبعضها ينتمى إلى الحاضر ويشمل المثيرات ذات التأثير المباشر على الكائن الحى فى هذا الموقف ب - المتغيرات التابعة ، وهى الاستجابات الصادرة عن الكائن الحي وما تحدث فيها من تغيرات . ج - المتغيرات المتوسطة ، وقدحددها بأنها مجموعة من العمليات النفسية التى لا نلاحظها بطريقة مباشرة ، أنما نفترض وجودها وحدوثها . أما الحافز ، فقد اعتبره أنه ليس بمتغير مستقل بحت ، ولا بعامل متوسط بحت ، ولكنه ضرورى لتوجيه السلوك وأنتقاء الاستجابة .

أما المتغيرات المتوسطة التى افترضها الاطار فهى أ - الأنتقاء ، ويقصد به عملية اختيار الاستجابة الصحيحة التى تؤدى بالكائن الحى إلي اختزال الحافز ، أو تؤدى به إلى الحصول على المعزز الخارج . ب - التقوية أو التدعيم ، وهى المسئولة عن شبه الثبوت فى الاستجابة المنتقاة أو نمط السلوك المختار من الموقف التعليمى . ج - الجمع ، وهو مفهوم يتعلق بقوة الاستجابة المنتقاة أو نموذج

السلوك المختار . د - التعميم وهى العملية النفسية المسئولة عن نقل ما اكتسب فى موقف ما إلى غيره من المواقف المشابهة . وللتعميم مراتب ، إذ يتوقف مدى تعميم الاستجابة على تعدد المواقف التى مورست فيها فعلا . ويرتبط بها ظاهرة أخرى هى عملية التمييز .

هذه هى الملامح العامة للتصور الذى قدمه أحمد زكى صالح لدراسة التعلم . وقد أكد ذلك فى قوله " يجب أن نشير أننا هنا نقدم إطارا عاما ، ولا نقدم نظرية ، وهذا الاطار فى نظرنا يحتاج إلى كثير من الوقت والجهد حتى يأخذ صورته النهائية ، نظرا لأنه ينقصه أمران فى منتهى الأهمية : أولا الوقائع التجريبية التى يبنى عليها ، وثانيا ، التقدير الكمى الدقيق لهذه العوامل المتوسطة ... " * وخلال مدة تزيد على عقد من الزمان ، أجريت بعض الدراسات التجريبية والبحوث الأمينة الصادقة فى معمل علم النفس بكلية التربية باشرافه وتوجيهه ، تناولت بعض النواحى النظرية والتجريبية فى هذا الأطار . ومن هذه الدراسات دراسة نوال محمد عطية (١٩٦٤)" أثر التدريب على تكوين المدرك الكلى عند تلاميذ المرحلة الأولى " ، ودراسة سليمان الخضرى الشيخ (١٩٦٧) عن " العوامل التى تحدد أنتقاء الاستجابة فى المواقف التعليمية " ، ودراسة نادية محمود شريف (١٩٦٩) ، " مراتب التعميم ، دراسة تجريبية فى التعلم الانسانى " ، ودراسة أنور محمد الشرقاوى (١٩٧٤) " مراتب الهدف ، دراسة تجريبية فى التعلم الانساني " (وهم من أساتذة علم النفس التربوى حاليا) . ولم تظهر محاولات أخرى منظمة بعد اطار التعلم الذى قدمه " أحمد زكى صالح " لدراسة التعلم فى ضوء تصور نظرى معين **

* أحمد زكى صالح : التعليم أسسه ومناهجه ونظرياته . القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٢ ، ص ٤٥٨

** أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا (١٩٨٨) دراسة مسحية تقويمية للبحوث التربوية والنفسية منذ الثلاثينيات . (التقرير النهائى) ص ٢٧١

علم النفس التجريبي :-

على الرغم من انشغاله لفترة طويلة بارساء أسس علم النفس التربوى ، وتكوين مدرسته العلمية من تلاميذه ومريديه ، فإنه لم ينس اطلاقا ولعه المبكر بالتجريب وضرورته لتقدم علم النفس فقد كان يرى " أن قمة المنهج العلمى تتمثل فى التجريب ، حيث تحدد المتغيرات ، وتدرس العلاقات الوظيفية بين المتغيرات التابعة أو السلوك أو الأداء من ناحية ، وبين المتغيرات المستقلة أو المستقلة التابعة ، أو الاحداث البيئية الخارجية من ناحية أخرى "*

لقد كانت ملاحظته على المؤلفات المرجعية فى علم النفس التجريبى فى ذلك الوقت انها اتصفت بأمرين أساسيين : الأمر الآول ، التركيز الكبير على فسيولوجيا الجهاز العصبى والعمليات الحسية وبعض العمليات العصبية . والأمر الثانى ، التركيز الكبير على التجريب على الحيوانات مثل الفئران والقطط والكلاب والقرود وغيرها . ولهذا رأى أنه يجب أن ينتقل التجريب من الحيوان إلى الانسان ، وأنه يجب أن نهتم بالتجارب السيكلوجية التى تجرى على الانسان في معمل علم النفس أو حتى فى حجرة عادية " لأنه دون ممارسة حقيقية للتجريب ، لا يتذوق طالب علم النفس حلاوة التجريب على السلوك ، والاستمتاع برصد النتائج وتفسيرها ، الأمر الذى يتيح لطالب هذا العلم أن يلاحظ السلوك ويفهمه ويفسره ، وقد تسنح له فرصة التنبؤ العلمى " **

ومن هذا الموقف المبدئى ، ومنذ أن تولى مسئولية قيادة علم النفس التربوى بكلية التربية ، عمل على تأكيد هذا التوجه بالاهتمام بالتجريب على الانسان .

---

* أحمد زكى صالح : علم النفس التجريبى . القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٢ . مقدمة الكتاب

** نفس المرجع السابق

وقد ظهر ذلك واضحا فى كثير من انجازاته فى هذا الاطار ، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : -

١ - كان أول من أدخل الدراسة المعملية كجزء أساسى من علم النفس التربوى بالدبلوم العامة في التربية منذ عام ١٩٥٧ ، ونص عليها بلائحة الكلية ، وأصبح لها ساعات محددة بالجدول الدراسى . وفيها يدرس الطلاب بعض التجارب المعملية والاختبارات النفسية ذات الصلة بموضوعات علم النفس التربوى .

٢ - أصر على أن تكون الدراسة المعملية مكونا أساسيا من مكونات مقرر نظريات التعلم بالدبلوم الخاصة فى التربية ، على الرغم من أنه لم ينص عليها فى اللائحة . وكان الطالب يجرى حوالى عشرين تجربة معملية مثل تجارب العتبات الحسية ، وتنظيم المجال البصرى والانتباه ، والاشتراط البسيط ، والمتاهات ، والتعلم الموجه ، وطرق التعلم ، والتفكير ، والتذكر ... وغيرها . ثم يقدم تقريرا كاملا عن هذه التجارب ، ويمتحن فيها . ولا زالت هذه الدراسة المعملية تمارس حتى الآن .

٣ - ابتكر العديد من التجارب المعملية والتى لا زالت حتى الأن من التجارب التى تجرى بمعامل علم النفس ، ومنها ، تجربة التعلم الموجه (المتاهة ذات الجرس) ، وتجربة الاستبصار وإدراك العلاقات (تجربة النسر الخشبى) . كما أشرف علي تصميم وتنفيذ " جهاز التعلم التتابعى " والذى استخدمه سليمان الخضرى الشيخ فى دراسته للماجستير .

٤ - أنشأ أول حجرة عازلة للصوت بمعمل علم النفس بالمبنى القديم لكلية التربية ، وكانت تسمح بملاحظة المفحوصين دون أن يشعروا بذلك ، وكانت

تستخدم فى اجراء تجارب التعلم الشرطى على المفحوصين من الطلاب ، وكذلك كحجرة ملاحظة للسلوك فى مواقف متنوعة .

٥ - اهتم بعملية توفير الاجهزة المختلفة لاجراء التجارب بأقل تكلفة ممكنة ، وقد أدي به ذلك إلى أن يكون أول من سعى وساعد على تصنيع الأجهزة محليا بأشرافه وتوجيهه .

وقد توج هذه المجهودات باصدار أول كتاب باللغة العربية فى " علم النفس التجريبى " وقد خصص الباب الأول لوصف الطريقة التجريبية فى علم النفس ، حيث عرض للمنهج العلمى وطرقه والملاحظة المنظمة والطريقة التجريبية . ثم شرح طريقة المجموعات الضابطة ، وطريقة الموازنة وخصائص التجريب فى علم النفس ، وأنواع المتغيرات . أما الباب الثانى ، وتجارب العتبات الفارقة فى اللمس والسمع ، وكذلك تجارب تنظيم المجال البصرى ، وتجارب الانتباه . والباب الثالث خصص للتجريب فى التعلم الانسانى فى مستواه البسيط ، حيث شرح الشروط والترتيبات التجريبية فى دراسة الاشتراط عند الانسان ، وتجارب المتاهة وغيرها . كما تناول فى الباب الرابع التجريب فى التعلم الانسانى " المستوى المعقد " ، حيث شرح تجارب المهارات الحركية ، والحفظ والتذكر ، وطرق التعلم . أما الباب الخامس والأخير ، فقد تناول فيه التجريب فى دراسة التفكير والعمليات العقلية العليا مثل التجريد والتعميم والتمييز وحل المشكلات وغيرها . وهكذا كان هذا تتويجا وتلخيصا لجهد استمر سنوات طويلة فى ابتكار التجارب والاجهزة لدراسة مختلف الظاهرات النفسية لدى الانسان .

علم النفس في الادارة والصناعة : -

لم يقتصر انتاج أحمد زكى صالح على علم النفس التربوى وعلم النفس

التجريبى ، وانما امتد أهتمامه إلى ما يمكن أن يسهم به كعالم نفس فى تنمية مجتمعه الذى كرس حياته لخدمته ، فقدم كتابه " علم النفس فى الادارة والصناعة * . وكان هدفه من هذا المؤلف إلقاء أضواء على إسهامات الدراسات السلوكية فى مجالين فى منتهى الأهمية بالنسبة لعمليات التنمية الاجتماعية : المجال الأول هو مجال الإدارة والعمليات الادارية ، والمجال الثانى هو مجال الصناعة وعمليات الانتاج .

تضمن المؤلف أربعة أبواب ، أختص الباب الآول منها بتناول بعض الأسس النظرية التى تساعد القارئ على فهم ، شخصية الانسان من حيث هو انسان ينمو فى مجتمع ، وكيف نستطيع أن نفهم هذا الكل المعقد الذى يسمى الشخصية . وقد تناول فيه كمدخل للكتاب موضوع العلوم السلوكية وتفرع علم النفس إلى فروع نظرية وأخرى تطبيقية . ثم انتقل إلى تعريف الشخصية والتكوين النفسى بجانبيه : التنظيم الانفعالى والتنظيم العقلي ، وكذلك أثر العوامل الاجتماعية على الشخصية ودور التعلم والاكتساب فى التنظيم الانفعالى والتنظيم المعرفى للشخصية .

أما الباب الثانى فقد خصصه لعلم النفس الصناعى أو علم النفس المهنى باعتباره من أهم الفروع التطبيقية فى العلوم السلوكية ، لأنه يعالج المشاكل التى تتعلق بكفاية الفرد فى العمل ، حتى يسهم فى تقديم خدماته فى مجال حيوى من مجالات النشاط الاقتصادى للامة وهو مجال الصناعة . وقد عرض فيه لأساليب تحليل العمل ، وطرق تحليل الفرد وكيفية تحقيق المزاوجة بين الفرد

* أحمد زكى صالح : علم النفس فى الادارة والصناعة . القاهرة ، دار النهضة العربية . (د . ت)

والعمل كما تناول دراسة الحركة والزمن ، والتدريب المهنى والعوامل المسهمة في نجاحه ، وذلك لغرض تحقيق الكفاية الانتاجية .

وفى الباب الثالث تناول موضوع العلاقات الانسانية ، ونشوء البحث فيها ، والمشكلات الرئيسية فى العلاقات الأنسانية ، ودوافع العمل وحوافزه ، والروح المعنوى ومظاهره ، والعوامل المسهمة فى تكوينه ، كما تناول موضوع القيادة الإدارية ، وصفات القائد ، والديموقراطية فى القيادة وطرق القيادة الناجحة ، باعتبار أن القيادة الادارية من أهم مقومات العملية الانتاجية .

أما الباب الرابع والأخير فقد أختص بمناقشة سيكلوجية التسويق والبيع والاعلان ، وبحوث المستهلك وطرق البحث فى هذا المجال ، وكذلك سيكلوجيه البيع وسيكلوجية الاعلان ووسائل جذب الانتباه ، وغيرها من الموضوعات المرتبطة بهذا المجال .

وبهذا الكتاب ، ترك أحمد زكى صالح بصمة واضحة فى مجال من أهم مجالات علم النفس التطبيقى .

هذه أهم المؤلفات الأساسية لأحمد زكى صالح . وإلى جانبها ، أجرى العديد من البحوث المبتكرة ، التى لا زالت تمثل نموذجا يحتذى للبحوث فى علم النفس التربوى ، ومجالاته المتعددة . وليس هناك ما يدعو إلى تتبع هذه البحوث ، فكثير من الباحثين الجادين يعرفونها ويرجعون إليها ، وانما انتقل الآن إلى جانب آخر من فيض عطائه ، لألقى نظرة سريعة على مدرسته العلمية .

مدرسة أحمد زكي صالح العلمية

لقد كان احمد زكي صالح رائدا ومعلما ، علم باخلاص معظم علماء النفس التربوى الحاليين فى مصر . وقد اثمر اخلاصه وعطاؤه العلمى فى تكوين مدرسة علمية ، قاد افرادها ولازالوا يقودون البحث والتدريس فى علم النفس التربوى فى مصر والبلاد العربية . وقد اتسعت اهتمامات هذه المدرسة ، باشراف وتوجيه رائدها لتشمل مجالات علم النفس التربوى المختلفة . ومن أهم هذه المجالات التى تناولها طلابه فى رسائلهم :

١ - التعلم فقد اجريت بعض الدراسات التجريبية الاصيلة فى هذا المجال ، وقد نبعت اساسا من اطاره النظرى الذى سبق ان اشرنا إليه . وكانت تلك الدراسات بمثابة التحقيق التجريبى لبعض متغيرات الاطار وشملت تكوين المدرك الكلى ، وانتقاء الاستجابة ، ومراتب التعميم ، ومراتب الهدف ، والتداخل .

٢ - القدرات العقلية لقد كان مجال القدرات العقلية من أهم المجالات التى وجه إليها تلاميذه ، وتناولتها رسائلهم التى أشرف عليها . وقد شملت البحوث فى هذا المجال قدرات متعددة منها : القدرة الميكانيكية مكوناتها وطرق قياسها . والقدرات الاستدلالية ، والقدرة التذكرية وعلاقتها بالتحصيل المدرسى ، والعوامل العقلية المؤثرة فى تحصيل العلوم الطبيعية ، والعوامل العقلية المسهمه فى النجاح بالتعليم الثانوى الزراعى ، والعوامل العقلية المسهمه فى النجاح فى التعليم الثانوى التجارى ، وتمايز الأفراد فى القدرة المكانية وعلاقته بالتوجيه التعليمى ، وغيرها .

٣ - التفكير كذلك اهتمت بعض الدراسات بعملية التفكير ، مثل تفسير عملية التفكير من وجهة نظر المدرسة السلوكية الحديثة ، اثر تدريس المنطق على

التفكير العلمى ، العوامل المسهمة فى تحسين التفكير الناقد ، التفكير الابتكارى وعلاقته ببعض السمات الانفعالية فى الشخصية .

٤ - الجوانب الانفعالية في الشخصية : ومن المجالات التى امتدت إليها بحوث تلاميذه ورسائلهم الجوانب الانفعالية فى الشخصية ، مثل العلاقة بين الصفات الانفاعلية والاتجاهات الاجتماعية عند المراهقين ، والقيم عند المراهقين ، والمراهقات والميول المهنية وثبوت نماذجها ، والصفات الشخصية اللازمة لنجاح طلبة كليات المعلمين فى مهنة التدريس والعوامل التى تؤثر فى تكوين اتجاهات طلاب المعاهد العليا للمعلمين إزاء المشكلات التربوية ، القيمة التنبؤية لاختبارات الميول المهيئة على النجاح فى المهن العلمية ، التمايز السيمانتى كمقياس للاتجاهات ، العلاقة بين الميل العلمى والتحصيل فى العلوم فى المدرسة الثانوية ، المثابرة وأثرها فى الدراسة . وقد أمد طلابه بالعديدمن الاختبارات والمقاييس النفسية التى ألفها ، والتى استخدموها فى بحوثهم ، ولا زالت تستخدم حتى وقتنا الراهن . ويمكن لمن يريد الاطلاع عليها ويستفيد منها أن يرجع إليها فى معامل علم النفس فى كليات التربية على امتداد الوطن العربى .

هذه بعض المجالات التى كون فيها تلاميذه وعلمهم ، لتكون مدرسته ، بل مدارسه العلمية ، امتدادا لعطائه للعلم واخلاصه للتعليم ، فى تربية أجيال من الباحثين والعلماء . وكما قال أستاذنا المرحوم عبد العزيز القوصى " ينتشر الآن تلاميذه وحواريوه فى الوطن العربى من الخليج إلي المحيط ، يرددون بحوثه ومكتشفاته ونظرياته ، وينشرون علمه على الأجيال العربية الصاعدة ، المتعطشة إلي ما يتدفق من نبعه "*

* عبد العزيز القوصى : المزجع السابق ، ص ١٦

بعض الانشطة الآخرى

لم يقتصر نشاط أحمد زكى صالح العلمى على البحث والتأليف وتكوين الباحثين فى علم النفس التربوى ، بل امتد نشاطه العلمى إلي خارج حدود الجامعة ، ليسهم بخبرته وعلمه فى خدمة مجتمعه . فقد أسهم إسهاما بارزا فى تطوير علم النفس واستخداماته فى القوات المسلحة المصرية لفترة طويلة . فقد عمل بادارة التدريب بوزارة الحربية لانتقاء أصلح المتقدمين من جنود القوات المسلحة لبعض الوظائف منذ عام ١٩٥٣ . كما عمل عضوا منتدبا بالهيئة الفنية للخدمة السيكولوجية العسكرية لأعمال الانتقاء . كما قام بانشاء أول معمل لعلم النفس فى القوات المسلحة وجهزه بالعديد من الاختبارات النفسية والأجهزة المعملية لقياس مختلف السمات والوظائف النفسية . كما تولى الجانب النفسى بمديرية التحرير عند أول نشأتها ، " وأسهم فى وضع برامج للشباب والثقافة العمالية وبرامج للخدمة العامة لطلبة الجامعات واللجان الرياضية ، وكان له فى كل ذلك دور الريادة والزعامة والقيادة " .**

ويعد هذا جزء بسيط من عطاء أحمد زكى صالح ، كنز علم النفس التربوى الذى لاينفد. عاش محبا للعلم مخلصا له ، ولتلاميذه ولمجتمعه ، فريدا فى عطائه ، فذا فى ريادته وقيادته . رحمه الله رحمة واسعة لقاء ما أعطى وبذل من جهد ، وما أصل فى طلابه من خلق وعلم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،،

** عبد العزيز القوصى : المرجع السابق ، ص ٢٢

بعض المراجع

١ - أحمد زكى صالح : مشـكلة ثبات الادراك عند الجشـطلت . رسالة ماجستير . كلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٩٤٥

٢ - أحمد زكى صالح : علم النفس التربوى . الطبعة العاشرة . القاهرة . النهضة المصرية ، ١٩٧٢

٣ - أحمد زكى صالح : الاسس النفسية للتعليم الثانوى . القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٢

٤ - أحمد زكى صالح : التعلم ، ، أسسه ومناهجه ونظرياته . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٢

٥ - أحمد زكى صالح : علم النفس التجريبى . القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٢

٦ - أحمد زكى صالح :علم النفس فى الإدارة والصناعة . القاهرة ، دار النهضة العربية (د.ت)

٧ - أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا : دراسة مسحية تقويمية للبحوث التربوية والنفسية منذ الثلاثينيات.

(التقرير النهائى) ، ١٩٨٨

٨ - حامد زهران : " الاستاذ الدكتور أحمد زكى صالح رائدا لعلم النفس التربوى فى مصر " . الكتاب السنوى فى علم النفس . للجمعية المصرية للدراسات النفسية . المجلد الخامس ١٩٨٦

٩ - عبد العزيز القوصى : " فى تأبين الاستاذ العالم المغفور له الدكتور / أحمد زكى صالح " الكتاب السنوى للجمعية المصرية للدراسات النفسية ١٩٧٤

10 - Saleh, Ahmed Zaki : Individual Differences In Fluctuations In Output of Mental Work .. ph. D. Diss. University College, London, 1948

رحلة فى حياة

الأستاذة الدكتورة / رمزية الغريب

رائدة علم النفس التعليمى والقياس

فى مصر والعالم العربى

١٩١٧ - ١٩٨٩

إعداد

أ.د. سناء محمد سليمان

أستاذ علم النفس

كلية البنات - جامعة عين شمس

١٩٩٧



رحلة فى حياة
الأستاذة الدكتورة / رمزية الغريب
رائدة علم النفس التعليمى والقياس
فى مصر والعالم العربى ١٩١٧ - ١٩٨٩

إعداد / أ.د. سناء محمد سليمان
أستاذ علم النفس
كلية البنات - جامعة عين شمس (١٩٩٧)

بدأت ا . د . رمزية الغريب حياتها العلمية والمهنية معلمة للجغرافيا لتصبح علماً من اعلام الاحصاء التربوى والقياس النفسى ، كيف اجتازت ا . د . رمزية هذا الطريق الوعر.. كيف تفوقت فى مجال كمجال الاحصاء والقياس - كيف استطاع الفكر ان يبتكر فى مجال جديد على الباحثة وعلى المجتمع العلمى .

ولقد كان عطاؤها متميزاً وفائقاً فى هذا المجال فألفت فى مجال التقويم والقياس النفسى وعلمت أجيالا من المعلمين والمربين أساسيات التقويم التربوى والقياس النفسى ودربتهم على مهاراته علماً وعملا ينتفع به ويفيد فى تطوير التعليم وبناء البشر وتنمية المجتمع .

والدارس لكتاباتها فى هذا المجال يدرك شمول نظرتها والمامها بأطراف التقويم وأبعاده وقد تميزت هذه الكتابات بوضوح المفهوم وبالعمل على تطويره وبيان أسسة الفلسفية كما أسهمت فى وضع وتطوير كثير من أدوات هذا التقويم والقياس دربت أجيالا من طلاب هذا التخصص على فنون وكفاءات هذا المجال الحيوى من مجالات علم النفس والتربية .

ويعتبر التقويم مدخلا هاما لتطوير التعليم وتحديث التمدرس وهو الأساس الذى يعتمد عليه فى تقويم المعلم وفى تقدير امكانيات التلاميذ وتنميتها .

ولقد برعت فى تعليم أساسيات الاحصاء وصفاً واستنتاجاً ظهر ذلك فى كتابها الذى تتلمذت عليه أجيال من المتعلمين فى كليات التربية كما أفاد من هذا الكتاب الدقيق والرصين والذى كان يمثل سبقاً فى هذا المجال نهل من نبعه المتخصصون فى علم النفس والتربية على اتساع العالم العربى .

ولقد نقلت إلى طلابها كثيراً مما تعلمته فى المدرسة الانجليزية لعلم النفس التى كانت من المع طلابها فى فنون الاحصاء واساليبه وكانت دائمة الاطلاع والعمل على متابعة الجديد فى هذا المجال تشهد بذلك الطبعات العديده لكتابها « التقويم والقياس النفسى والتربوى » التى تعكس تمكنها من هذا المجال ورسوخ كعبها فى هذا العلم ولقد كانت حريصة على تعليم طلابها ضرورة ملائمة الأساليب الاحصائية المتغيرات والظاهرات موضوع البحث فقد كانت رائدة فى الكتابة عن القياس اللا بارامترى فى العلوم السلوكية وصدر كتابها هذا عام ١٩٦٥ عن مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة.

كما حرصت على تدريس هذه المفاهيم والأساليب لطلاب الدراسات العليا وتوعية من أشرفت عليهم فى بحوث الماجستير والدكتوراه النتائج بضرورة مراعاة طبيعة المتغيرات موضع الدرس عند تحليل النتائج واختيار الأسلوب الاحصائى الأمثل والأكثر ملاءمة لهذه الظاهرة .

ولقد كان هذا كله يتم فى إطار من احترام طلاب العلم وتقديرهم وحرصها على خلق جيل من العلماء الشبان المتحلّين بالخلق الرصين وبالعلم النافع .

لقد كانت مثالا يُحتذى للعلماء العاكفين على العلم والمتمرسين فى تخصصهم والمتعمقين بفروعه وقضاياه وكان نظرها ثاقباً فى هذا المجال تعليما وتدريباً وتكويناً لأجيال تحتل الآن مراكز العمادة فى كثير من كليات التربية بمصر والعالم العربى .

فى السابع والعشرين من مايو عام ١٩٨٩ ، فقدت مصر ، بل والمؤسسات العلمية فى العالم العربى علماً من أبرز أعلامها ، واستاذا من أجل الأساتذة بها ، وشخصية من خيرة شخصياتها ، أبدعت اخلاصاً للعلم ، فكان اخلاصها ابداعا متميزا يشار إليه بالبنان فى غير المجال الواحد .. فجاءت مؤلفاتها فى تخصصى الاحصاء وعلم النفس التعليمى لتشهد لها بالريادة والأستاذية ، وتؤكد القدرة والتمكن العلميين ، ومثل اشرافها العلمى على العدد غير القليل من رسائل الماجستير والدكتوراه خير دليل على عطاء غير مكون لعلم النفس .. وكان انتماؤها إلى العديد من اللجان العلمية ، ومشاركتها فى المؤتمرات المحلية والدولية أسهاما مخلصاً بالعلم من أجل العلم .

وتمثل الاستاذة الدكتورة رمزية الغريب قيمة علمية رفيعة ، يعتز بها المشتغلون بعلم النفس والتربية فى مصر والعالم العربى ، ويجدون فى نهجها العلمى الرصين ومسلكها الخلقى القويم فى توجيه طلابها من شباب الباحثين نبراسا يضىء لهم الطريق الذى يؤدى بهم إلى أن يكونوا باحثين وعلماء يكملون ما بدأه الرواد العظام - والدكتورة رمزية أحدهم - الذين أسسوا الأسس ، ووضعوا القواعد ، لهذه العلوم الحديثة فى مصر والعالم العربى .

وتتضح القيمة العلمية الرفيعة للاستاذة الدكتورة رمزية الغريب فى بعض النقاط التالية :

١ - اعطت الاستاذة الدكتور رمزية الغريب كل تاريخها وجهدها العلمى والتعليمى فى وظائف التدريس الجامعى بمصر منذ حصولها على الليسانس الممتازة فى الآداب عام ١٩٤٠ وحتى الان : كمدرسة بمعهد التربية للمعلمات واستاذ مساعد بكلية البنات فأستاذ كرسى الاختبارات والمقاييس النفسية بكلية التربية جامعة عين شمس ثم رئيسا لقسم علم النفس بكلية البنات جامعة عين شمس فعميداً لهذه الكلية لدورتين متتاليتين منذ . ١٩٧٠ إلى ١٩٧٧ حققت خلالها نهضة شاملة للكلية ، وسمعة علمية رفيعة فى الوسط الجامعى داخل مصر وخارجها .

٢ - تخرج على يدى الاستاذة الدكتور رمزية الغريب العديد من الباحثين الذين يشغلون الان وظائف هيئة التدريس فى مختلف كليات التربية فى مصر والعالم العربى .

٣ - قامت خلال سنوات عملها الطويلة بالتدريس الجامعى بتصميم وتقنين مجموعة كبيرة من اختبارات الاستعدادات العقلية والتحصيلية والمهنية واختبارات الاتجاهات والادوار الاجتماعية سواء بمفردها أو بالتوجيه والاشراف على مجموعة الباحثين وطلاب الماجستير والدكتوراة الذين درسوا على يديها . وتأتى بطارية اختبارات الذكاء والقدرات الخاصة المعروفة باسم (اختبار الاستعداد العقلى للمرحلة الثانوية والجامعات) في طليعة هذه المجموعة والذى يعتمد عليها كثير من البحوث النفسية والتربوية فى مصر والعالم العربى ، كما تمثل مجالاً هاماً لتدريب الطلاب فى معامل علم النفس بكليات الاداب والتربية فى مصر والعالم العربى على اعداد وتصميم وتطبيق الاختبارات النفسية والتحصيلية .

٤ - اثرت الاستاذة الدكتور رمزية الغريب المكتبة الجامعية بمرجعين دراسين اساسين فى مجلدين كبيرين) ضمنتهما خلاصة خبرتها البحثية والتعليمية وهما :

(أ) التقويم والقياس النفس والتربوى الذى طبع عدة طبعات وهو يعتبر حتى الان عمدة المراجع التى يعتمد عليها المشتغلون بالبحوث النفسية والتربوية والقائمون بتدريس هذه المادة فى جميع كليات التربية والاداب فى مصر والعالم العربى .

(ب) التعلم : دراسة نفسية تفسيرية توجيهية . وقد طبع هذا المجلد طبعات عديدة ، ولعل هذا المرجع ان يكون ادق كتاب عربى فى موضوع التعلم وقد وضعت فيه خبرتها الطويلة فى تدريس هذه المادة فضلا عن نتائج متابعاتها المستمرة للبحوث الجديدة فى هذا التخصص الذى يعتبر الركن الاساسى لمختلف فروع علم النفس العام والتطبيقى .

هذا فضلا عن كتاب هام يناقش (العلاقات الانسانية فى حياة الصغير ومشكلاته اليومية) الذى اسهم في تكوين ثقافة نفسية وتربوية فى مجال الحياة الاسرية وتربية وثقافة الطفل .

٥ - اجرت الدكتورة رمزية الغريب عدداً كبيراً من البحوث العلمية فى المجالات النفسية والتربوية والاجتماعية طوال سنوات عملها الجامعى .

٦ - اسندت إليها هيئات ومنظمات ومراكز بحوث على المستوى الوطنى والقومى والدولى القيام ببحوثها والاشراف على هذه البحوث ومن بين هذه الهيئات:

(أ) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

(ب) المركز الدولى للتعليم الوظيفى للكبار فى العالم العربى .

(جـ) المركز القومى للبحوث التربوية .

(ذ) المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

(هـ) مركز بحوث الشرق الاوسط .

(و) وزارة التربية والتعليم .

٧ - دعيت كاستاذ زائر فى جامعات الكويت والسعودية وعمان .

٨ - عملت عضوا ومقررا للجان فحص الانتاج العلمى لوظائف الاساتذة والاساتذة المساعدين سواء فى كليات الاداب (لجنة الفلسفة وعلم النفس والاجتماع) وفى كليات التربية (لجنة التربية واعداد المعلم) كما انها قامت بنفس المهمة فى فحص الانتاج العلمى فى علم النفس والقياس النفسى بجامعة الاردن وغيرها من الجامعات العربية .

٩ - شاركت فى عدد كبير من المؤتمرات العلمية داخل الوطن وخارجه . كما رأست عددا من اللجان والجلسات العلمية داخل هذه المؤتمرات ، ومن بينها على سبيل المثال :

(أ) مؤتمر تكنولوجيا التربية الحديثة فى لانكستر ١٩٧٢ .

(ب) مؤتمر منظمة اليونسكو فى المانيا الديمقراطية ١٩٧٤ .

(جـ) مؤتمر المعلمين العرب فى بغداد ١٩٧٥ . ومؤتمر طفل ماقبل المدرسة بالخرطوم ١٩٧٨ .

(د) المؤتمرات السنوية التى يقيمها المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

١٠ - عضو فى عدد من الجمعيات العلمية ، داخل الوطن وخارجه كما انها عضو مؤسس للجمعية المصرية للدراسات النفسية .

١١ - منحت الأستاذة الدكتور رمزية الغريب نيشان الجمهورية من الدرجة الرابعة ونيشان الجمهورية من الدرجة الثانية تقديرا من الدولة لجهودها المستمرة فى خدمة البحث العلمى والتعليم فى مصر .

الشهادات العلمية الحاصلة عليها وتواريخها :

١ - ليسانس الآداب الممتازة (جغرافيا) جامعة القاهرة مايو سنة ١٩٤٠

٢ - دبلوم معهد التربية العالى للمعلمات مايو سنة ١٩٤٢

٣ - ماجستير فى الآداب (جغرافيا) جامعة القاهرة مايو سنة ١٩٤٥

٤ - (ماجستير) في علم النفس التربوى من جامعة أدنبره مايو سنة ١٩٤٧

٥ - دكتور الفلسفة فى علم النفس من جامعة ادنبره ديسمبر سنة ١٩٤٩

التاريخ المهنى :

١ - مدرس بمعهد التربية العالى للمعلمات من سنة ١٩٤١ - ١٩٤٥

٢ - بعثة إلى المملكة المتحدة من سنة ١٩٤٦ - ١٩٤٩

٣ - مدرس « أ » بمعهد التربية للمعلمات
جامعة عين شمس من سنة ١٩٥٠ - ١٩٥٣

٤ - استاذ مساعد فى علم النفس بكلية البنات من سنة ١٩٥٣ - ١٩٦٠

٥ - استاذ مساعد بكلية التربية للمعلمين جامعة
عين شمس من سنة ١٩٦٠ - ١٩٦٦

٦ - استاذ كرسى الاختبارات والمقاييس النفسية
(كلية التربية جامعة عين شمس) من سنة ١٩٦٦ - ١٩٧٠

٧ - عميد كلية البنات ورئيسة قسم علم النفس من سنة ١٩٧٠ - ١٩٧٤

٨ - عميد كلية البنات من سنة ١٩٧٠ - ١٩٧٧

٩ - استاذ (متفرغ) علم النفس بكلية البنات

جامعة عين شمس من سنة ١٩٧٧ ، وحتى وفاتها ١٩٨٩

الاوسمة والنياشين :

أولا : نيشان الجمهورية الدرجة الرابعة فى ٣ ذى العقدة سنة ١٣٧٤/هـ ١٩٧٤ م

ثانيا : نيشان الجمهورية من الدرجة الثانية فى ٢٠ ذى الحجة سنة ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧

الهيئات التى اشتركت فى عضويتها:

١ - عضو مؤسس فى الجمعية المصرية للدراسات النفسية .

٢ - عضو فى رابطة المعالجين النفسيين .

٣ - عضو سابق فى رابطة التربية الحديثة .

اللجان العلمية :

١- عضو بلجنة فحص الانتاج العلمى لوظائف الاساتذة (لجنة الفلسفة وعلم النفس والاجتماع) .

٢ - مقرر لجنة فحص الانتاج العلمى لوظائف الاساتذة (لجنة التربية واعداد المعلم . وعلم النفس التربوى) .

٣ - عضو سابق بلجنة قطاع العلوم التربوية واعداد المعلم .

٤ - عضو سابق بمركز البحوث التربوية بوزارة التربية .

٥ - عضو فى مجلس بحوث العلوم الاجتماعية بأكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا .

٦ - عضو فى لجنة ثقافة الطفل بالمجلس الأعلى للثقافة .

الانتاج العلمى :

البحوث العلمية : **عدد الصفحات**

١ - التوجيه المهنى لفن التعليم ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٢ (٦٧ + ملاحق)

٢ - التحصيل فى اختبارات الذكاء وعلاقته بالتعليم ، مطبعة لجنة البيان العربى سنة ١٩٦٠ (٢٢ ص)

٣ - الاستعداد للوظائف التعليمية المختلفة (البيان العربى سنة ١٩٦٠) (٤١ ص)

٤ - البطاقة المجمعة لتلاميذ التعليم العام (الانجلو سنة ١٩٥٩) (١٧ ص)

٥ - اثر المعلم على تلاميذه (البيان العربى سنة ١٩٦٠) (١٧ ص)

٦ - العوامل الفعالة فى شخصية المراهقة العربية ، البيان العربى سنة ١٩٦٠ (٢٢ ص)

٧ - بعض العوامل غير العقلية اللازمة لنجاح معلمة التربية الرياضية (المطبعة العالمية سنة ١٩٦٣) (٥٧ + الملاحق)

٨ - تحليل التباين وثبات اختبارات

القدرة العددية (البيان العربى سنة ١٩٦٤) (٢٩ ص)

٩ - التذكر والنسيان فى ضوء المعنى والفهم (٢١ ص)

١٠ - التعلم والأداء فى ضوء التدعيم بالاثابة

والعقوبة ، البيان العربى سنة ١٩٦٥)

الاختبارات النفسية :

صممت الدكتورة رمزية وقننت الاختبارات الآتية :

١ - بطارية اختبارات الذكاء والقدرات الخاصة باسم « اختبار الاستعداد العقلى للمرحلة الثانوية والجامعات سنة ١٩٦٢) .

٢ - اختبار الاستعداد للوظائف التعليمية سنة ١٩٥٩ .

٣ - اختبار الاتجاهات التربوية للمعلمين ، الصورتين أ ، ب .

(اشتراك مع أخرين - مكتبة النهضة العربية سنة ١٩٦٥) .

٤ - تقنين مجموعة كبيرة من الاختبارات واستبيانات الاتجاهات بالاشتراك مع طلبة الدراسات العليا تحت اشرافها .

دراسات وبحوث لهيئات مصرية مختلفة :

(أ) دراسات للمنظمة العربية للتربية الثقافية والعلوم :

١ - دراسات عن توحيد المناهج الدراسية فى البلاد العربية سنة ١٩٦٥ ، (اللجنة التحضيرية)

٢ - وسائل الأعلام ودورها في التربية المستمرة سنة ١٩٧٨ .

٣ - الاتجاهات التربوية الحديثة لتربية طفل ماقبل المدرسة (مؤتمر الخرطوم ، سنة ١٩٧٨) .

(ب) مركز بحوث الشرق الأوسط - جامعة عين شمس :

بحث عن التطور الثقافى والاجتماعى للمرأة فى البلاد العربية سنة ١٩٧٦.

(ج) المركز الدولى للتعليم الوظيفى للكبار فى العالم العربى - سرس الليان :

دراسة عن تعليم إلبنات فى الوطن العربى (الدورة التدريبية رقم ١٦ للقيادات النسائية من أكتوبر وديسمبر سنة ١٩٧٨) .

(د) المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية :

١ - الاشتراك فى عدة بحوث ميدانية منها تنظيم الأسرة ، والاشراف على بحث مقومات محو الامية .

٢ - الاشتراك فى الدورات التدريبية والمؤتمرات السنوية ورئاسة جلساتها .

(هـ) وزارة التربية والتعليم :

الاشتراك فى لجان تطوير المناهج والخطط التعليمية لمراحل التعليم العام . وهى :

١ - ما قبل المدرسة ٢ - المرحلة الأولى ٣ - المرحلة الثانوية

٤ - اعداد المعلم .

المؤتمرات العلمية :

الاشتراك فى عدد غير قليل من المؤتمرات العلمية بالداخل والخارج منها :

١ - مؤتمر لمنظمة اليونسكو عقد فى المانيا الديمقراطية سنة ١٩٧٤ .

٢ - مؤتمر تكنولوجيا التربية الحديثة - عقد فى لانكستر سنة ١٩٧٢ .

٣ - مؤتمر المعلمين العرب المنبثق من المؤتمر الفكرى للتربوين العرب (بغداد سنة ١٩٧٥) .

٤ - مؤتمر طفل ماقبل المدرسة - الخرطوم سنة ١٩٧٨ .

٥ - مؤتمرات وزارة التربية المختلفة .

دعوات لخدمات علمية لهيئات خارجية :

١ - استاذ زائر للكويت سنة ١٩٧٣ .

٢ - استاذ زائر للسعودية سنة ١٩٧٥ .

٣ - استاذ زائر لعمان سنة ١٩٧٦ .

٤ - فحص انتاج علمى في علم النفس والقياس لجامعة الأردن إلى الان .

المساهمة فى اعداد هيئات التدريس بكليات التربية بجمهورية مصر العربية :

الاشراف على عشرات من رسائل الدكتوراه والماجستير فى علم النفس التعليمى فى جامعة عين شمس (كلية البنات) فضلا عن الاشراف على طلبة وطالبات من جامعات أخرى مثل كلية تربية الفيوم جامعة القاهرة - كلية التربية بالمنيا - جامعة المنيا - وكلية تربية أسيوط وسوهاج - وحلوان .

هذا فضلا عن مناقشة كثير من رسائل الدكتوراه والماجستير فى علم النفس فى كليات الأداب والتربية .

ولقد تميز هذا الاشراف بكل الاخلاص والامانة والصدق وبذل كل الجهد لتدعيم القيم العليا للعلم والاخلاق كما أنه تميز باتاحة الفرصة للتعبير عن الرأى والرأى الاخر حتى يتدعم لدى الطالب مبادئ ومفاهيم الاسلوب العلمى الصحيح حتى يمكنه بعد ذلك ان ينقله إلى طلابه وتلاميذه ، حتى تخرج الكثيرون من القائمين على علم النفس فى الجامعات المصرية والعربية ، فلا تكاد توجد جامعة فى العالم العربى الا وكان لمؤلفاتها وطلابها مكان بها .

(أ) البحوث والمؤلفات العلمية المنشورة :

١ - خمسة أبحاث فى علم النفس ، القاهرة ، الانجلو ، ١٩٦٢ .

٢ - العوامل غير العقلية اللازمة لنجاح معلمة التربية الرياضية ، القاهرة ، الانجلو ، ١٩٦٣ .

٣ - تحليل التباين وثبات الاختبارات ، القاهرة ، الانجلو ١٩٦٤ .

٤ - العلاقات الانسانية فى حياة الصغير ومشكلاته اليومية القاهرة ، الانجلو ، ١٩٦٤ .

٥ - السمات الشخصية للمعلم كما يقدرها التلاميذ ، بحث فى كتاب : العلاقات الانسانية فى حياة الصغير ومشكلاته اليومية ، القاهرة ، الانجلو ، ١٩٦٤ .

٦ - البطاقات المجمعة وأثرها فى التوجيه الدراسى للتلاميذ القاهرة ، الانجلو ، ١٩٦٥ .

٧ - أثر طريقة التدريس على التذكر والنسيان ، القاهرة ، الانجلو، ١٩٦٥.

٨ - التعليم والأداء ، بحث فى أثر الثواب والعقاب على التعليم والأداء ، القاهرة ، الانجلو ، ١٩٦٥ .

٩ - التقويم والقياس النفسى والتربوى ، القاهرة ، الانجلو ، ١٩٨٠ .

١٠ - التعلم : دراسة نفسية تفسيرية ، القاهرة ، الانجلو ، ١٩٨٢ .

١١ - القياس اللابر مترى فى العلوم السلوكية ، القاهرة ، الانجلو ، ١٩٨٦.

١٢ - بياجية والتعلم الانسانى ، الانجلو ، ١٩٩٠ .

(ب) الاختبارات والمقاييس النفسية :

١ - الاستعداد العقلى للمرحله الثانوية والجامعات ١٩٦٥ « الناشر الانجلو المصرية » .

٢ - الاستعداد للوظائف التعليمية المختلفة « ١٩٦٠ نفذ ولم ينشر أو يعاد طبعه » .

٣ - الاتجاهات التربوية للمعلمين مع آخرين ١٩٦٥ مكتبة النهضة العربية .

٤ - مركز التحكم « الداخلى - الخارجى » للسلوك لم تنشر بعد .

٥ - عدد كبير من الاختبارات قامت بها والاشراف على اعدادها مع طلبة الدراسات العليا .

رسائل الماجستير والدكتوراه التي اشرفت عليها الاستاذة الدكتورة رمزية الغريب واجيزت .

١ - اميرة على توفيق ، (١٩٦١) دراسة تجريبية للتأخر فى القراءة بين تلاميذ الصف الرابع من المدرسة الابتدائية - تشخيصه وعلاجه ، رسالة ماجستير ، غير منشورة - كلية التربية ، جامعة عين شمس .

٢ - أنور محمد الشرقاوى (١٩٧٠) مفهوم الذات لدى الجانحين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس .

٣ - استليا جرجس عبد الملك (١٩٧٣) مدى صلاحية اختبار ستانفورد للاستعداد العلمى لاختيار الطلبة لكليات الهندسة . رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية ، جامعة عين شمس .

٤ - عواطف إبراهيم محمد (١٩٧٤) تقويم أعمال الحاضنات بدور حضانة ج. م . ع . رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

٥ - وفيه محمد عبد العزيز الكمونى (١٩٧٥) التذكر قصير المدى وبعض العوامل التداخلية فى ضوء السن والتحصيل الدراسى رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

٦ - ليلى خليل داوود (١٩٧٦) عوامل تنظيم الادراك البصرى للحركة الظاهرية : دراسة تجريبية للحركة الذاتية ، رسالة دكتوراه غير منشوره ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

٧ - كاظم والى اغا (١٩٧٦) قياس الصفات الشخصية اللازم توافرها لدى معلمى المرحلة الابتدائية وعلاقة ذلك بنجاحهم المهنى . رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

٨ - حمدى محمد ياسين (١٩٧٦) تقويم الروح المعنوية للمعلمين فى ضوء الاعداد التربوى والتخصصى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات جامعة عين شمس .

٩ - احسان محمد الدمرداش (١٩٧٦) مفهوم الذات عند الاطفال المحرومين من الاب ، رسالة ماجستير غير منشورة . كلية البنات ، جامعة عين شمس .

١٠ - محمد سلامة آدم (١٩٧٧) دراسة مقارنة لاتجاه التحرر والمحافظة بين العمال والفلاحين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

١١ - اسماء عبد المنعم إبراهيم (١٩٧٩) مفهوم الشخصية الاسرائيلية لدى فئات من الشعب المصرى رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات جامعة عين شمس .

١٢ - حمدى محمد ياسين (١٩٧٩) دراسة بعض السمات المميزه للشخصية المصرية وعلاقتها بالانتاج ، رسالة دكتوراه غير منشورة . كلية البنات، جامعة عين شمس .

١٣ - سعيد محمد محمد نصر (١٩٧٩) التطرف والاعتدال فى القرار فى ضوء السمات الشخصية للفرد : دراسة مقارنة للقيادات من الجنسين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

١٤ - سناء محمد سليمان (١٩٧٩) تقبل الابناء المتفوقين منهم والمتخلفين لاتجاهات آبائهم نحو التحصيل الدراسى وعلاقة ذلك بمستوى القلق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

١٥ - احسان محمد أحمد الدمرداش (١٩٨٠) تقبل دور الام فى التنشئة الاجتماعية وعلاقته بتوافقه النفسى ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

١٦ - منى محمد محمود الحمامى (١٩٨١) دار الحضانة كما يراها طفل ما قبل المدرسة وتوافقه النفسى والاجتماعى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

١٧ - محمد محمد الحسانين الدق (١٩٨١) بعض العوامل المتعلقة بالسلوك البيروقراطى : دراسة مقارنة لموظفى الحكومة من الجنسين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

١٨ - محمد سلامة آدم (١٩٨١) صراع الدور لدى المرأة العاملة : دراسة نفسية واجتماعية لتصور المرأة العاملة لدورها الاجتماعى فى ضوء بعض سمات الشخصية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

١٩ - على محمد محمد على الديب (١٩٨١) اتجاهات التسلط والاهمال فى التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالتفكير الابتكارى . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

٢٠ - ليلى عبد الحميد عبد الحافظ (١٩٨١) دراسة مقارنة لسمات شخصية الطفل المصرى فى المرحلة من (٨-١٢) فى المستويات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

٢١ - محمد رياض عبد الخالق عزيزه (١٩٨٢) دراسة نفسية للتعبير اللفظى عند الاطفال مع اشارة خاصة إلى ابحاث بياجية فى النمو النفسى ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، اشراف مشترك مع الدكتور يحيى محمد العجيزى ، كلية التربية جامعة المنيا .

٢٢ - طـه أحـمد المستكاوى (١٩٨٢) العـلاقـة بين التـطرف والاعـتدال فى الاتجاهات الدينية وبعض سمات الشخصية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

٢٣ - سعيد محمد محمد نصر (١٩٨٢) اتجاهات المرأة المصرية نحو ممارسة العمل السياسى الاجتماعى ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

٢٤ - درية محمد عبد الرازق (١٩٨٣) التعلم المبرمج فى ضوء المستوى الحضارى والاستعداد العقلى والسمات الشخصية ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

٢٥ - سناء محمد سليمان (١٩٨٤) مراتب الطموح لدى الطالبة الجامعية وعلاقته بمفهوم الذات ومستوى الاداء ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

٢٦ - ماجى وليم يوسف (١٩٨٤) ظاهرة التدخين عند المراهقين والمراهقات: دوافعها النفسية والاجتماعية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

٢٧ - مرفت عبد الحليم حسن رمضان (١٩٨٤) صراع الدور لدى بعض المسنين وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

٢٨ - محمد محمد الحسانين الدق (١٩٨٤) التحليل المعرفى لعملية اتخاذ القرار فى تنظيم الاسرة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

٢٩ - على محمد محمد على الديب (١٩٨٥) ادراك الفرد لمصدر قراراته وحوافزه وعلاقة ذلك ببعض ابعاد الرضا عن الحياة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

٣٠ - عبله رشدى مرجان (١٩٨٥) صراع الدور لدى الممرضه وعلاقته برضاها عن العمل ، رسالة ماجستير غير مستورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

٣١ - اميمه مصطفى كامل جمعه (١٩٨٥) التحرر والمحافظة عند طالبات الجامعة وعلاقته بالتوافق الاجتماعى : دراسة مقارنة بين الطالبات المختلطات وغير المختلطات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

٣٢ - ثناء يوسف عبد الرحمن الضبع (١٩٨٦) العلاقة بين القلق وادراك الفرد لمركز التحكم والضبط فى دوافع الانجاز لدى الطلبة من الجنسين : دراسة حضارية مقارنة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس.

٣٣ - محمد نبيل عبد الحميد (١٩٨٦) اتجاهات الزوجة والابناء نحو تقاعد الزوج وعلاقة ذلك بالتوافق الاسرى ، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية البنات ، جامعة عين شمس .

٣٤ - منى محمد محمود الحمامى (١٩٨٧) التوافق الحركى وعلاقته بالنمو العقلى واللغوى لدى أطفال التربية الفكرية ودارسة تجريبية ، رسالة دكتوراه منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

٣٥ - اسماء عبد المنعم إبراهيم (١٩٨٧) التغير الاجتماعى والقيم لدى فئات من الشعب المصرى ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

٣٦ - اميمه مصطفى كامل جمعه (١٩٨٨) التغير الاجتماعى ، كما تدركه فئات من الشباب المصرى فى المستويات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة وعلاقته بكل من الطموح والقلق رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

رسائل ماجستير ودكتوراه مسجلة تحت اشرافها ولم تتم مناقشتها :

١ - بلال خليل حسن « الابتكارية فى ضوء بعض القدرات العقلية والسمات » ، رسالة مسجله للحصول على درجة الماجستير بتاريخ تسجيل (١٩٧٧) .

٢ - درية محمد عبد الرازق مرسى « ادراك الفرد بمركز التحكم ودوافع انجازه ، وعلاقة ذلك بمستوى ادائه : دراسة ميدانية لبعض شرائح من الشباب المصرى من الجنسين » ، رسالة مسجلة للحصول على درجة الدكتوراه بتاريخ تسجيل (١٩٨٤) .

٣ - محمد السيد أحمد حواله « القلق الاخلاقى وعلاقته بالقيم والمفاهيم الدينية لدى شرائح من الشباب المصرى الجامعى : دراسة ميدانية » رسالة مسجلة للحصول على درجة الماجستير بتاريخ تسجيل (١٩٨٥)

٤ - سعدية محمد أحمد رزق « القيم الخلقية والاجتماعية فى بعض المسلسلات العربية التلفزيونية رسالة مسجلة للحصول على درجة الماجستير بتاريخ تسجيل (١٩٨٥) .

٥ - خالد عبد الحميد عثمان « المخاطرة وعلاقتها بمفهوم الذات والثقة بالنفس : دراسة امبيريقية للشباب من الجنسين » ، رسالة مسجلة للحصول على درجة الماجستير بتاريخ تسجيل (١٩٨٦) .

٦ - عبله أحمد خليل « الاتجاهات النفسية لدى مربيات دور الحضانة نحو عملهن وعلاقة ذلك بمركز التحكم والضبط ومفهوم الذات » ، رسالة مسجله للحصول على درجة الماجستير بتاريخ تسجيل (١٩٨٦) .

٧ - عبله رشدى مرجان « مراتب العدوان ودوافعه لدى شرائح من الشباب المصرى : دراسة من الشباب المصرى : دراسة امبيريقية نفسية اجتماعية » ، رسالة مسجله للحصول على درجة الدكتوراه بتاريخ تسجيل (١٩٨٦) .

٨ - محمد محمد عبد المنعم محمد « اتجاه المحكوم عليه فى جرائم الاحتيال نحو المجتمع فى ضوء بعض سماتهم الشخصية » ، رسالة مسجلة للحصول على درجة الماجستير بتاريخ تسجيل (١٩٨٧) .

٩ - محمد درويش محمد درويش « القلق والابتكار : دراسة لفاعلية التحصين التدريجى » ، رسالة مسجلة للحصول على درجة الدكتوراه بتاريخ تسجيل (١٩٨٨) .

١٠ - نشوى عبد الكريم سليمان « التباعد النفسى للمعوق المصاب بشلل الاطفال وعلاقته بالانجاز » رسالة مسجلة الحصول على درجة الماجستير بتاريخ تسجيل (١٩٨٨) .

من استقراء ابحاث ا - د . رمزية الغريب ودراساتها نجد أنها منطلقة من منظومه ولها رؤية . . تتكامل هذه المنظومه فى عدة محاور هى :

أولا : الجوانب العقلية .

ثانيا : الجوانب الانفعالية والوجدانية .

ثالثا : الجوانب الاجتماعية .

ورؤيتها من هذه المنظومة أن تتكامل لتساعد المتعلم (طفل - مراهق - راشد) لتنمية امكاناته والانتفاع بها المنفعه القصوى ، وكيف نرفع كفاءه عملية التعلم (من حيث التحصيل ، الذكاء ، التذكر ، . . ، . . ، فى هذه المحاور سالفة الذكر - كان انتائجها العلمى . . وكما اهتمت بعملية التعلم بجوانبها المختلفة (المعلم - المتعلم ، . . . ، . . ، اهتمت أيضا بالقياس بهدف تشخيص هذه الجوانب .

- قدمت ا . د رمزية الغريب من أجل مساعدة المعلم على مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ ، والعمل على إيجاد طرق أفضل لتقويم التحصيل الدراسى والقدرات المختلفة المتعلقة بالتحصيل فى مختلف ميادين المعرفة والمهارات ، والعناية بتسجيل المعلومات التى تساعد على فهم الفرد فهما صحيحاً . . البطاقة المجمعة (١٩٦٢) .

بهدف مساعدة المعلم على استيعاب الخصائص المعرفية والانفعالية والسلوكية حتى يتعامل مع التلميذ كانسان متكامل - هذا ١٩٦٢ ومازال هذا الجانب مجال اهتمام الباحثون حتى الآن .

وتذكر ا . د رمزية الغريب خلال عرضها فى البطاقة المجمعة :

« على أن تطور نظم التربية وطرقها وتقديم دراسة النمو حولت الأنظار إلى التلاميذ وحثت المعلم على دراستهم وملاحظة سلوكهم فى مختلف المواقف التعليمية ، تمهيداً لاستخدام ما يجمع عنهم من معلومات فى توجيه عملية التعليم وجهة سليمة ، على أن هذه الملاحظه ليست كافيه لتفسير ماجمع من معلومات والافاده بها ، وتنبه المربون إلى ضرورة جمعها بطريقة تتيح لهم استخدامها كأداة لفهم شخصية التلميذ كوحدة ، لهذا رؤى تسجيلها بطريقة يسهل فهمها ليس فقط بواسطة معلم الفصل ، وإنما بواسطة غيره من المعلمين الذين يتعاملون مع التلميذ سواء كان ذلك فى نفس المرحلة التعليمية أو فى المراحل التالية . وأنه لا ينصح بعمل صورة بطاقة واحدة تكون صالحة تماماً لمقابلة مراحل التعليم العام فى مختلف المواقف والملابسات بل يجب أن تضم بطاقات تختلف فى صورتها حسب مرحلة التعليم ، والغرض الذى ترمى إلى تحقيقة ، فالبطاقة الخاصة بتلاميذ المدرسة الابتدائية حيث استعدادات التلميذ عامه وحيث ما يطلب تحصيله فى مواد قليلة نسبياً ، يجب أن تختلف نوعا ما عن بطاقات المرحلة الثانوية حيث يكتمل النمو العقلى ، وحيث تتفتح القدرات الخاصة ، كذلك يجب أن تختلف هذه البطاقة عن بطاقة معده إعداداً خاصاً لدراسة حالات التأخر الدراسى أو انحرافات السلوك » .

وكما اهتمت ا . د رمزية الغريب بالتلميذ وخصائصه اهتمت بالمعلم ولقد تنبهت إلى أهمية التربية الرياضية ١٩٦٣ .. التى بدأت وزارة التعليم تهتم بها مرة أخرى فى مدارسنا ١٩٩٧ .. ونبهت إلى دور المعلم باعتبار أن التربية الرياضية مدخل لبناء الفرد وشخصيتة وتكاملها . (وذلك فى بحثها عن بعض العوامل غير المعرفية اللازمة لنجاح معلمة التربية الرياضية) .

ومن النتائج التى حصلت عليها ا . د رمزية الغريب فى هذا البحث تتعلق بالعوامل غير العقلية المختلفة التى تلعب دوراً هاماً فى تشكيل شخصية التربية الرياضية من جهة وفى آدائها لوظيفتها من جهة أخرى .

فقد اتضح أن هناك عوامل غير عقلية مختلفة تلعب دوراً كبيراً فى نجاح معلم التربية الرياضية كما يتمثل فى نجاحها فى متابعة الدراسة فى معهد التربية البدنية (فى ذلك الوقت) وفى نجاحها فى التربية العملية ، وأن هذه العوامل كما ظهرت فى هذا البحث هى :

١ - التكيف الانفعالى ٢ - الطلاقه الغوية .

٣ - سمات مزاجية وشخصية معينه .

٤ - بعض العوامل المتعلقة بالتحصيل المدرسى والتى تساعد أولا تساعد على النجاح فى متابعة الدراسة .

وأكدت على ضرورة عمل اختبارات للكشف عن السمات النفسية التى تعوق المعلم أو المعلمة عن أداء وظيفتها ، والإستفادة من نتائج هذا البحث فى تحديد وتقنين المقابلة الشخصية التى تجرى فى أوائل كل عام لاختيار الطلبة والطالبات لكليات ومعاهد إعداد المعلمين والمعلمات .

- ولأن ا . د رمزية الغريب كانت متعددة الاهتمامات ، متكاملة فى اعدادها الاكاديمى فقد ساهم ذلك فى تكامل رؤيتها لقضايا العلم والتعلم والتعليم وكان من الطبيعى اهتمامها بطرق التدريس .. وذلك من خلال بحثها عن (أثر طريقة التدريس والمادة المتعلمة على التعلم والتذكر) سنة ١٩٦٥ .

وتساءلت فى بداية هذا البحث عده تساؤلات « هل يتأثر التحصيل الدراسى بنوع الخبره المتعلمه ؟ وماهى علاقة عاملى الفهم والمعنى بسرعة التعلم من جهة وبالتذكر من جهة أخرى ؟ ثم ما علاقة طريقة التدريس بالتقدم فى التعلم كما يتمثل فى سهولة التذكر ؟ ثم أيهما أكثر أثراً على التحصيل هل هو نوع الخبره المتعلمه أو نوع المادة ومدى فهم المتعلم لها ، أم هى طريقة التدريس ودرجة اعتمادها على الفهم أو الحفظ الآلى ؟ ثم ماذا يحدث لو اجتمعت الطريقة التربوية الصالحة مع المادة المناسبة المفهومه ؟

وتذكر فى نهاية هذا البحث « إننا نشكومن ضعف مستوى التلاميذ فى التحصيل الدراسى فى مختلف مستويات التعليم وعلى الاخص فى المرحلة الأولى ، الا يمكن أن يكون السبب فى سوء التحصيل الدراسى هو قصور فى طريقة المعلم فى ناحية من النواحى ؟ فقد يرجع القصور إما إلى عدم تمكن المعلم من طريقته وإما إلى عدم إيمانه بها ، ونضرب مثلاً لذلك استخدام المعلم فى المرحلة الأولى للطريقة الكلية فى تعليم القراءة والكتابة هذه الطريقة الكلية أو طريقة الوحدات أوغيرها ، بالرغم من أن كلا منها مبنى على أسس تربوية ونفسية سليمه ، فهى ترتكن على أن تكون المادة المستخدمة لتقديم الصغير للقراءة مادة ذات معنى فى خبرته ، كما ترتكن على ادراكه للوحدة المكونة للكلمة قبل إدراك تفاصيلها ممثله فى الحروف الابجدية التى تكونها ، إلا أنها لم تأت بنتيجة مرضية وأدت إلى تخلف تعليم القراءة والكتابة فى المرحلة الأولى ،

وذلك لاسباب خارجية عن طبيعة الطريقة ، مثل عدم إيمان المعلم بها والتأرجح بينها وبين الطريقة التقليدية فى تعلم القراءة والكتابة ، وعدم تمكنه منها والتدريب عليها تدريبا كافيا لتغلبه على ما قد يصادفه من عقبات .

لهذا كان الواجب عن إعداد مناهج المعلمين أن يعنى عناية خاصه بطرق التدريس من النواحى النظرية والعملية ، وأن يدرب عليها طلاب كليات ومدارس المعلمين فترة كافية ، وأن يستمر هذا التدريب بعد تخرجه من الكلية أو المعهد مدة معينة ، أى أن يمارس نوعا من « التدريب داخل الخدمة » تحت إشراف اساتذته وغيرهم من الخبراء فى هذه الناحية ، وذلك حتى يسيطر المعلم على هذه الطرق ويؤمن بها وتصبح ممارستها عادة من السهل عليه استثارتها للعمل » .

وإذا كانت الاستاذة الدكتوره رمزية الغريب اهتمت بهذا الجانب الهام سنة ١٩٦٥ ، فاننا فى نهاية السبعينيات مازالت المؤتمرات والندوات تتناولها بالمناقشات والبحوث ، مازال الكثير من المدارس تعانى من انخفاض مستوى التحصيل الدراسى للتلاميذ فى مختلف مراحل التعليم .

وتدعم ا . د . رمزية الغريب اهتمامها بالمعلم ببحث آخر تحت عنوان أثر المعلم على تلاميذه . (فى ابحاث فى علم النفس (١٩٦٢) ويتضمن هذا الكتاب اربعة بحوث) . . وأسفرت نتائج هذا البحث عن بعض الصفات جاءت فى استجابات أفراد عينة البحث (تلاميذ وتلميذات المرحلة الأعدادية ، طالبات جامعيات ، معلمين ومعلمات) من صفات طيبة للمعلم المحبوب وآخرى سيئة للمعلم الذى أثر فيهم تأثيراً سيئاً أمكن تصنيفها فى فئات ست من الصفات هى:

١ - الصفات الانسانية .　　　٢ - الصفات الخلقية .

٣ - المظهر العام والخلقة .   ٤ - التمكن من المادة .

٥ - نوع القيادة .   ٦ - احترام اللوائح والقوانين المدرسية .

ومن استعراض تلك الصفات والبحث والتى توصلت إليها فى ذلك الوقت والزمان نجد هى نفس الصفات التى يدور فى فلكها معظم الدراسات والبحوث فى الوقت الراهن .

وكما ذكرنا سلفاً أن معظم كتابات وبحوث الاستاذة الدكتوره رمزية الغريب، تتكامل فى منظومه واحده وحيث اهتمت بالمعلم والمتعلم والتعليم فى آن واحد .. .. فقد اهتمت بظروف الفتاة غير المدرسية (الاسره) المجتمع ، .. ، ..) وذلك من خلال بحثها عن العوامل الفعالة فى شخصية المراهقة العربية ، وكانت أهم الابعاد التى تناولها هذا البحث هى :

- علاقة الفتاة بوالديها وأسرتها .
- مدى الشعور بالأمن والمحبه .
- مدى الشعور بالحرية أو القيود .
- اتجاة الأسرة نحو الاختلاط والتمسك بالتقاليد .
- اتجاة الفتاه نحو ضغط المجتمع ونقده .
- الشور بالخطأ وضعف الثقة بالنفس .

وأكدت نتائج هذا البحث أن الفتاة العربية تشعر بعد التكيف بالنسبة لاسرتها ، وحددت بعض الظروف الاجتماعية والنفسية التى أدت إلى عدم التكييف ، وقدمت فى النهاية بعض الامور التى يمكن عن طريقها مساعدة الفتاة على حسن التكييف .

واجتهدت ا . د رمزية الغريب لتقدم لنا كيف تيسر ظروف التعلم واهتمت بالقضية الخالدة التى لا تحير المعلمون فقط ، وإنما الآباء والمربين ومن هم فى مركز السلطة .. هل يعاقب أم يثيب ؟

وذلك من خلال بحثها (التعلم والآداء في ضوء التدعيم بالاثابة والعقوبة سنة ١٩٦٥.) واشارت إلى انه « لقد نال التدعيم بالاثابة أو الأثر المرضى نصيب الأسد فى التجارب المختلفة التى صممت لبحث عملية التعلم ، وكانت نتائجها مباشرة ومرضية ، ولهذا فهناك اتفاق على جدوى استخدام التدعيم بالاثابة فى التعلم ، أما التدعيم السالب واستخدام العقوبة فلا زال هناك أختلاف كبير بين علماء النفس فيما يتعلق بنتائج التجارب المصممة لدراسة أثر العقوبة كمدعم للسلوك ، بل أن هناك من يشك فى أن العقوبة يمكن أن تفيد فى تدعيم الاستجابة المتعلمة . هذا الشك فى أثر العقوبة على التعلم يدهش الرجل العادى، لان العقوبة تعتبر جزءاً من التنظيم الاجتماعى لايمكن إنكاره فكيف يشك علماء النفس فى أهميتة كمدعم للسلوك ؟

وأوضحت فى نتائجها دور المدعمات الموجبة فى التعلم والانتاج وكيف يمكن الافادة بهذه المدعمات بأكبر قدر ممكن . . وكيفية استخدام العقوبة كمدعم لانماط سلوكية معينه .

وارفقت بهذا البحث مقياساً هاماً بكل المقاييس الحديثه عن اتجاه المعلم نحو العقوبة كدافع للتعلم يحتوى على عشرين موقفاً يتناول مشكلات النظام ، وثلاثة عشر موقف يتناول مواقف التحصيل المدرسى .

أما فى كتاب العلاقات الانسانية فى حياة الصغير ومشكلاتة اليومية فلقد تألقت الاستاذة الدكتورة رمزية الغريب - الأم والانسان - وكانت تهدف من هذا

الكتاب - الذى يتكون من (٣٢٣) صفحة - إلى دراسة العلاقات الانسانية فى حياة الأطفال منذ ولادتهم حتى نهاية مرحلة الطفولة (حوالى سن الحادية أو الثانية عشره) دراسة تحليلية وبيان أثر هذه العلاقات الإنسانية على نموهم النفسى وتكامل شخصيتهم وسلامتها ، وذلك لمساعدتهم على التكيف السليم للوسط الذى يعيشون فيه ، ويتبين أنماط السلوك الطبيعى والمنحرف أو المشكل الذى يعرقل هذا التكيف .

ولقد أهدت هذا الكتاب إلى ابنها وقرة عينها هشام (الدكتور هشام بكلية التربية - جامعة عين شمس .. ابنها الوحيد .. الذى لم يشغلها حبها ولهفتها ورعايتها له عن أدوارها الأخرى ومسئولياتها المتعدده (كباحثة ، كمعلمه ، كمواطنه ، كعضو فى مؤسسة تعليمية وعميده لعدة سنوات لكلية البنات - جامعة عين شمس).

وإذا كان العرض السابق يعتبر بعض مقتطفات من حياة الاستاذة الدكتورة رمزية العريب .. فيبقى بعض اللمحات والرؤى للاستاذة الجليلة المعلمة والاستاذة والعميدة والانسانة .

- ولقد عاصرت ا . د رمزية الغريب منذ مرحلة الليسانس فى بداية السبعينيات حيث كنت طالبة بقسم علم النفس بكلية البنات جامعة عين شمس كانت تقوم بتدريس مقرر التعلم لقسم علم النفس والتربية وجميع الشعب التربوية بالكلية - فكانت نموذجاً ومثلاً تحتذى به فى قمة عطائها والتزامها .. فعلى الرغم من مسئوليات عمادة الكلية فى ذلك الوقت لم تتأخر عن موعد محاضراتها مرة واحدة ولم تعتذر مرة واحدة .

- كانت تلتقى كل أسبوعين بالمعيدات والمدرسين المساعدين بقسم علم النفس فى مكتبها بالكلية كل أسبوعين - بصفة مستمره خلال العام الدراسى

لمتابعة سير العمل بمعمل علم النفس واعطائنا الدروس العملية فى هذا الشأن .. فكانت بمثابة التنشئة العلمية التى تكون شخصية المعيد أو المدرس المساعد .. إلى جانب إشرافها الكامل على المعمل طوال العام الدراسى وحتى إطلاعها على كشوف الدرجات قبل تقديمها للجان الكنترول - كل ذلك طول فترة عمادتها للكلية ومسئولياتها المتعدده وحتى بعد بلوغ سن الستين .. وكانت تتوجه فى بعض الاحيان إلى المعمل وتقوم باعطاء دروس نموذجية للطالبات والمعيدات - علماً بأنها قامت بانشاء مجمع المعامل بالكلية وخصص مكان مناسب لمعمل علم النفس فى هذا الصرح العظيم .

- كانت الاستاذة الدكتورة رمزية الغريب نبع فياض لاينضب فى إشرافها على رسائل الماجستير والدكتوراه .. فكانت تستقبل طالباتها وطلابها بمنزلها نظراً لضيق وقتها فى الكلية . حتى فى اثناء مرضها خلال أيامها الأخيرة كانت وقتها تقرأ رسالتين للماجستير لطالبتين لها هما (ماجى وليم ، ودرية عبد الرازق - المعيدتين بقسم علم النفس بالكلية) ولكن . . لم يسعفها القدر .. ورحلت عنا .. رحلت عنا بجسدها ولكن بقيت معنا وستظل معنا بعلمها وخلفها كمثل ونموذج يحتذى به تلاميذتها وأبنائها .. وتركت لنا جميعا علم سينتفع به . كما تركت لها أبناء يدعون لها بأن يجعلها الله فى أعلى جنان الخلد مع الصديقين والشهداء والصالحين وأن يجيزها الله عن تلاميذتها خير الجزاء .

صورة المعلم
فى
دراسات رمزية الغريب

إعداد

د . محمد سلامه أدم

كلية التربية بالفيوم - جامعة القاهرة

صورة المعلم فى دراسات رمزية الغريب المبكرة

د . محمد سلامه أدم

كلية التربية بالفيوم - جامعة القاهرة

---

١ - مقدمة :

حينما طلب إلى أن أسهم فى هذه الندوة ، اتجهت إلى ركن صغير فى مكتبتى ، يضم أعمال أستاذتى الدكتوره رمزية الغريب ، فوجدت بين هذه الأعمال كتيبا صغيراً طبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر فى مطلع عام ١٩٥٢ ، وأن مؤلفته الدكتورة رمزية الغريب الحاصلة على الماجستير فى الأداب من جامعة فؤاد الأول وماجستير ودكتوراه فى علم النفس التربوى من جامعة إدنبرة ، والمدرسة بمعهد التربية للمعلمات جامعة إبراهيم باشا الكبير وعنوان الكتاب (التوجيه المهنى لفن التعليم) وقد كتب العنوان واسم المؤلفة خطاط ماهر وبشكل فنى جميل . ولقد فاجأنى العنوان ، كما فاجأنى فى تاريخ نشره فبحثت فى أوراقى عن أصول مذكرة كانت الجمعية المصرية للدراسات النفسية قد كلفتنى باعدادها لترشيح الدكتوره رمزية لجائزة الدولة التقديرية فى العلوم الاجتماعية وذلك منذ أوائل الثمانينيات وكنت قد طلبت من الدكتوره رمزية قائمة بأعمالها وانجازتها للاستعانة بها

فى إعداد المذكرة ولإلحاقها بها أيضا[1] ؛ فاذا بى الا أعثر على ذكر لهذا الكتاب بين قائمة أعمالها ؛ فأدركت أن الكتاب دخل إلى مكتبتى من باب هوايتى المفضلة فى تعقب الكتب القديمة النادرة وخاصة طبعاتها الأولى - لدى تجار هذا النوع من الكتب ، وأغلب الظن أن هذا الكتاب غير موجود فى مكتبة الدكتورة رمزية وربما تكون نسيته بمرور الزمن .

وأول ما خطر ببالى وأنا أتأمل عنوان الكتاب وتاريخ طبعه أن هذا هو أول مافكرت فيه رمزية الغريب وانجزته عقب عودتها مباشرة من بعثتها إلى بريطانيا ، وأن تتبع الفكرة الأولى التى عادت بها من البعثة لتستنبتها فى أرض وطنها لجدير بالاهتمام والتدبر معا . خاصة وقد مر على هذا الحدث قرابة نصف قرن ، فقد عادت إلى أرض الوطن مع بداية عام ١٩٥٠ م .

٢ - المعلم فنان مطبوع :

وقبل الدخول إلى تفاصيل الخطة التى نفذت بها الباحثة العائدة فكرتها؛ أود الوقوف قليلا أمام العنوان : (التوجيه المهنى لفن التعليم) فقد اختارت أن تنظر إلى التعليم باعتباره فناً إن كلمة « فن » تحمل معنيين: أولهما الفنى بمعناه الجمالى The Fine Act وهو ما نجده عن الرسام والنحات والموسيقى ومن إليهم . والثانى بمعنى التقنية Technique والصناعة[2] التى يتجلى فيها تطبيق ما تعلمه صاحب الفن من مبادئ العلم أو الفن الذى مهر فيه وكلا المعنيين يستلزمان سلامة الاستعداد ، وملاءمة الطبع وهذا هو جوهر الفكرة التى جاءت الباحثة محملة بها ، ومجملها أن « المعلم مطبوع قبل أن يكون مصنوعاً »[3] ، أى أن يكون بطبعه مؤهلا للقيام بهذه المهنة قبل أن نشرع فى تأهيله وإعداده للاضطلاع بأعبائها . فما هو هذا الطبع أو هذه

الطباع التى إن اكتشفناها فى صاحبها وتعهدناها بالرعاية توفر لدينا معلم ناجح ؟ هذا هو السؤال الذى طرحته علي نفسها وبدأت منه دراستها .

٣ - بزوغ فكرة البحث :

حصلت رمزية الغريب على درجة دكتوراه الفلسفة فى علم النفس مع نهاية عام ١٩٤٩ على يد الأستاذ جود فرى تومسون Godfrey H.Thomson الذى اشتهر فى ميدان التحليل العاملى فى جامعة إدنبرة Edinburgh فى اسكتلندا وكان موضوعها « التحليل العاملى للقدرة العملية وعلاقتهاوعلاقتها بالاستعداد العقلى العام والسمات المزاجية والتحصيل الدراسى [٤] وهو أول بحث من نوعه - فيما يقرره يوسف مراد - يحاول تحديد طبيعة القدرة العملية وتحليلها إلى مكوناتها ويذكر يوسف مراد فى شهادته التاريخية الهامة عن « الدراسات السيكلوجية فى مصر المعاصرة » [٥] بعد أن عرض لهذا البحث - أن الدكتورة رمزية أهتمت عند عودتها من البعثة بالنواحى التطبيقية للقدرة العملية فى التوجيه الدراسى لمختلف مراحل التعليم ويتضح ذلك من مجموعة الاختبارات التى أعدتها بعد ذلك لهذا الغرض[٦].

ولعلنا نتذكر أن الباحثة بدأت رحلتها الدراسية إلى بريطانيا بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها ، وبعد أن بدأ العالم يتنفس الصعداء، ويتطلع إلى عالم جديد ، وأن هذا العالم المنشود لن يبنيه الا دعاة السلام والمصلحون الاجتماعيون فى مختلف بقاع العالم . وقد استقر فى وجدانها حينئذ أن المعلم هو أحد بناة هذا العالم الجديد ، وكانت تقرأ ما كان يقوله السير ليفينجستون Sir livingstone من أن التربية

الصحية هى أن تكون لدى التلاميذ اتجاهات ووجهات نظر سليمة نحو الحياة، وليس مجرد حشو الأذهان بالمعارف والمعلومات ومن هنا أصبح شغلها الشاغل كيف تحصل على هذا المعلم الذى ينبغى أن يكون « رسولا مؤمنا بنبل رسالته وعظمتها فيعمل مجداً مخلصا حتى يتكلل مسعاه بالنجاح فى خلق مواطن العالم الجديد ؟ ص ٣ ومعنى ذلك أن المعلم هو قبل كل شىء صاحب رسالة اجتماعية واضحة عليه أن يبشر بها ويرسى دعائمها فى نفوس الناشئة .

كل هذه الينابيع كانت تصب فى فكر الباحثة ، ثم جاءت التجربة الواقعية الميدانية بعد عودتها من رحلتها الدراسية ، وأصبحت عضوا كاملا فى هيئة التدريس بمعهد التربية للمعلمات ودعيت للمشاركة فى لجان الاختبار الشخصى لاختيار المتقدمين والمتقدمات للدراسة فى معاهد اعداد المعلمين والمعلمات فأخذت تسائل نفسها عقب انتهاء اللجنة من عملها : هل حقا نستطيع التنبؤ بنجاح هذه الطالبة وهذا الطالب عندما ينخرطون فى دراستهم فى كليات المعلمين ، وإلى أى مدى يمكن الاعتماد على هذا التنبؤ فى معرفة المعلم الناجح فى مستقبل حياته المهنية ؟ وقد استمرت الباحثة فى طرح مثل هذه الاسئلة فتساءلت عن العوامل المسئولة عن نجاح المعلم فى حياته المهنية : هل هى قدراته العقلية ؟ هل هو مستوى تحصيله الدراسى فى المدرسة الثانوية أو فى الجامعة . هل هى عوامل تتعلق بنواحى مزاجية وشخصية ؟ وقد حسمت الأمر ، فى النهاية ، باخضاع كل هذه التساؤلات وغيرها للدراسة العلمية لعلها تهتدى إلى رسم خطة علمية عملية واضحة لمسألة التوجيه المهنى السليم إلى هذه المهنة العظيمة .

٤ - طبيعة العمل وطبيعة العامل :

يقتضى التوجيه والاختيار لمهنة معينة أن يكون معروفاً سلفاً ماهى طبيعة هذه المهنة أو طبيعة العمل الذى سيوجه إليه العامل . ويدخل فى هذا التحليل معرفة عناصر العمل ، وخصائص كل عنصر ، ووزن هذا العنصر بالنسبة إلى غيره من العناصر ، ويأتى بعد ذلك تحديد المطالب والمهارات اللازمة للتعامل - بكفاءة - مع هذه العناصر ، وفى المقابل يجرى نفس الشىء بالنسبة إلى العامل المناسب لأداء هذا العمل أى لابد من تحليل العامل نفسه ومعرفة خصائصه الذاتية ، واستعداداته وميوله ومهاراته حتى يمكن الوصول - بقدر الامكان - إلى مطابقة Matching بين طبيعة العمل وطبيعة العامل وذلك على النحو المعروف فى علم النفس الصناعى . إلا أن وصف الآلة ، وتحليل عناصرها ، وتحديد خصائص كل عنصر ، والمهارات اللازمة للتعامل مع هذه الآلة وطبيعتها الخاصة يبدو أمراً شديد الوضوح والبساطة ؛ وبالتالى فان التعرف على المهارات اللازمة للتكيف مع الآلة والنجاح فى التعامل معها لدى العامل الراغب فى العمل عليها يبدو كذلك أمراً سهلا وواضحاً . وليس الحال كذلك مع مهنة التعليم ، فليس فى الأمر آلات ووحدات يسهل فكها وإعادة تركيبها . وإنما مدار الأمر كله يدور فى فلك البشر ، متعلمين ومعلمين . وحينما استطلعت الباحثة البحوث التى حللت مهنة التعليم ، وتلك التى حللت طبيعة العامل (المعلم) القائم بالعمل فى هذه المهنة وجدت الأمر شديد الغموض وشديد الصعوبة فى الوقت نفسه فجانب التأثير فى التلميذ لا يقتصر على بنائه العقلى والمعرفى الذى يمكن التعرف عليه وقياسه ؛ وإنما يمتد التأثير إلى البناء الداخلى للتلميذ وهو بناؤه الوجدانى والاجتماعى والأمر كذلك بالنسبة إلى المعلم ففيما عدا

المظاهر العقلية لشخصية المعلم ، والتى يمكن قياسها ، والتنبؤ بوجودها وتقدير أدائها ؛ فان الجوانب الأخرى المتعلقة بالشخصية كالنواحى المزاجية والاجتماعية، تبدو أموراً صعبة ، بل معقدة لتدخل العوامل الذاتية فى تقدير خصائصها ومميزاتها (ص ٦) .

على أى حال فقد تتبعت الباحثة ما كان يجرى ، فى ذلك ، من محاولات للتعرف على الشق الثانى فى مهنة التعليم وهو شق المعلم لتعرف كيف كانت تتحدد مواصفاته ليكون معلما ناجحا ؟ فوجدت بعض المداخل المستخدمة والتى يمكن ايجازها فيما يلى :

أولا : التأثير على التلاميذ : حيث يقاس نجاح المعلم بمدى التأثير الذى يحدثه فى تلاميذه . ولقد كان الاعتماد على هذا المحك رائجا حتى بدايات هذا القرن وعلى أساسه كانت تتحدد المكافآت المالية للمعلمين على حسب نتائج امتحانات التلاميذ ولقد وجد هذا المدخل انتقادات شديدة حتى بعد أن تحسنت أساليب الامتحانات ودخلت الامتحانات الموضوعية والمقننة بدلا من الامتحانات التقليدية القديمة فعلى فرض الحصول على مفاضلة بين مجموعة من المعلمين وعلى فرض أنهم بدأوا بمجموعات من التلاميذ متساويين فى القدرة العقلية والنمو الوجدانى والظروف الاقتصادية والاجتماعية - وهى عوامل من الصعب ضمان توفيرها ومع ذلك لو ضمنا هذا - جدلا - فمن أين لنا أن نتأكد من عدم تأثير عوامل أخرى خارجية كاختلاف عوامل النضج والميل إلى المادة الدراسية وصفات المزاج والشخصية وتأثير الوالدين - وغير ذلك من العوامل التى لا يمكن محاصرتها أو التحكم فى تأثيرها .

فاذا اضفنا إلى ذلك أن هذا المدخل كان يختزل دور المعلم فى أحداث التغيير فى الجانب التحصيلى المعرفى دون التمكن من قياس وتقديم اكتساب العادات العقلية والصفات الخلقية والمثل العليا ، ووجهات النظر السليمة فى الحياة ، وهى أمور على درجة كبيرة من الأهمية لا تقل - إن لم تزد - عن مجرد التحصيل الدراسى (ص ٨ - ٩) .

ثانيا : تقديرات الخبراء لكفاءة المعلم : وفيه يتم الاستعانة بالخبراء من نظار ومفتشين وغيرهم للحكم على مدى نجاح المعلم فى عمله وللتمييز بين المعلمين من حيث الكفاءة . ولم تسلم هذه الطريقة من النقد على أساس أنها تبنى على معيار ذاتى فقد يهتم البعض بنواحى يهملها آخرون ، وقد يبالغ البعض فى تقدير من لهم بهم سابق معرفة ، والعكس صحيح ، الأمر الذى كان يؤدى إلى تباين النتائج التى تأتى عن هذا الطريق (ص ٩ - ١٠) .

ثالثا : مقاييس التقدير Rating Scales : وتتكون من معايير متدرجة يصفها صاحب المقياس أو يلجأ إلى أخذ متوسط آراء طائفة من الخبراء فى الميدان ونموذجها ما وضعه كاتل Cattell لقياس القدرة على التعليم (The Assessment of teaching Ability) . ومع أن هذا الأسلوب يزيد فى موضوعية القياس من حيث تقدير المعلمين على أساس صفات ومعايير محددة بقدر الأمكان إلا أنه يتأثر كذلك فى بعض الأحيان بالاعتبارات الذاتية فقد يقع القائم بالتقدير تحت ما يسمى بتأثير الهالة Halo Effect حينما يكون القائم بالتقدير لديه فكرة حسنه سابقة عن المعلم ، فأنه يميل لأن يرفعه كثيرا على المقياس فى مختلف الصفات ، والعكس صحيح إذا كانت لديه فكرة سيئة

عنه. إلا أنه بطبيعة الحـال يمكن التغلب على مثل هذه العيوب بأخذ متوسطات القائمين بالتقدير وعدم الاقتصار على هذه الطريقة وحدها فى تقدير الطالب أو المعلم والحكم عليهما بهذا المحك وحده (ص ١٠- ١١) .

رابعا : تقدير التلاميذ لمدرسيهم : يبنى هذا المدخل على أساس أن التلاميذ هم أكثر احتكاكا بالمعلم من الناظر والمفتش والمدرس الأول - ومع سلامة هذه الحجة من الناحية المنطقية ، إلا أن التلاميذ لا يتمتعون بقدر كاف من النضوج والخبرة التى تسمح لهم بالحكم على معلميهم حكماً صائباً ، كما أن أحكامهم تتأثر كثيرا بالعوامل الخارجية مثل التأثير بمدى اجتماعية المعلم أو أسلوبه فى وضع الدرجات أو غير ذلك من العوامل (ص ١١ - ١٢) .

ومع أن هذه المداخل فى تقدير خصائص المعلمين تعوزها بعض الدقة ولم تكن متفقة اتفاقاً كبيرا فى نتائجها إلا أن هذه المحاولات ألقت كثيرا من الضوء على العوامل التى ينبغى توافرها لنجاح المعلم فى مهنته ، كما أنها قدمت بشكل غير مباشر تحليلاً لمهنة التعليم نفسها فقد بينت أن المعلم الجيد هو الذى تتوفر فيه الخصائص أو الصفات الآتية :

١ - أن يستطيع إحداث أثر إيجابى فى التكوين النفسى والإجتماعى للتلاميذ .

٢ - أن يكون مزوداً بقدر لابأس بعد من المعرفة تسمح له بأن ينقل بعض مازود به من تراثه القومى الثقافى والإجتماعى إلى الأجيال الجديدة .

٣ - أن يتمتع بالصفات العقلية والمزاجية والإجتماعية التى تمكنه ليكون مرشداً تربوياً ونفسياً ومصلحا إجتماعياً « ورسول خير لهذا العالم الجديد » (ص ١٥) .

٥ - إجراءات الدراسة :

أجرى البحث على طالبات معهد التربية للمعلمات بقسميه : قسم مدرسة المعلمات وقسم طالبات الجامعة وفى تخصصات الآداب والعلوم وحددت الباحثة أبعاداً ثلاثة لسبرغور المكونات الأساسية لشخصية المعلم الناجح هى : مكون البناء العقلى ومكون الصفات المزاجية والشخصية وأخيرا مكون التحصيل الدراسى ، واختارت أو أعدت لكل بعد من هذه الابعاد الثلاثة الأدوات البحثية الملائمة وذلك على النمو التالى :

المكون العقلى : اختارت الباحثة ثلاثة اختبارات تشترك جميعها فى قياس الذكاء كقدرة عقلية عامة ، أى العامل (G) على النحو الذى كان يرد عند سبيرمان . اثنان من هذه الاختبارات غير لفظية تعتمد على الرسوم والأشكال الهندسية وهما اختبار رافن (Raven's Progressive Matrices) واختبار ستيفنس Stephenson أما الاختبار الثالث فهو اختبار الذكاء الثانوى لاسماعيل القبانى وهو اختبار لفظى يعتمد على اللغة والأرقام .

مكون المزاج والشخصية : استخدمت فيه مجموعة من مقاييس التقدير المتدرجة لقياس مظهرين مختلفين من مظاهر الشخصية : المظهر الجسمانى ، والمظهر المزاجى النفسى .

وقد عنيت فى قياس المظهر الجسمانى بالقامة والامتلاء والانسجام وطلاقة الوجه وسماحته وعينت فى الجانب النفسى بقياس سهولة التعبير عن

النفس ، والقدرة على معالجة المشكلات والطموح ، واليقظة ، والجد والعمل، والدقة فى العمل ، وعدم الاهمال ، والسرعة ، والعلاقة مع المشرفين والرؤساء ، والقدرة على العمل مع الآخرين وخاصة الزملاء والمثابرة، والقدرة على التغلب على الصعاب ، والاتصال الشخصى ، وطريقة التأثير على التلاميذ أثناء التدريس واجتذاب حبهم واطمئنانهم .

مكون التحصيل : استعانت الباحثة بدرجات الطالبات فى امتحانهم النهائى فبالنسبة لطالبات القسم الأدبى أخذت درجات اللغة والجغرافيا والتاريخ ، وبالنسبة لطالبات القسم العلمى أخذت درجات الرياضيات والطبيعة والكيمياء أو الأحياء وأضافت إلى ذلك درجات مواد التربية وعلم النفس والتربية العملية .

وبذلك تكونت بطارية الاختبارات من أحد عشر متغيراً وأصبح لكل طالبة فى عينة البحث أحد عشر درجة كلية : ثلاث درجات للذكاء ، ثلاثة للتحصيل الاكاديمى وثلاثة للتربية المسلكية (أصول التربية - علم النفس - التربية العملية) ثم درجة للنواحى المزاجية وصفات الشخصية ودرجة أخرى للمظهر الجسمانى .

أما المعالجة الاحصائية التى وجدتها ملائمة للتعامل مع كل هذه المتغيرات فهى معاملات الارتباط والتحليل العاملى مستخدمة الطريقة المركزية لثرستون وطريقتة كذلك فى التدوير للوصول إلى البناء البسيط للعوامل المركزية حتى يمكن اضفاء دلالات سيكلوجية لهذه العوامل الاحصائية .

٦ - النتائج وتفسيرها :

استطاعت الباحثة أن تميز - فى مصفوفة العوامل بعد تدويرها - ثلاثة عوامل شديدة الوضوح من حيث الدلالة النفسية : أولها مشبع باختبارات الذكاء الثلاثة والثانى مشبع بصفات المزاج والشخصية والثالث مشبع بالتحصيل الدراسى بصفة عامة (ص ٣٣)

وقد لوحظ على العامل الأول الذى فسر بأنه عامل الذكاء العام أن تشبع اختبارات التحصيل عليه كانت ضئيلة نسبياً مما حدا بالباحثة أن تستنتج أن الذكاء العام لايلعب دوراً كبيراً فى التحصيل الدراسى كما تقيسه الامتحانات بقدر الدور الذى تلعبه العوامل الطائفية كالعوامل اللغوية أو العملية وغيرها مما أكدته كثير من البحوث ومن بينها بحوث رمزية الغريب فى الدكتوراه (ص ٣٧) .

ولاحظت الباحثة أيضا ، فى هذا العامل الأول ، أن درجة تشبع التربية العملية عليه كان ضئيلاً للغاية إن لم يكن صفريا (٠.٥٩١,) على حين أن هذا المتغير - التربية العملية - جاء قبل الذكاء وقبل المواد الأكاديمية بل وقبل المواد التربوية ، كأصول التربية وعلم النفس ، فى العامل الثانى الذى سيطرت عليه صفات المزاج والشخصية (النفسية والجسمية جميعاً) مما دفع الباحثة إلى القول بأن درجة التربية العملية لاتتأثر فقط بصفات المعلم المزاجية والشخصية وانما تتأثر بمظهره الجسمانى أيضا وبشكله العام . والطريف فى هذه الملاحظة أن الباحثة أجرت مناقشة مع أساتذة التربية والمشاركين فى الاشراف وتقييم الطلاب فى التربية العملية فلم يعترف الاساتذة والمشرفون بهذه الحقيقة بل نفى البعض منهم بشكل مطلق تأثره

بالمظهر الخارجى للطالبات ، فاضطرت الباحثة إلى عمل استفتاء بين الاستاذة أدخلت فيه بعض الاسئلة المتعلقة بالمظهر الجسمانى للطالبات وهل يمكن أن يؤثر هذا المظهر فى وضع درجة التربية العملية ، فوجدت أن نتائج الاستفتاء فى هذه النقطة تتفق مع النتيجة التى توصلت إليها بالطرق الاحصائية (أى بالارتباطات والتحليل العاملى لهذه الارتباطات) وتيقنت ، من ثم ، أن المظهر الجسمانى والشكل العام له تأثير ولو بطريق لاشعورى فى تقدير درجة التربية العملية . ومن ناحية أخرى فان هذا التشبع المرتفع لدرجة التربية العملية (٥٨٥٣ وللتربية العملية + ٥٩٦٦ وللمظهر الجسمانى والشكل العام + ٧١٦٤, لصفات المزاج والشخصية) ص ٣٤ على هذا العامل يدل على أن نجاح المعلم مرهون بالتحلى ببعض الصفات المزاجية وصفات الشخصيات أكثر مما هو مرهون بالذكاء المرتفع الأمر الذى يلفت الانتباه إلى ضرورة التوصل إلى مجموعات من المقاييس الجيدة لقياس هذه الصفات للمساعدة فى التنبؤ بدرجة لابأس بها من الدقة عند نجاح الطالب أو الطالبة فى مستقبله المهنى. (ص ٤٠) .

أما العامل الثالث فقد سيطرت عليه درجات التحصيل سواء فى مواد التخصص أو فى المواد التربوية وكانت الباحثة وهى تفسر هذا العامل لاتقتصر على اعتباره محملاً بعملية التحصيل فحسب بل هو عامل مركب من عناصر كثيرة أهمها الطلاقة اللفظية فقد جاءت مادة أصول التربية على رأس المواد الدراسية الأخرى فى هذا العامل . وقد وجدت الباحثة أن مقرر الأصول كان يعتمد كثيراً على القراءات الخارجية وعلى قدرة الطالبة على الإبانة عن أفكارها والافصاح عن آرائها ، وحينما رجعت إلى أوراق الأسئلة وقارنت بين أوراق أسئلة علم النفس وأوراق أسئلة أصول التربية لاحظت أن

أسئلة علم النفس كانت مباشرة وتحتاج إلى اجابات قصيرة بينما كانت أسئلة امتحان أصول التربية وفلسفتها غير مباشرة ، وتعتمد إلى حد ما على قراءات الطالبات الخارجية وقدرتهن على سهولة التعبير عن الأفطار وسلاسة الاسلوب (ص ٣٧ - ٣٨) .

٧ - استراتيجية متكاملة للتوجيه المهنى لفن التعليم :

ماالذى خرجت به الباحثة من هذه الدراسة الرائدة ؟ وما هى الصورة التى اتضحت أمامها عن المعلم المأمول للاضطلاع بمسئوليته الكبرى فى تأسيس مجتمع يقوم على الفضائل والمثل العليا ؟

ولعلنا نتذكر كيف كانت الباحثة فى مستهل حياتها العملية تتشكك فى جدوى عملية الأختبار الشخصى لاختيار الطلاب الجدد فى معاهد المعلمين والمعلمات وكيف كان ينظر إليه ، فى ذلك الوقت ، كأجراء كمالى صورى على حد تعبيرها (ص ٤٢) مع أنه يستحق العناية الكبرى حتى يعصمنا من ضياع الوقت والجهد والمال فى تأهيل من لا تؤهلهم استعداداتهم وصفاتهم لهذه المهنة النبيلة .

انتهت الباحثة من هذه الدراسة وفى ذهنها استراتيجية متكاملة للتوجيه المهنى إلى فن التعليم تعتمد على الركائز الآتية :

أولا : إعادة النظر فى إجراءات الاختبار الشخصى أو المقابلة الشخصية التى تعقد للطلاب المستجدين فى بداية كل عام دراسى بحيث نضمن الوصول إلى قرارات موضوعية سليمة فى اختياراتنا للطلاب والطالبات للاعداد المهنى لفن التعليم .

ثانيا : الشروع فى تطوير مقاييس بسيطة ودقيقة وموضوعية لعدد من الصفات المزاجية وصفات الشخصية ، لأهمية هذه المقاييس القصوى فى الكشف عن خصائص المعلم الناجح ، فقد اتضح من هذه الدراسة أن صفات كطلاقة التعبير عن النفس ، والقدرة على معالجة المشكلات ، اليقظة ، الطموح ، الجد والعمل ، الدقة ، السرعة ، عدم الأهمال ، والقدرة على العمل مع الآخرين وخاصة الزملاء ، العلاقة مع المشرفين والرؤساء ، مهارة الاتصال الشخصى والقدرة على التأثير فى التلاميذ واجتذاب حبهم واطمئنانهم إلى آخر هذه الصفات التى يمكن التعرف عليها وقياسها ببساطة من خلال مجموعات المقاييس المحكمة ، ضرورية للاطمئنان على كفاءة المعلم المستقبلية فى أدائه المهنى .

ومن المعروف أن بالتنبؤ بصفات المزاج والشخصية على جانب كبير من الصعوبة بالمقارنة بالتتوفر فى مجال القدارت العقلية والمعرفية . الا أن هذا لاينبغى أن يقعدنا عن القيام بمهمه تطوير هذه المقاييس والاستمرار من تقيميها وتنقيحها لتتوفر لدينا مجموعة كبيرة من المقاييس المقننة ذات الكفاءة العالية فى التنبؤ بالنجاح فى مهنة التعليم .

وفيما يتعلق باستخدام هذه المقاييس ، فان بعضها يمكن أن يستخدم اثناء جلسات المقابلة الشخصية للمستجدين كملاحظة سلوكهم ، وطريقة تعبيرهم عن أنفسهم ، ومبلغ تأثرهم وتأثيرهم بمن هم أمامهم ومعهم ، ومظهرهم العام .. ويحدث هذا دون أن يشعر الطالب بأنه تحت الملاحظة وذلك حينما يقوم على هذه المقابلات من هو مؤهل ومدرب على ذلك . وما لايمكن استخدامه اثناء جلسة المقابلة يمكن تضمينه فى بنود البطاقة المدرسية

- التى سيأتى الحديث عنها - بحيث تملأ فى مراحل متعددة فى حياة الطالب المدرسية ومن قبيل هذه البنود التى ينبغى تضمينها فى هذه البطاقة ما يتعلق بمعاملة الزملاء والرؤساء ودرجة الاختلاط الجامعى ، والاندماج فى الوسط الذى يعيش فيه التلميذ .. وغير ذلك من الصفات التى تحتاج إلى تتبع ورصد فى مواقف متعددة (ص ٤٦) .

وهناك بعض المقاييس التى يمكن أن تسلم للطلبة المستجدين لملئها أثناء أو بعد الاختبار الشخصى وهذا النوع من المقاييس ، وأن لم تكن نتائجها ليست كلها فى غاية الدقة ، إلا أنها تفيد فى استكمال بعد نواحى النقص فى المعلومات التى جمعت عن الطالب بالطرق الأخرى المشار إليها .

ثالثا : توجيه عناية فائقة إلى البطاقة المدرسية التى ترافق التلميذ فى مختلف مراحل تعليمية وتلعب هذه البطاقة دوراً كبيراً فى عملية التوجيه المهنى ، وينبغى أن تكون بين يدى لجنة الاختبار الشخصى فاذا احتوت البطاقة على بيانات تفصيلية كثيرة عن الطالب ، ورافقته فى جميع مراحل تعليمه وقام على ملء بياناتها معلم كفء فانها لن تفيد فقط فى التوجيه لمهنة التعليم، وانما ستفيد الطالب فى مجمل حياته المستقبلية وستساعد على حل مشكلاته الدراسية وغير الدراسية وتعين فى توجيهه إلى الدراسة المناسبة وإلى العمل المناسب كذلك .

ولن ينتهى استخدام هذه البطاقة مع نهاية جلسات الاختبار الشخصى للمستجدين فى كليات ومعاهد المعلمين بل يمكن الرجوع إليها والاستعانة بها فى تشخيص أي أخفاق يتعرض له الطالب أثناء إعداده .

رابعا : تطوير مجموعة من الاختبارات العقلية التى تعنى بقياس القدارت الطائفية والقدرات الخاصة كالقدرة اللغوية والعددية أو الميكانية والعملية .. وغيرها للاستفادة من هذه الاختبارات فى حسن توجيه الطالب إلى التخصص المناسب . فقد ظهر أن الطالب المتوسط الذكاء يستطيع أن يتابع الدراسة فى كليات إعداد المعلمين إذا ما توفرت لديه العوامل الفعلية الخاصة (ص ٤٥) وتركز الباحثة فى كثير من المواضع على عامل الطلاقة اللغوية فله دور كبير فى التنبؤ بمدى نجاح الفرد كمعلم . فلابد أن يطمئن القائم بالاختبارإلى أن الطالب المستجد يملك ناحية التعبير عن الأفكار التى يطرحها والتعبير عن نفسه كذلك مع حسن الأبانة عن الحروف فى مخارجها ونهاياتها ووضوح النطق وسلاسة الكلام .. ويمكن أن يقاس ذلك كله اثناء جلسة المقابلة الشخصية وبدون أن يشعر الطالب بذلك . ويقتضى هذا من القائم بالمقابلة أن يكون منذ بداية الجلسة علاقة ودية مع الطالب ويشبع جوا من الألفة تجعل الطالب مطمئنا فى جلسته فيأتى حديثه سهلاً بعد أن أزيلت من أمامة كل المؤثرات الانفعالية المعرقلة .. ويمكن الاسترشاد فى هذا الجانب بالدرجات التى حصل عليها الطالب فى اللغة فى آخر امتحان له كدليل اضافى على طلاقته وتمكنه من لغته ، كذلك تفيد البطاقة المدرسية فى استكمال هذه الصورة اللغوية عن الطالب الذى سوف يكون معلماً .

خامسا : أما جانب التحصيل فيكفى الاسترشاد بالدرجات التى حصل عليها الطالب فى مختلف المواد التخصصية التى سبق أن درسها فى المراحل التعليمية المختلفة وبصفة خاصة آخر امتحان له قبل

التحاقه بالكلية أو المعهد التربوى . ويمكن التعرف على ناحيتين من النظر إلى هذه الدرجات فهى مقياس لمدى استفادة الطالب من دراسته لمختلف مواد تخصصه من ناحية ، وهى تعبر بطريق غير مباشر عن بعض صفات الطالب المميزة لشخصيته كالمثابرة على البحث والاطلاع .

على أن الباحثة تحذر من الاكتفاء بهذا العامل - التحصيل - وإلا وقعنا فى أخطاء التربية القديمة فبرغم اعترافنا - هكذا تقول الباحثه - «بوجوب أخذ هذا العامل بعين الاعتبار فى اختبار الطلبة والطالبات لمهنة التعليم إلا أننا نؤكد أنه ليس كل شئ ، بل ليس أهم العوامل التى ترتكن عليها هذه المهنة التى هى فن قبل أن تكون أى شئ آخر » ص ٤٨ .

سادساً: أن تولى عملية الاختيار أو المقابلة الشخصية عناية بعامل المظهر الخارجى للطالب أو الطالبة فقد ظهر لهذا العامل تأثير كبير فى تقويم مدى نجاح الطالب المعلم فى أدائه التعليمى ، وليس من شك فى أن للمظهر الخارجى والشكل العام أثره على المتعلمين وخاصة الصغار منهم فقد يرتاح الطفل إلى منظر شخص بينما يبعث آخر فى نفسه الخوف والحذر وعدم الاطمئنان (ص ٤٦) .

★ ★ ★

وبعد : فقد يتساءل البعض عن جدوى كل هذا العمل المضنى فى عملية التوجيه المهنى إلى فن التعليم خاصة ونحن فى حاجة دائمة إلى المزيد من المعلمين ؟ لكن هذا التساؤل لايثبط من هذه الباحثه وانما يزيد ايمانها بضرورة الدقة والعناية بمسألة الاختبار لمن سيتولى مهمة التعليم وتحذر

فى الوقت نفسه من العواقب الوخيمة إذا عهدنا إلى شاب مهمة تعليم الصغار أو المراهقين دون أن تكون لديه المؤهلات المطلوبة للتأثير والتوجيه ؛ فالمعلم فى قناعة الباحث لابد «أن يكون مصلحاً اجتماعياً ومبشراً ورسولا» قبل أن يكون متمكنا من مادة معينة ، وإلا تكون النتيجة المرة التى كثيرا ماشكونا ونشكو منها فى مدارسنا الحالية حين نرى ونسمع فى كثير من الأحيان عن جو من الاستهتار والعبث وعدم الاطمئنان يسود بين الصغار والشباب وقد لايكون ذلك مسئولية المعلم وحده، ولكنه شارك فى المسئولية إلى حد كبير ،

الهوامش والمراجع :

١ - المذكرة وملحقها مرفقان بهذه الدراسة .

٢ - ربما يكون الفيلسوف الامريكي وليم جيمس أول من استخدم تعبير فن التعليم Teaching Art في العصر الحديث وذلك في أحاديثه إلى المعلمين والمتعلمين الذى نشره ١٨٩٩ فقد جاء حديثه الأول بعنوان علم النفس وفن التعليم .

- William Jawes : Talks to Teachers on Psychology : And to Student on some of Lifes Loleals , Cambridge . Mass , 1899.

كما ظهر - في عام عودة رمزية الغريب من البعثه ١٩٥٠ - كتاب جلبرت هاييت بعنوان « فن التعليم » وذكر في مقدمته أنه يعالج فيه طرق التدريس لامواده ، وأنه عنونه بفن التعليم لأنه « يؤمن بأن التعليم فن لاعلم » I believe that teaching is an art, not a sciance

- Gilbert Highet : the Art of Teaching , Alfred A.Knope, 1950)

وجدير بالذكر أيضاً أن تعبير (صناعة التعليم) كان مألوفاً في أدبيات التربية والتعليم في مصر ولابأس أن نشيرهنا إلى خطاب وجهه زملاء الاستاذ أحمد فهمى العمروسى - الذى أصبح فيما بعد ناظراً للمعلمين العليا ومديرا لمعهد التربية - حينما اختاره سعد باشا زغلول ناظر المعارف العمومية ١٩٠٨ من وظيفته كمدرس في مدرسة المعلمين الناصرية ومدرسة دار العلوم ليكون سكرتيرا فنياً لناظر المعارف العمومية . يقول المدرسون في خطابهم إلى زميلهم - وهو تقليد بديع - « .. لقد كان منك إلى الطلبة ما جعلهم في أعينهم نتائج صنعك ، وصنائع فضلك ... وإننا وإن حرمنا منك شريكا في الصناعة ... »

- أحمد فهمى العمروسى : في التربية والتعليم ، مطبعة ، ١٩٣٣ ، ص ١٧ .

٣ - رمزية الغريب : بالتوجيه المهنى لفن التعليم ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٢ .

- Factorial Analysis of Practical Ability and its Relation to other"   ٤ -

Imtellectuel Abilities and personolity Traits"

عنوان الرسالة الأصلى كما وردت الاشارة إليه فى بحثها عن التوجيه المهنى لفن التعليم ص ٣٧

٥ - يوسف مراد : «الدراسات السيكلوجية فى مصر المعاصرة » مجلة الأديب اللبنانية ، مجلد ٤٥ ، ع[٢] ، فبراير ١٩٦٤ ، ص ٢٨ (شارك يوسف مراد بهذا البحث فى الحلقة الدراسية عن إسهام علماء العرب فى العلوم النفسية والاجتماعية والتى عقدت بالجامعة الامريكية ببيروت فى ديسمبر ١٩٦٣ . وتذكر مجلة الأديب اللبنانية التى نشرت البحث ، أن الدكتور يوسف مراد تعذر عليه الحضور إلى بيروت لإلقاء بحثه ، فتولى هذه المهمة نيابة عنه الدكتور سيد بدوى أستاذ الاجتماع بجامعة بيروت العربية فى ذلك الوقت ، وأضافت المجلة أن بحث الدكتور مراد كان من أهم أبحاث الحلقة (ص ١٦) وقد توفى يوسف مراد فى ٢٣ سبتمبر ١٩٦٦ .

٦ - يوسف مراد ، المصدر السابق . ومن بين هذه الاختبارات التى يشير إليها يوسف مراد نذكر منها مايتعلق بهذه النقطة - التوجية المهنى - الاختبارات والأدوات التالية : البطاقة المجمعة لتلاميذ التعليم العام (١٩٥٩) اختبارات الاستعداد للوظائف التعليمية (١٩٦٠) - بطارية اختبارات الذكاء والقدرات الخاصة المعروفة باسم «اختبار الاستعداد العقلى للمرحلة الثانوية والجامعات (١٩٦٢) .

فـؤاد البهـى السيـد

عـقـل مـؤمـن وايـمـان عـاقـل

إعداد

ا . د . فؤاد أبو حطب

استاذ علم النفس التربوي

كلية التربية - جامعة عين شمس



فؤاد البهى السيد : عقل مؤمن وايمان عاقل

ا . د . فؤاد أبو حطب

استاذ علم النفس التربوى

كلية التربية - جامعة عين شمس

تحية للأستاذ والصديق :

التقيت بالفقيد العزيز الأستاذ الدكتور فؤاد البهى السيد لأول مرة لقاء غير مباشر من خلال كتبه ومؤلفاته فى ربيع عام ١٩٥٥ ، أى منذ أكثر من أربعين عاما . كنت حينئذ طالبا فى أواخر السنة الثانية بكلية الآداب جامعة القاهرة ، وكنا ندرس على أستاذنا الدكتور يوسف مراد مقررا فى علم نفس الطفل ، ووقع بصرى يومئذ من بين قائمة المراجع التى زودنا بها الأستاذ عن كتاب فقيدنا (الأسس النفسية للنمو)[١] فى طبعته الأولى التى كانت قد صدرت لتوها ، فالتهمته من الغلاف إلى الغلاف واستمتعت بلغته وفكره . وفى العام التالى كنا ندرس مقرراً آخر فى علم النفس الاجتماعى وشاءت الظروف أيضا أن يكون من بين مراجعنا كتابه الآخر (علم النفس الاجتماعى)[٢] الذى كانت طبعته الأولى قد صدرت كذلك فى تلك الأيام .

---

(١) فؤاد البهى السيد : **الأسس النفسية للنمو** ، ط ١ ، دار الفكر العربى ، ١٩٥٥

(٢) فؤاد البهى السيد /: **علم النفس الاجتماعى** ، ط . ، دار الفكر العربى ، ١٩٥٤

وكان لقائى المباشر معه عقب تخرجى فى كلية الآداب والتحاقى بالدبلومة العامة بكلية التربية جامعة عين شمس فى سبتمبر عام ١٩٥٧ . كان ذلك فى مناسبة تعودت عليها هذه الكلية فى الماضى مع بدء الدراسة فيها فكان يتم تعارف بين الطلاب والأساتذة ، وفى هذه الجلسة قدم كل أستاذ نفسه لنا ، ووقف يومها الفقيد العزيز بقامته المديدة وصوته المميز وسمته المصرى الأصيل .

كنت قد درست علم النفس فى كلية الآداب جامعة القاهرة مندمجا مع الفلسفة ومع علم الاجتماع ، فلم يكن فيها لعلم النفس هوية مستقلة حينئذ ، وحينما التحقت بكلية التربية وجدت علم النفس فيها مختلفا بعض الشىء عن هذا الذى عرفناه فى كلية الآداب ، فللإحصاء محل وللتجريب موضع ، وكان فؤاد البهى السيد فارس النظرة الكمية إلى السلوك الانسانى ، مع سعة أفق ورحابة فكر ونظرة إنسانية شاملة إلى الظاهرة السلوكية فى سياقها الطبيعى والمعتاد .

كان أثره فى عظيما ، فقد جلست منه مجلس المتعلم فى أواخر الخمسينات فى الدبلومة العامة أتلقى محاضراته فى سيكولوجية التعلم وسيكولوجية الذكاء ، ثم فى الدبلومة الخاصة أتلقى محاضراته أيضا فى الاحصاء النفسى وفى القياس النفسى . وكان من حظ جيلى أن يستقبل الطبعة الأولى من كتابيه الخالدين : الذكاء وعلم النفس الاحصائى .

وقضيت عامين كاملين فى سيمنار الأحد بقسم علم النفس التربوى وطوال هذه الفترة كان الفقيد العظيم معلما وموجها ورائد ونموذجا ، ولم يتوقف هذا الدأب إلا عام ١٩٦١ حينما أوفدت للحصول على الماجستير والدكتوراه فى علم النفس من جامعة لندن فى بعثة لحساب هذا القسم .

وهكذا يشاء حظى الطيب أن أنتمى إلى القسم الذى كان هو أحد رعاته العظام ، أوفد فى بعثة لحسابه ، وكان إيفادى إلى انجلترا ، البلد الذى تعلم هو فيه . وسافرت أحمل فى أعماقى قيمه العظيمة ، ثم أعود إلى قسمى الحبيب وأعمل فيه ، وطوال هذا كله كنت أشهد نمو أستاذنا الفقيد وازدهاره وإثماره ، وأتفيأ ظله الوارف الممتد ، وأرصد جذوره العميقة التى امتدت خارج الكلية خبيرا لتعليم الكبار بهيئة اليونسكو بالمغرب ، ومستشارا لها بالسعودية

والكويت والعراق ، وخبيرا للأبحاث بالمركز الدولى للتعليم الوظيفى بسرس الليان ، ثم وكيلا لوزارة التربية والتعليم ، وأول مدير للمركز القومى للبحوث التربوية ، وأخيرا أعيش آلامه العظيمة التى صبر عليها وصابرها ، وكأنما كانت فترة ألمه العظيم نوعا آخر من العطاء العظيم .

تنوعت به السبل وتشعبت به المسالك ، ومع ذلك ظل حتى آخر أيام حياته على حبه الكبير للقسم الذى رعاه فى الكلية التى رعته ، وكانت جلسات سيمنار الأحد أحب اللقاءات إلى نفسه ، عطاؤه فيها بلا حدود ، وحدبه عليها بلا شروط أو قيود .

وإذا كنت أتحدث عنه اليوم فاسمحوا لى ألا يكون حديثى تأبينا له على النحو التقليدى من الرثاء ، ليس ضنا عليه بالرثاء ، فالرجل فى وجدان علم النفس المصرى وأعماقه ، يبكيه القلب قبل العين ، ويترحم عليه الفؤاد قبل اللسان ، وانما ، ليكن حديثى عنه اليوم قطرة من محيطه الزاخر ، ولبنة من بنائه الانسانى العظيم ، فأنا واحد من كثيرين بهروا به وأثر فيهم منذ تتلمذوا عليه حتى شيعوه حزانى مقهورين إلى مثواه الأخير فى يوم الثلاثاء الحزين ٥ فبراير ١٩٨٠ .

حديثى عنه اليوم نبضة حب من بحر قلبه العميق ، وشعاع فكر من شمس عقله الوهاج ، ولمسة وفاء من محيط خلقه العظيم .

نشأته العلمية :

ولد الأستاذ الدكتور فؤاد البهى السيد يوم الحادى والعشرين من شهر سبتمبر ١٩١٥ بمركز السنبلاوين محافظة الدقهلية ، وتخرج من المعهد العالى للتربية للمعلمين (كلية التربية جامعة عين شمس الآن) عام ١٩٣٧ ، وعقب تخرجه عمل مدرسا بوزارة المعارف (وزارة التربية والتعليم الآن) حتى عام ١٩٤٥ .

تعلم علم النفس فى المعهد العالى للتربية ، فى رحاب المدرسة السيكولوجية المتميزة التى أسسها العلامة عبد العزيز القوصى ، فهو أستاذه المباشر ، وهو الذى قرر فى أعقاب الحرب العالمية الثانية أن يوفده مع عدد من خريجى هذا

المعهد في بعثات للتخصص في علم النفس إلى كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ، مثلوا فيما بعد ، مع من أوفدوا إلى فرنسا ، ومن حصل على درجته العليا من كلية الآداب ، الجيل الذى تولى قيادة علم النفس فى مصر بعد فريق الرواد ، وحسبى أن أشير إلى جانب اسم فؤاد البهى السيد أسماء أبو مدين الشافعى ، أحمد زكى صالح ، مصطفى فهمى ، صلاح مخيمر ، رمزية الغريب ، محمد عبد السلام أحمد ، محمد خليفة بركات ، مختار حمزة ، السيد محمد خيرى ، محمد نسيم رأفت ، محمد عثمان نجاتى ، مصطفى سويف ، كمال دسوقى ، عطية محمود هنا ، صموئيل مغاريوس .

أوفد فؤاد البهى السيد فى عام ١٩٤٥ الى بعثته بانجلترا ، وحصل على بكالوريوس العلوم (تخصص رياضيات) من جامعة ليدز عام ١٩٤٨ بمرتبة الامتياز ، ثم انتقل الى جامعة ريدنج وحصل على دكتوراه الفلسفة فى علم النفس عام ١٩٥١

بحث الدكتوراه :

كان موضوع رسالة الدكتوراه (العوامل المعرفية المتضمنة فى هندسة الأبعاد الثلاثة ، تحليل عاملى للقدرات المكانية)[٣] ، وأشرف عليها البروفيسور والترز Walters ، إلا أن القارىء للصفحات الأولى لرسالته يشعر بتحركه الواسع على نطاق الجامعات البريطانية ، وخاصة جامعة لندن . لقد زار البروفيسور السير سيرل بيرت C.Burt عدة مرات فى معمله بالكلية الجامعية ، وحضر سيمناره الشهير وناقش مشكلة بحثه فيه . كما كان على اتصال وثيق بالبروفيسور فيليب . أ . فرنون P.E. Vernon وأشاد بفضله فى مقدمة رسالته وخاصة توجيهه إياه إلى البحوث الحديثة فى الميدان ، واتصل أيضا بشقيقته ماجدولين د . فرنون M.D. Vernon ، و . ج . اميت W.G. Emmett وتجاوز حدود انجلترا إلى اسكتلنده فكان على صلة بالبروفيسور السير جودفردى طومسون G.Thomson الذى قدم إليه معونة استحقت الاشادة . ثم تجاوز حدود المملكة المتحدة إلى الولايات المتحدة فكتب إلى لويس ثرستون L.L. Thurstone يطلب

(3) F.E. EL-Sayed : **The cognitive factors involved in three dimensional geometry: A factorial analysis of spatial abilities.** Ph.D. Thesis, University of Reading, 1951

منه المشورة ويرد عليه ثرستون بتقاريره الشهيرة التى أصدرها معمله السيكومترى بجامعة شيكاغو (الذى كان يتولى الاشراف عليه حينئذ قبل انتقاله إلى نورث كارولينا) .

يقرر فؤاد البهى السيد فى بحثه أن البنية المعرفية لهندسة الأبعاد الثلاثة لم تبحث يومئذ بحثا جادا من الوجهة السيكولوجية على الرغم من الآفاق التى ارتادها العامل المكانى منذ بحث القوصى الشهير عام ١٩٣٤ ، واعتبر بحثه تنمية وامتدادا لهذا التيار الهام الذى ارتاده القوصى .

تتألف بطارية الاختبارات التى استخدمت فى بحث الدكتوراه من ٢٦ اختبارا صنفت الى تسعة فئات هى : التحصيل الهندسى ، والذاكرة ، والاستدلال ، والمكان الثنائى البعد (الديناميكى) ، والمكان الثنائى البعد (الاستاتيكى) ، والمكان الثلاثى البعد (الديناميكى) ، والمكان الثلاثى البعد (الاستاتيكى) ، والقدرة العددية ، والذكاء العام . وقام بانشاء سبعة اخبارات تبعا للأصول العلمية للقياس النفسى هى : اختبار فى تحصيل هندسة المجسمات ، واختبار ذاكرة المجسمات ، وبناء الأشكال من خلال التدوير ، وتصنيف المجسمات ، والمقارنة بين الحجوم ، والمزاوجة بين المجسمات ورسومها الثلاثية البعد ، وتطوير المجسمات . أما الاختبارات الأخرى فأخذها من بطاريات ثرستون ، والمعهد القومى لعلم النفس الصناعى (بلندن) ، بالاضافة إلى اختبارات منفصلة أخذها عن أستاذه والترز ، واختبار لوحة الأشكال (مينيسوتا) ، واختبار مورى هاوس للذكاء .

وتتكون عينة البحث من ٢٣٠ طالبا من الصف السادس Sixth Form الثانوى بالمدارس الأكاديمية (الجرامر) البريطانية ، أخذوا من ١٢ مدرسة ، طبق عليهم بطارية اختباراته ، وأخضع درجات الطلاب ، بالاضافة إلى متغير العمر الزمنى ، للتحليل العاملى بالطريقة المركزية لثرستون بعد تدوير المحاور تدويرا متعامدا ومائلا ، وتحتل فنيات التحليل العاملى وبعض مبتكراته فيها حيزا لا يستهان به من البحث .

وتوصلت نتائجه إلى استخراج عاملين مكانيين هما :

(١) العامل المكانى الثنائى البعد وظهرت أعلى تشبعاته فى الاختبارات المكانية المعتادة كما ترسم فيها الأشكال على المسطحات ، ويلعب دورا فى تحصيل الهندسة المستوية .

(٢) العامل المكانى الثلاثى البعد وظهرت أعلى تشبعاته فى اختبارات لوحة مينيسوتا للاشكال والمقارنة بين الحجوم وتطوير المجسمات ، ويلعب دورا هاما فى تحصيل الهندسة الفراغية وهندسة المجسمات (هندسة البعد الثالث) .

ولم يظهر من العوامل المرجعية الا عاملا الاستدلال والعدد .

وهكذا فان القدرة المكانية التى كان القوصى أول من اكتشفها عند الأطفال من سن ١١ - ١٣ سنة كقدرة موحدة تشمل تصور حركة الأشكال الهندسية على مسطح الورقة وحركة المجسمات فى المكان الثلاثى ، ظهرت بعد سبع عشرة سنة فى بحث فؤاد البهى السيد للدكتوراه قدرتين متمايزتين عند المراهقين من سن ١٦ - ١٨ سنة . ألا يدعم هذا قولنا فى موضع سابق أن المكان وهو عبقرية مصر - كما قال بحق العلامة جمال حمدان - هو أيضا مجال عبقرية علم النفس فى مصر(٤) .

لم يقتصر نشاطه العلمى أثناء بعثته على العمل فى رسالة الدكتوراه فحسب وإنما امتد إلى الانتساب الى الجمعية البريطانية لعلم النفس عام ١٩٤٨ ، وأثناءها حضر الكونجرس الدولى الرابع عشر لعلم النفس الذى انعقد بادنبرة فى عام ١٩٤٨ ، ثم المؤتمر الدولى للاتحاد العالمى للصحة النفسية الذى انعقد فى لندن فى نفس العام .

عاد فؤاد البهى السيد إلى وطنه عام ١٩٥١ ، وشغله التدريس الجامعى بكلية التربية جامعة عين شمس التى أوفدته فى بعثته وتدرج فى وظائفها

(٤) فؤاد أبو حطب : عبد العزيز القوصى ، مسيرة الابداع فى علم النفس فى مصر ، صحيفة التربية ، ١٩٨١

- فؤاد أبو حطب : عبد العزيز القوصى : مسيرة الابداع فى علم النفس والتجديد فى التربية : ندوة المجلس الاعلى للثقافة لتكريم رواد علم النفس والتربية ، ١٩٩٥

الجامعية حتى أصبح أستاذا لعلم النفس بقسم علم النفس التعليمي (التربوى الآن) عام ١٩٦٦ ، وطوال حياته الأكاديمية كان القياس النفسى والاحصاء موضوعيه الأثيرين ، ومع ذلك فإن كتاباته الأولى اتجهت إلى مجالين أصبحت مؤلفاته فيها من كلاسيكيات علم النفس فى مصر وهما : علم نفس النمو ، وعلم النفس الاجتماعى .

علم النفس الاجتماعى :

ظهرت الطبعة الأولى من كتابه علم النفس الاجتماعى عام ١٩٥٤ ، وهو أول كتاب يصدر له متسما بأسلوبه ويكاد يكون أول كتاب يصدر مؤلفا فى هذا الميدان باللغة العربية ، وكان لهذا الكتاب - ولا يزال - طابعه المميز فى هذا المجال المتخصص لعلم النفس .

ولعل من أهم ما تضمنته الطبعة الأولى من هذا الكتاب ثلاث دراسات :

أولاها فى الميدان السوسيومترى وفيها يقترح طريقة جديدة فى القياس الاجتماعي تعتمد في جوهرها على رصد اختيار الأفراد بعضهم لبعض فى مصفوفة تحل - فى رأيه - محل النظام الذى كان سائدا حينئذ فيما يسمى التخطيط الاجتماعي Sociogram ، وميز بوضوح شديد بين طريقته وطريقة كاتز وفستنجر ، وخاصة فيما يتصل بتحليل مجموع العلاقات ، وتناسق توزيع الاختيار حول قطر المصفوفة ، وتحليل العلاقات الموجبة والسالبة ، ودراسة درجة العلاقة وقوتها .

أما الدراسة الثانية فهى دراسة تجريبية لاتجاهات طلبة الجامعات المصرية نحو الشعوب الأجنبية ، وأنشأ لها مقياسا للتباعد النفسى - الاجتماعى مستخدما نظام الترتيب . وظهرت فى تحليل النتائج مهاراته الاحصائية ، حيث استخدم النسبة المئوية المعيارية التى حولها بدورها إلى درجات تنتظم فى مقياس طولى معيارى ، ولعلنا من باب الذكرى نذكر بعض نتائج هذا البحث الذى أجرى عام ١٩٥٣ ونشر عام ١٩٥٤ . لقد كان الشعب الألمانى - يومئذ - أحب الشعوب إلى شباب مصر ، وكان الشعب الانجليزى أبغضها ، أما الشعب الأمريكى فقد احتل مركزا وسطا ، (فماذا عن اتجاهاتنا اليوم ؟ !) .

أما دراسته الثالثة فكانت - كما يصفها - دراسة تمهيدية حول أحاديث الرجال والنساء . وفيها درب مجموعة من الطلاب المتطوعين خلال الفترة بين عامى ١٩٥٢ ، ١٩٥٣ على جمع ما يسمعون من أحاديث عابرة يلتقطونها فى المواقف التلقائية لأرصفة الشوارع ، ومحطات الأوتوبيس وغيرها ، مع تسجيل بعض المعلومات عن صفات المتحدثين فى بطاقة خاصة مثل الجنس وتقدير السن والحالة الاجتماعية . وبينت النتائج أن أحاديث الرجال تدور حول الدرجات المالية والسياسية والعمل والبطالة ، وتدور أحاديث النساء حول الرجال والأزياء والمشاكل العائلية ، (فهل تغيرت اليوم أحاديث الرجال والنساء ؟ !) .

ومن غريب المصادفات أن هذا الكتاب ظل فى طبعته الأولى مدة تزيد على ربع قرن ، ولم تصدر منه طوال هذه الفترة الاطبعة واحدة معادة reprint عام ١٩٥٥ ، وظللت ألح عليه فى لقاءاتى الشخصية معه أن يعيد طبع الكتاب لحاجة علم النفس المصرى إليه - إذا لم يكن لديه من الوقت ما يسمح بإصدار طبعة جديدة new edition - وكان رده الدائم أنه لا يحب أن يكرر نفسه ، وأنه بصدد إعداد طبعة جديدة من الكتاب . وفى آخر لقاء لى معه علمت أنه انتهى أو كاد من إعادة كتابته ، وحينما مات علمنا من أسرته أنه أوصى بأن يتولى الصديق العزيز الاستاذ الدكتور سيد أحمد عثمان الاشراف على صدور الطبعة الثانية من (علم النفس الاجتماعى)[٥] ، وقد أوفى الصديق بوصية الأستاذ ، وأنجز الكتاب ، وصدرت هذه الطبعة التى تكاد تكون كتابا جديدا بمقدمة رائعة للدكتور سيد عثمان عام ١٩٨٠ .

ومع ذلك ظل حنينه إلى الكتابة فى علم النفس الاجتماعى مستمرا ، فأصدر فى عام ١٩٦٥ دراسة نظرية هامة فى تحليل المحتوى ، ثم طبق منهجها على إحدى الصحف المغربية[٦] ، وفيها كشف عن المعلمات الاحصائية التى تميز كل متغير من متغيرات الموضوع والفقرة والجملة والكلمة والفكرة والصورة ، كما أثبت التحليل العاملى أن العامل الرئيسى هو الفقرة لأنها تعبر عن فكرة .

---

(٥) فؤاد البهى السيد (تقديم سيد أحمد عثمان) : **علم النفس الاجتماعى** (الطبعة الثانية) ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٨٠ .

(٦) فؤاد البهى السيد : **تحليل المحتوى لصحيفة منار المغرب** . القاهرة ، دار التأليف ، ١٩٦٥

وفي عام ١٩٧١ نشرت له دراسة هامة أخرى[٧] عن اتجاه طلبة الجامعة نحو الصعاب التى تنشأ من المواقف التى يحس فيها الطالب أن الظروف تقف ضده ، ولهذا استخدم فى جمع بيانات البحث أداة إسقاطية تتكون من جملة ناقصة هى (عندما تكون الظروف ضدى . . .) وعلى المفحوص تكملتها ، وهى احدى مفردات اختبار ساكس الاسقاطى لتكملة الجمل وتنتمى إلى مجموعة الأسئلة التى تقيس اتجاه الفرد نحو قدراته . وقد أجريت الدراسة على عينة تتألف من ٢٥٠ طالبا جامعيا نصفهم يدرس فى أحد الأقسام الأدبية ونصفهم الآخر يدرس فى أحد الأقسام العلمية بكلية التربية جامعة عين شمس . وقد كشف البحث عن عشرة اتجاهات سائدة لدى الطلاب هى : الاضطراب ، المقاومة ، الدين ، العقل ، التكيف ، الهروب ، التسليم ، اللامبالاة ، ضبط النفس ، الصبر .

علم نفس النمو وعلم النفس اللغوى :

فى العام التالى (عام ١٩٥٥) صدرت للفقيد العظيم الطبعة الأولى من كتابه (الأسس النفسية للنمو)[٨] والكتاب موسوعة علمية سيكولوجية لغوية إسلامية رائعة ، تأكدت فيه معالم شخصية صاحبه ، فهو فى كل موضع ملائم يشير إلى الأصول الاسلامية والعربية لمفاهيم النمو مسترشدا بآيات القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ، ومقتبسا لنصوص التراث الأدبى عند العرب ، واكتفى هنا بمثال واحد هو إشارته إلى عيوب اللسان وأمراض الكلام كما وردت فى تصنيف الثعالبى . ولعلى حينما توجهت فى السنوات الأخيرة إلى محاولة بناء نموذج للنمو الانسانى فى إطار إسلامى كنت متأثرا لا شعوريا بهذا الكتاب الرائد[٩] .

---

(٧) فؤاد البهى السيد : **موقف طلبة الجامعة تجاه الصعاب** . القاهرة دار التأليف ، ١٩٧١

(٨) فؤاد البهى السيد : **الأسس النفسية للنمو** (الطبعة الأولى) . القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٥٥

(٩) فؤاد أبو حطب : علم نفس النمو فى منظور إسلامى ، **المجلة التربوية الإسلامية** ، العدد الأول ، رمضان ١٤٠٥ هـ ، يونيه ١٩٨٥ م ، ١٨ - ٣٢

فؤاد أبو حطب ، آمال صادق : نمو الانسان ، من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية (ط ٣) ، ١٩٩٥

وقد لقى هذا الكتاب اهتمامه فى حياته أكثر مما لقى الكتاب الأول ، فصدرت منه طبعتان تاليتان فى عامى ١٩٦٨ ، ١٩٧٤ على التوالى ، وفيهما امتدت آفاقه إلى سيكولوجية الراشدين والكبار(١٠) ، بل والمسنين ، وهو أول كتاب فى المكتبة العربية لعلم نفس النمو يمتد إلى هذه الآفاق الجديدة لهذا العلم الذى ظل منذ نشأته فى مصر ، وأحسب أنه لا يزال ، عاكفا على مرحلتى الطفولة والمراهقة ، ولعله بهذا يعبر عن ريادة حقيقة لاتجاه النمو مدى الحياة الذى يعد الآن محور الاهتمام فى هذا الميدان من ناحية ، وعن اهتمام شخصى لديه بسيكولوجية الكبار تركزت حوله جهوده العلمية فى فترة كاملة من حياته ، من ناحية أخرى .

وكما كانت له اسهاماته ومبتكراته فى ميدان علم النفس الاجتماعى كانت له اسهاماته أيضا فى ميدان سيكولوجية النمو والتى نشرت فى الطبعة الثالثة من هذا الكتاب عام ١٩٧٤ . لقد كان النمو اللغوى بالذات محور اهتمامه ، فعكف على دراسة شاملة لنمو المحصول اللفظى للطفل أجريت على ٥٥١ طفلا بالمرحلة الابتدائية فى الكويت للكشف عن متوسط المحصول اللفظى العربى لكل سنة دراسية من سنوات المدرسة الابتدائية الأربع بالكويت ، فحسب المحصول اللفظى العام والمحصول اللفظى النوعى الذى تبدأ كلماته بحرف هجائى معين ، ومعدل السرعة الكتابية واستخدم فى هذه الدراسة اختباره المسمى اختبار (المحصول اللفظى)(١١) . وقام بتحليل نتائج معاملات صعوبة الكلمات الصحيحة ، وحسب المعادلة التنبؤية لكل من الصحة والسرعة فى إنتاج المحصول اللفظى .

ثم أجرى دراسة مماثلة على عينة من الدارسين الكبار فى مرحلة محو الأمية بجميع سنواتها المتعاقبة ومن كلا الجنسين ، وبلغت العينة ٤٨٦ راشداً وراشدة من الكويت أيضا ، طبق عليهم نفس الاختبار واستخدم نفس الأساليب

---

(١٠) فؤاد البهى السيد : *الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة* . القاهرة : دار الفكر العربى (ط ٢) ، ١٩٦٨ ، (ط ٣) ، ١٩٧٤

(١١) فؤاد البهى السيد : دراسة تجريبية مقارنة للتحصيل في المرحلة الابتدائية وفى مرحلة مكافحة الأمية ، مجلة آولد ، المركز الدولى للتعليم الوظيفى بسرس الليان ، العدد ٢ ، ١٩٧١ ، ٨٧ - ١١٦

الاحصائية فى تحليل البيانات ، وتوصل أيضا إلى معادلتين إنحداريتين لكل من الصحة والسرعة .

ولعل أطرف ما فى هاتين الدراستين مقارنته الهامة بين المحصول اللفظى للأطفال والراشدين[١٢] ، والتى أكدت أن الراشد يمكنه أن يصل إلى مستوى الصف الرابع الابتدائى (نهاية هذه المرحلة فى الكويت) فى مدة لا تتجاوز عامين من حيث المحصول والسرعة اللغويين .

وتشير هاتان الدراستان إلى مجال اهتمام خاص لدى الفقيد وهو الدراسة العلمية لسيكولوجية اللغة ، وله حصيلة وفيرة من البحوث فيها أذكر منها على وجه الخصوص دراستين : أولاهما وموضوعها اللغة الأساسية ، وفيها يتناول الطرق الانجليزية والفرنسية فى بناء اللغة الأساسية وذلك لوضع الأسس التى تصلح لبناء لغة عربية أساسية ، وقد توصل بالفعل إلى لغة عربية أساسية مكونة من ألف كلمة جمعت من أكثر من ربع مليون كلمة ، واستخدمت فى التطبيق المباشر بالمغرب العربى[١٣] .

أما الدراسة الثانية فى مجال علم النفس اللغوى فتدور حول أسس وقواعد الكتابة السهلة الواضحة ، وفيها يتناول محددات الانقرائية(*) Readability فى الكتابة العربية من نواحيها اللغوية وميولها القرائية وخصائصها الطباعية[١٤] .

ومن الواضح أن اهتمامه بعلم النفس اللغوى كان جزءا من اهتمام أكبر بميدان تعليم الكبار . وقد نشرت له عام ١٩٦٩ دراسة نظرية هامة عن تعليم الكبار[١٥] تناول فيها العوامل التى أدت إلى نشأة هذا النوع من التعليم ومعناه

---

(١٢) فؤاد البهى السيد : دراسة تجريبية مقارنة للتحصيل فى المرحلة الابتدائية وفى مرحلة مكافحة الأمية ، **مجلة آراء** ، المركز الدولى للتعليم الوظيفى بسرس الليان ، العدد ٢ ، ١٩٧١ ، ٨٧ - ١١٦

(١٣) فؤاد البهى السيد : اللغة الأساسية ، **مجلة مجمع اللغة العربية** ، الجزء ٢٧ ، ١٩٧١ ، ١٢٩ - ١٤٠

(١٤) فؤاد البهى السيد : أسس وقواعد الكتابة السهلة الواضحة ، **مجلة آراء** ، المركز الدولى للتعليم الوظيفى بسرس الليان ، العدد ٣ ، ١٩٧٢

(١٥) فؤاد البهى السيد / تعليم الكبار ، تاريخه ، معناه ، أهدافه ، **مجلة التربية الحديثة** ، العدد ١٤ ، ١٩٦٩ ، ١٠٨ - ١٢٢

(*) يعود الفضل إليه فى ترجمة هذا المصطلح وإقراره من مجمع اللغة العربية حين كان خبيراً لمصطلحات علم النفس بالمجمع .

ومفهومه ، وحلل فيها أهمية تعليم الكبار في تطوير برامج كل من محو الأمية والتعليم الوظيفي والتعليم الممتد ، ولعل دراسته هذه هي الأولى من نوعها باللغة العربية التي تناولت تعليم الكبار بهذا المعنى الواسع الشامل الذي يتجاوز الحدود التقليدية لمحو الأمية ، وهو المعنى الذي أكده فيما بعد المؤتمر العام لليونسكو عام ١٩٧٢ .

علم النفس الاحصائي :

في عام ١٩٥٨ صدر له كتابان من أعظم اسهاماته ، هما دراسته الشهيرة في (القدرة العددية) والطبعة الأولى من كتابه (علم النفس الاحصائي) ، وسوف نؤجل الحديث عن بحث (القدرة العددية) إلى القسم التالي من هذا البحث . أما كتابه العظيم (علم النفس الاحصائي)(١٦) فيكاد يكون غنيا عن التعريف والعرض ، فهو بين يدي طلاب علم النفس وباحثيه لفترة تكاد تقترب الآن ، ونحن في عام ١٩٩٧ ، من أربعين عاما . ومنذ ظهر هذا الكتاب برزت فيه معالم شخصية فؤاد البهي السيد كأستاذ متميز ومعلم ماهر ، يقدم للقارئ ، كما يقدم لتلميذه ، المفهوم الإحصائي بطريقته الجذابة الميسرة التي تصل في بلاغتها العلمية إلى حد ما يوصف في الأدب بأنه « السهل الممتنع » .

كان - رحمة الله - عاشقا للأرقام ، متيما بالأعداد ، مولعا بالرياضيات ، باحثا عن الجمال فيها بقدر بحثه عن المنطق والعقلانية والدقة ، وكان يكتب المعادلة على السبورة - أثناء التدريس - وكأنه يرسم لوحة من الفن الرفيع ، ولعله بهذا وحده أحدث في تلاميذه من الأثر مايفوق غيره ويتجاوزه . ولعله بهذا وحده - أيضا - جعلني أتجه - وأنا خريج كلية الآداب - إلى الاحصاء اهتماما ودراسة وبحثا .

لم يكن الكتاب تعليميا بالمعنى الضيق وإنما فيه من الإبداعات الهامة في القياس النفسي من ناحية ، وفي الطرق الاحصائية العامة من ناحية أخرى ، ماسوف يحمل اسم فؤاد البهي السيد علما على مدرسة مصرية متميزة في الاحصاء النفسي . لقد اقترح في مجال معايير الاختبارات النفسية معياره المسمى السباعي المعياري الذي أطلق عليه بالانجليزية (Staven) أو Standard Seven

(١٦) فؤاد البهي السيد : علم النفس الاحصائي (ط١) . القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٥٨

وهو درجة معيارة معدلة وحداتها ١,٣٣ من الانحراف المعيارى ومتوسطها ٤ وعدد وحداتها ٧ . كما أقترح فى مجال الاحصاء طريقته التى اقترنت باسمه فى التحليل العاملى وهى الطريقة التقاربية والتى يسميها بالانجليزية Convergent method .

والطريقة التقاربية فى التحليل العاملى لا تتأثر بالقيم المختلفة للاشتراكيات الفرضية . وهو يسميها بهذا الاسم لأنها تقترب من القيم الحقيقية لتشبعات المتغيرات بكل عامل من عواملها خطوة بعد خطوة حتى تصل إلى النتيجة النهائية التى تقف عندها عملية استخراج العامل . ومن الوجهة الرياضية تعتمد الطريقة على فكرة السلاسل العددية التقاربية Convergent Series التى تخضع لها التشبعات التقديرية المتتابعة للعامل الواحد .

وقد قام فؤاد البهى السيد بعدة بحوث حول طريقته فى التحليل العاملى ، فقارن بينها وبين الطرق الأخرى ، وخاصة طريقة الفروق الرباعية لسبيرمان والطريقة المركزية لثرستون (وكانتا أشهر الطرق فى ذلك الوقت) ، وأثبت البحث أن طريقته تتفق فى نتائجها مع الطرق الأخرى وتتميز عليها فى أن حسابها لكل عامل يتصف بأنه «دقيق ونهائى»(١٧) . كما أجرى بحثا آخر حول عمومية الطريقة التقاربية ، واستخدم فى ذلك ما يسميه « البرهان الفارق » والذى يحدد الحالات الفاصلة التى تصبح بها العمومية عمومية حقيقية . وقد برهن هذا البحث بالفعل على عمومية الطريقة التقاربية(١٨) فى مختلف حالات التشبعات حين تساوى هذه التشبعات صفرا أو الواحد الصحيح أو تكون أعلى قيمة ارتباطية فى معاملات ارتباط المتغير ، أو القيمة المركزية لمعاملات ارتباطه ، أو حين يلجأ الباحث إلى التصغير minimization إلى الصفر أو التعظيم maximization إلى الواحد الصحيح . وقد استخدمت الطريقة فى عدد كبير من البحوث المصرية لعل أهمها بحثه فى (القدرة العددية) الذى سنشير إليه فيما بعد .

(١٧) فؤاد البهى السيد : مقارنة الطريقة التقاربية بالفروق الرباعية وبالطريقة المركزية . القاهرة : دار التأليف ، ١٩٧١

(١٨) فؤاد البهى السيد : عمومية الطريقة التقاربية . القاهرة : دار التأليف ، ١٩٧١

وطوال حياته أثرى فقيدنا العزيز حركة البحث فى التحليل العاملى فى مصر ، ومن الدراسات المبكرة بحث نشره بالانجليزية عام ١٩٥٤(١٩) يتناول فيه طريقة جديدة يقترحها للتدوير المائل والمتعامد للمحاور ، وقد طبقت الطريقة فى بحث أجراه أحمد زكى صالح ونشر فى نفس العام(٢٠) ، وفى عام ١٩٦٥ نشرت له دراسة حول محك التوقف عن استخراج العوامل فى أية مصفوفة ارتباطية وذلك لحالات العامل الواحد والعاملين والعوامل الثلاثة(٢١) . كما نشر له فى عام ١٩٧١ بحث فى الثبوت العاملى factorial invariance وفيه اختبر مدى تأثر نتائج التحليل العاملى بعدد اختبارات المصفوفة الارتباطية(٢٢) ، وقد أثبت أن التشبعات تظل محتفظة بثباتها حتى يصل عدد المتغيرات إلى الحد الذى يصعب عنده تحليلها ، ويقترح فى هذا البحث مجموعة من أسس الحذف التتابعى للمتغيرات من المصفوفة حتى يزداد التحليل العاملى دقة ، ويزداد التكوين البسيط وضوحا ، ومن ذلك حذف المتغيرات المركبة أو ذات الدلالة المنخفضة .

وقد دفعه اهتمامه بالتحليل العاملى إلى ارتياد ميدان التحليل البعدى meta-analysis ، ولم يكن قد شاع بعد ، ففى عام ١٩٧١ أعاد تحليل نتائج دراسة موسيكو الشهيرة(٢٣) حول المهارات الصناعية والتى كانت قد نشرت عام ١٩٢٢ ، واستخدم التحليل العاملى ، الذى لم يستخدمه المؤلف الأصلى ، لمصفوفة ارتباطية تتكون من ٤ أختبارات سيكلوجية ومقياس خامس لمهارة جمع حروف الطباعة ، وفى رأيه أن هذا الاتجاه فى البحث له أهمية فى إعادة اكتشاف البحوث الكلاسيكية الأصيلة وإعادة تفسير نتائجها .

---

(١٩) F.El - Bahie El-Sayed: A new method of derived factor solution: orthogonal and oblique. **The Egyptian Yearbook of Psychology.** (Ed. Youssef Mourad), Cairo: Darl Al Maaref, Vol. I, 1954, 141-144

(٢٠) أحمد زكى صالح : العلاقة بين القدرات العقلية والسمات المزاجية ، **الكتاب السنوى فى علم النفس** (تحرير يوسف مراد) دار المعارف ١٩٥٤ ، ٩٧ - ١١٨

(٢١) F.E. Elsayed: The exact number of factors in any given correlation matrix. Cairo: Al-Alamya, 1965

(٢٢) F.E. El-Sayed: The effect of successive elimination of tests on factor loadings. **National Review of Social Sciences.** Vol. 8, No. 2, 1971

(٢٣) فؤاد البهى السيد : **التحليل العاملى للمهارة** . القاهرة : دار التأليف ١٩٧١

وحينما صدرت الطبعة الثالثة من كتاب (علم النفس الاحصائى) عام ١٩٧٩[٢٤] - وقبل وفاته بعام واحد - كانت قد أدخلت عليها إضافات جوهرية لعل أهمها طرق تعميم المعيار التائى من العينة التجريبية إلى الأصل الاحصائى العام عن طريق معادلة الخط المستقيم والمنحنى الذى يمثل علاقة الدرجات الخام بالدرجات التائية . وطرق حساب معاملات ارتباط الفئات المنفصلة وجمعها فى تنظيم واحد أساسه الجدول الرباعى للتكرار الثنائى . كما أضافت هذه الطبعة طرق حساب (ت) لدلالة الفروق بين المتوسطات وطرق حساب الدلالة الاحصائية اللابارامترية ، ثم يخصص فصلا للتحليل العاملى للأفراد .

ومن الأفكار الاحصائية الهامة التى طرحها فى بحث (موقف طلبة الجامعة تجاه الصعاب) الذى سبق لنا تناوله مسألة تتصل بمفهوم العينة ، ففى رأيه أن صفات العينة التى اختارها لبحثه (وهم من طلاب قسمى الرياضيات واللغة الانجليزية بكلية التربية جامعة عين شمس) تسمح بالتعميم إلى ما يسميه « مجتمع فرضى تظهر فيه هذه الصفات » . وهى فكرة تختلف فى جوهرها عن الطرق المألوفة حينئذ والتى تحدد صفات العينة من صفات الأصل الاحصائى العام الذى تنتمى إليه ، والمنطق الذى يستخدمه فى هذا البحث يعكس هذه الخطوات حيث تتحدد صفات العينة أولا وفقًا لما تسفر عنه النتائج ، ثم يستنتج من هذه الصفات تصوراً للأصل الاحصائى العام الذى تنتمى إليه . وهذه الفكرة لها أهميتها الخاصة فى مجال الاحصاء الاستدلالى وخاصة فى ظروف بحثية يكاد يستحيل فيها الحصول على « عينات » بالمعنى الكلاسيكى . وقد استفدت شخصيا من هذه الفكرة وطورتها منذ عام ١٩٧٧ فى محاضراتى لطلابى فى الدراسات العليا ، وطورت من خلالها مفهوم التعميم فى الاحصاء الاستدلالى إلى الحد الذى قد يصل بنا إلى الانتقال من « الخاص » إلى « الخاص » وليس من « الخاص » إلى « العام » فحسب كما يقترح أستاذنا الفقيد أو من «العام» إلى «الخاص» كما تؤكد الفكرة الكلاسيكية لمفهوم العينة[٢٥] .

(٢٤) فؤاد البهى السيد : علم النفس الاحصائى . القاهرة : دار الفكر العربى (ط ٣) ١٩٧٩

(٢٥) فؤاد أبو حطب ، أمال صادق : مناهج البحث وطرق التحليل الاحصائى فى البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية . مكتبة الأنجلو المصرية . ط (٢) ١٩٩٦

وقد يكون أحد أفضاله الخالدة على علم النفس الاحصائي في مصر جداوله الإحصائية الشهيرة والتي أصبحت منذ صدورها عام ١٩٥٨ جزءا أساسيا من بنية أية مكتبة شخصية أو عامة في علم النفس أو العلوم الانسانية الأخرى[٢٦] . ولم يشأ في إعداده لهذه الجداول أن يكون معربا فحسب ، وإنما غلبت عليه روحه الابتكارية الفذة ، فنجده يعد جداول أصيلة لا توجد في أي مصدر مماثل ، وهي على وجه التحديد : تحويل الاعمار السنوية إلى مقابلاتها الشهرية ، المعايير التائية ، الدرجات الجيمية ، السباعيات (من فئات الدرجات التائية) ، السباعيات (من فئات التكرار المتجمع التصاعدي النسبي) ، الدرجات المصححة من أثر التخمين ، بالاضافة إلى الجداول الكلاسيكية التي عربها من مصادرها الأصلية . ولم يكن في هذه الجداول نقص يذكر سوى جداول دلالة (ت) ، وقد تدارك هذا النقص في الطبعة الثالثة من كتابه علم النفس الاحصائي حيث نشر هذه الجداول للطرفين وللطرف الواحد ، كما نشر فيه عددا من جداول الدلالة الاحصائية لبعض الاختبارات اللابارا مترية .

الذكاء والقدرات العقلية وبنية العقل الإنساني:

أشرنا فيما سبق الى أن من أهم الدراسات التي نشرت للفقيد العظيم بحثه الشهير في (القدرة العددية) الذي صدر عام ١٩٥٨[٢٧] والذي كان جزءاً من مشروع طموح لاجراء أبحاث مصرية في علم النفس تعتمد في جوهرها على منهج التحليل العاملي ، الا أن مما يؤسف له حقا أنه لم تصدر من هذه السلسلة الا هذه الدراسة وحدها . وبالرغم من أن هذا البحث يتسم بالصرامة الاحصائية إلا أن اللمسات الشخصية لفؤاد البهي السيد برزت فيه : إشراق الأسلوب ووضوح الفكرة والتتابع المنطقي في العرض ، ناهيك عن الرجوع الى مصادر التراث فيما يتصل بالعدد والرياضيات . ولا أجد ما أقول في وصف هذا البحث أروع مما قاله فيه يوسف مراد : البحث مثال نموذجي في عرض المشكلة ومراحل حلها[٢٨] .

(٢٦) فؤاد البهي السيد : **الجداول الاحصائية لعلم النفس والعلوم الانسانية الأخرى** ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٥٨

(٢٧) فؤاد البهي السيد : **القدرة العددية** ، القاهرة : دار الفكر العربي ١٩٥٨

(٢٨) يوسف مراد : الدراسات السيكولوجية في مصر المعاصرة ، بيروت ، **مجلة الأديب** ، الجزء ٢ ، السنة ٢٣ ، المجلد ٤٥ ، فبراير ١٩٦٤ ١٦ - ٣٧

لقد توصل هذا البحث الى تحليل القدرة العددية - وهي إحدى قدرات ثرستون الأولية - الى ثلاث قدرات بسيطة هي : إدراك العلاقات العددية ، وإدراك المتعلقات العددية ، والاضافة العددية . وفى تفسير نتائجه حاول أن يجد بعض أوجه التشابه بين نتائجة فى التكوين العاملى للقدرة العددية ونظرية سبيرمان للعاملين ، ولعل هذا هو مصدر اللبس الرئيسى الذى دفع يوسف مراد إلى طرح تساؤل مباشر حول القدرة الخاصة بادراك العلاقات والمتعلقات يتصل بالتمييز بين الشكل (أى عملية ادراك العلاقات والمتعلقات مهما كانت طبيعة الأطراف) ، والمضمون (وهنا هو العدد) ، وقد يكون - في رأى يوسف مراد - غير العدد مثل الرموز والأشكال وغيرها من « المعطيات الحسية أو العقلية »[٢٩] وقد يزول هذا التساؤل إذا أعدنا تفسير نتائجه ، وهذا ما فعلته فى كتابى « القدرات العقلية »[٣٠] منذ صدور طبعته الأولى عام ١٩٧٣ - فقد اعتبرت هذه القدرات الثلاث أجزاء من بنية العقل كما يقترحها جيلفورد ، ففيها تتفاعل العملية العقلية والمحتوى والناتج معا وفى وقت واحد .

ولعل من أهم النواتج العلمية لهذه الدراسة الرائدة بطارية اختبارات القدرة العددية[٣١] . وتكاد هذه البطارية - مع اختبار المحصول اللفظى الذى سبق لنا عرضه - هى إسهامة فى مجال تكنولوجيا الاختبارات النفسية ، ويعد هذا فى ذاته ظاهرة تلفت النظر حقا . فعلى الرغم من أن الرجل أحد أفذاذ علم النفس فى مصر فى مجال التنظير للنشاط العقلى وللقياس النفسى بصفة عامة ، إلا أنه لم تشغله بشكل مباشر مسأله بناء الاختبارات النفسية ، على الرغم من سوقها الذى كان رائجا فى مصر ذات يوم ، هذا فى الوقت الذى دخل الميدان عدد كبير من الهواة أو غير المدربين ، وظهر كم هائل مما يسمى « الاختبارات النفسية » حين نعيد فيه النظر اليوم لانجده يساوى كثيرا[٣٢] .

وفى عام ١٩٥٩ صدرت الطبعة الأولى من كتابه (الذكاء)[٣٣] وكان أول كتاب يؤلف فى الموضوع باللغة العربية ، ويكاد يكون الكتاب تطبيقا

---

(٢٩) يوسف مراد : **المرجع السابق** ، هامش ص ٣٧

(٣٠) فؤاد أبو حطب : **القدرات العقلية** . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية (ط ١) ، ١٩٧٣ ، (ط ٢) ١٩٧٧ ، (ط ٣) ١٩٨٠ ، (ط ٤) ١٩٨٣ ، ط (٥) ١٩٨٦ ، ط (٦) ، ١٩٩٦ .

(٣١) فؤاد البهى السيد : **اختبارات القدرة العددية** . القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٥٨

(٣٢) فؤاد أبو حطب ، سيد أحمد عثمان آمال صادق . **التقويم النفسى** ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة الثالثة المعدلة ، ١٩٨٧

(٣٣) فؤاد البهى السيد : **الذكاء** . القاهرة : دار الفكر العربى (ط ١) ١٩٥٩ .

سيكولوجيا لاهتمامه بالقياس النفسي والاحصاء ، ففيه عرض واف للموضوع من حيث أسسه ونظرياته ونتائج البحث فيه وتطبيقاته ، كما أشار فيه إلى عدد من بحوثه ، وخاصة في ميدان القدرات الرياضية (الهندسة خاصة) منذ بحثه للدكتوراه . وقد ظهرت من الكتاب ثلاث طبعات في أعوام ١٩٦٩ ، ١٩٧٢ ، ١٩٧٦ على التوالي .

والذكاء هو موضوعه الأثير ، ظل على اتصال وثيق بمصادره الأساسية وكبار الباحثين فيه طوال حياته ، فقد حضر المؤتمر الأول للتحليل العاملي بباريس عام ١٩٥٥ ، وكان صديقا لفرنون وسميث وجيلفورد - خاصة . فكتب فرنون فقرة عن بحثه للدكتوراه في كتابه الشهير (بنية القدرات الانسانية)(٣٤) كما عرض له سمث في كتابه عن (القدرة المكانية)(٣٥) كما عرض هو في مصر « بنية العقل » كما اقترحها جيلفورد في منتصف الخمسينات ، وذلك في محاضرة ألقاها في أواخر عام ١٩٥٩ بالجمعية المصرية للأقتصاد السياسي والاحصاء والتشريع ، وأثار انتباهنا يومئذ بالمشابهات التي عرضها بين نموذج جيلفورد في العقل الانساني ونموذج مينديليف في جدوله الدوري الشهير . ولعل من الطريف أن أشير هنا إلى أنه نبه جيلفورد إلى عدد من الاخطاء التي وردت في كتابه الشهير عن الاحصاء(٣٦) ، وكانت بينهما مساجلات بريدية في هذا الصدد أتيح لي أن أطلع عليها من خلال فحصي لبعض وثائقه الشخصية(٣٧) .

وكان موقفه النظري في ميدان الذكاء أقرب إلى النموذج الهرمي في بنية العقل الانساني ، فعلى رأس الهرم توجد القدرة العقلية العامة ، تليها القدرات الطائفية الكبرى فالقدرات الطائفية المركبة ، فالقدرات الطائفية الأولية ، فالقدرات الطائفية البسيطة ، ثم ينتهي هذا التنظيم في قاعدته الدنيا إلى القدرات الخاصة ، وكان يطمح أن يختبر نموذجه في ضوء المعطيات الامبريقية ، إلا أن طموحه العظيم لم يتحقق منه إلا دراسته الوحيدة الفريدة في القدرة العددية .

---

(٣٤) P.E. Vernon: **The structure of human ability**. London: Univ. of London Press, 1961

(٣٥) I.M. Smith: **Spatial ability**. London: Uni, of London Press, 1964 .

(٣٦) J.P.Guilford: **Fundamental statistics in psychology and education**. N. Y.: McGraw-Hill, 1965

(٣٧) أتقدم بخالص الشكر إلى أسرة الفقيد الكريم التي أتاحت لي فرصة العكوف على بعض وثائقه الشخصية في غرفة مكتبه وأخص بالشكر زوجته الكريمة ونجله العزيز سامي .

نشر الثقافة السيكلوجية العامة :

لم يتوقف الانتاج العلمى لفؤاد البهى السيد عند حدود هذا الانتاج العلمى الرصين ، وإنما امتد إلى نشر الثقافة السيكولوجية المبسطة والعامة ، فاشترك فى السلسلة الشهيرة للآباء والمعلمين التى كان يشرف على اصدارها الرائد الجليل عبد العزيز القوصى منذ منتصف الخمسينات بترجمة كتاب (التربية الاجتماعية للأطفال) ، ثم أشرف على اصدار سلسلة سيكولوجية مبسطة مترجمة صدر منها أربعة كتب هى : الانهيار العصبى ، مشكلات الطفولة ، القلق ، الخوف .

واشترك بالكتابة فى المجلات الثقافية العامة ، بالاضافة إلى الأحاديث الصحفية الكثيرة التى أجريت معه ونشرتها الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية ، وحسبى أن أشير إلى مقالين هامين له نشرا عام ١٩٧١ فى مجلة الفكر المعاصر يدور أولهما حول سيكولوجية الابداع والتذوق الفنى وفيه يتناول الوسائل الحديثة لقياس التذوق الفنى وعلاقته بالتفكير التباعدى الابتكارى مع التطبيق على الانتاج العربى فى الفنون التشكيلية والأدب(٣٨) .

أما المقال الثانى فيتناول الاتجاهات الجديدة فى التعليم وفيه يتناول المشكلات التربوية ومدرسة المستقبل والتطبيقات المباشرة لنظريات التعليم فى المجال المدرسى والتقنيات التربوية الحديثة ، وينتهى فى مقاله بتصور تربوى لمدرسة المستقبل من حيث فصولها المرنة وجداولها المتحركة وصفوفها اللازمنية ومعلم التقنيات الحديثة(٣٩) (هل قرأ أصحاب الحديث المعاد عن تطوير التعليم هذا الكلام ؟ !)

النشاط العملى :

لم يكن فؤاد البهى السيد كنزا أكاديميا فحسب ، وإنما كان أيضا طاقة من العمل الدءوب فى مجال الحياة اليومية لوطنه مصر . انتسب عقب عودته من بعثته عام ١٩٥١ إلى الجمعية المصرية للدراسات النفسية (التى كانت قد تأسست عام ١٩٤٨) . ثم اشترك مع زميله القديم الراحل الكريم أحمد زكى صالح فى الهيئة الفنية العسكرية التى قامت بمهمة بناء معمل علم النفس بالقوات المسلحة عند قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، ولعل هذا العمل فى ذاته لقى فى نفسه هوى خاص كضابط احتياط قديم . واشترك فى عضوية المؤتمر

---

(٣٨) فؤاد البهى السيد : سيكولوجية الابدع والتذوق الفنى ، **مجلة الفكر المعاصر** ، مايو ١٩٧١
(٣٩) فؤاد البهى السيد : مدرسة المستقبل ، **مجلة الفكر المعاصر** مارس ١٩٧١

العلمى العربى الذى انعقد بالقاهرة عام ١٩٥٥ ، ومؤتمر التعليم الالزامى الذى عقدته اليونسكو بالقاهرة أيضا عام ١٩٥٤ . وحينما تكونت خلال الفترة من عام ١٩٥٥ إلى ١٩٥٩ لجنة العادات والتقاليد بوزارة الشئون الاجتماعية كان أحد أعضائها البارزين ، وحينما بدأ الاهتمام فى مصر بالتخطيط فى عام ١٩٥٦ تولى مسئولية نشر الوعى التخطيطى بلجنة التخطيط القومى . وفى عام ١٩٥٩ اختير عضوا بلجنة تعريب المصطلحات الاجتماعية بوزارة الشئون الاجتماعية ، وهى اللجنة التى أعدت قاموس المصطلحات الاجتماعية . ولعل اهتمامه الخاص باللغة العربية هو الذى قاده إلى أن يصبح منذ عام ١٩٦٩ خبيرا بلجنة مصطلحات علم النفس بمجمع اللغة العربية ، وإلى أن يشترك فى عام ١٩٧٢ فى اللجنة الموسعة التى اختارها الرائد العظيم مصطفى زيور لترجمة قاموس انجلش - انجلش حين كان رئيسا للجنة علم النفس بالمجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية (المجلس الأعلى للثقافة الآن) . ولعلى أكثر الناس تقديرا لجهده العظيم فى ترجمة وتعريب مصطلحات علم النفس فى هاتين اللجنتين بحكم اشتراكى فيهما من ناحية ، وبحكم قيامى بالمسئولية التى كلفنى بها أستاذى الجليل الدكتور إبراهيم بيومى مدكور بالاشتراك فى إعداد معجم مصطلحات التربية وعلم النفس التى أقرها مجمع اللغة العربية .

أما جهوده التربوية فى مجال الممارسة العملية فلاتكاد تقع تحت حصر ، لقد بدأ اهتمامه بتعليم الكبار منذ وقت مبكر حينما اختارته منظمة اليونسكو خبيرا فى هذا الميدان عام ١٩٦٠ ، وقضى خمس سنوات (١٩٦٠ - ١٩٦٥) بالمملكة المغربية يقدم لها ثمار علمه وخبرته فى هذا المجال ، وصمم خلال هذه الفترة عدة مشروعات لتعليم الكبار فى ١١ محافظة . وفى عام ١٩٦٤ أوفدته منظمة اليونسكو أيضا مستشارا لها فى هذا الميدان بالمملكة العربية السعودية حيث قام بتخطيط مشروع لمدرسة المطوفين ، ثم إلى دولة الكويت لمدة عامين (١٩٦٥ - ١٩٦٧) كانتا من أخصب سنى عمره حيث صمم خمسة مشروعات هامة هى :

(١) مشروع الخطة الخمسية لمحو الأمية وتعليم الكبار .

(٢) مشروع كتب القراءة الإضافية .

(٣) مشروع تدريب المعلمين على حملات مكافحة الأمية وتعليم الكبار .

(٤) مشروع مكافحة الأمية وتعليم الكبار بين رجال الشرطة .

(٥) مشروع مركز أبحاث تعليم الكبار وتنمية المجتمع .

وهكذا قضى سبع سنوات خارج وطنه (١٩٦٠ - ١٩٦٧) ، وكانت عودته من مهمته فى اليونسكو تكاد تتوافق مع عودتى من البعثة ، ولم تكد تنقضى أشهر قليلة حتى وقعت الواقعة وكانت نكسة ١٩٦٧ ، ومع ذلك لم ينقطع أبدا أمله العظيم فى مستقبل مصر . وكانت حماسته وثقته زادا لاينفد . واستمر يعطى وطنه بدون انقطاع ، فعمل - إلى جانب أستاذيته الجامعية - خبيرا للأبحاث بالمركز الدولى للتعليم الوظيفى بسرس الليان عام ١٩٦٩ ، وفى عام ١٩٧٠ اختير عضوا بلجنة علم النفس بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الأجتماعية (والتى كان يرأسها أ . د . مصطفى زيور) ، وعضوا بوفد مصر إلى المؤتمر الأقليمى للجان الوطنية لليونسكو ، وعضوا بوفد بلاده إلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ومستشارا لمؤتمر الشباب الذى عقدته جامعة الدول العربية بالقاهرة ، وفى عام ١٩٧١ اختير عضوا باللجنة الاستشارية لمؤتمر التعليم فى الدولة العصرية ، ولعل هذا المؤتمر هو الذى أوحى له بمقاله الرصين عن « مدرسة المستقبل » الذى عرضنا له فيما سبق .

وفى عام ١٩٧٢ حدث له أعظم تغير فى حياته ، ففى هذا العام أنشئ المركز القومى للبحوث التربوية ، وعرضت عليه مسئولية قيادته فوافق . وكان هذا القرار المفاجئ أكثر القرارات غموضا فى حياته ، ولا تتوافر لدى أسباب كافية أفسره بها سوى الظروف غير العادية التى كانت تمر بها كلية التربية جامعة عين شمس حينئذ بعد صدور قرار دمجها مع كلية المعلمين فى كلية واحدة ، وهى ظروف عكفت على دراستها وتحليلها فى دراسة مستقلة(٤٠) .

كان عليه أن يغادر موقعه الأكاديمى فى الجامعة ليتولى إدارة المركز الوليد، وخلال سنوات ثلاث من إدارته أنجز هذا المركز ما يلى(٤١) :

(١) مشروع تطوير المناهج الدراسية فى مراحل التعليم العام .

(٢) مشروع تطوير التعليم الثانوى (المدرسة الشاملة) .

(٣) مشروع المدرسة التجريبية الموحدة بمدينة نصر .

---

(٤٠) فؤاد أبو حطب : حول اوضاع كليات التربية فى مصر (دراسة غير منشورة) .
(٤١) المركز القومى للبحوث التربوية : مشروعات وانجازات المركز ، القاهرة ، ١٩٧٧

(٤) الدراسة المبدئية لوضع استراتيجية قومية للتربية والتعليم .

(٥) مشروع تطوير نظم الامتحانات فى مصر .

(٦) الاطار العام لمشروع تقويم علاقة تغذية تلاميذ المدارس الابتدائية فى الريف بالتحصيل التعليمى .

وخلال عمله بالمركز رأس وفد مصر إلى مؤتمر التربية الدولى الخامس والثلاثين بجنيف ، كما ربط نشاط المركز بأعمال جهاز تنظيم الأسرة من الناحية التربوية ، وشجع خبراء المركز على القيام بدراسات فى مجالات الاحصاء التربوى (بحكم اهتمامه القديم) ، وحقق التعاون مع مركز تطوير تدريس العلوم بجامعة عين شمس ، ودعم الاهتمام بمجال ثقافة الطفل .

وفى عام ١٩٧٥ - وقبل تقاعده بشهور قليلة - أوفدته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى دولة البحرين للاسهام فى تطوير نظم الامتحانات فيها ، وفى نفس العام قام بمبادرة هامة فى مجال تطوير تدريس اللغة العربية ، فقدم مذكرة إلى مجمع اللغة العربية فى القاهرة تتضمن مجموعة من المبادئ لتبسيط قواعد اللغة العربية ودراسة الكلمات المستخدمة والارتقاء بالتعبير وتحليل الأخطاء الشائعة . كما اتفق مع المجمع على دراسة الموضوعات الثلاثة الآتية : النمو اللغوى ، دور المدرسة فى تنمية المحصول اللغوى وضبطه ، أساليب الكتابة .

وبعد تقاعده ظل على صلة وثيقة بمجمع اللغة العربية وبالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ولعل آخر نشاط عملى له قبل مرضه اشتراكه فى الدورة التدريبية على البحث التربوى التى عقدتها إدارة التربية بالمنظمة فى مركز البحوث التربوية والنفسية ببغداد عام ١٩٧٧ ، والتى ألقى فيها محاضرته الرائعة عن البحث التربوى [٤٢] .

بداية النهاية :

كان انتقاله إلى المركز القومى للبحوث التربوية بداية الرحلة مع آلامه العظيمة ، فلم تكد تمضى شهور قلائل حتى وقع فريسة لمرضه العضال ،

(٤٢) فؤاد البهى السيد : البحث التربوى ، مشكلاته ، أهدافه ، أنواعه . فى : آراء حول البحوث التربوية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٧٩ .

ومع ذلك لم يتـوقف أبدا عطاؤه الدائم والدائب لوطنه العظيم . ولا أنسى أبدا فرحته الغامرة يوم طلب رئيس هيئة الأركان بالقوات المسلحة منه ومن الأستاذ الدكتور صلاح مخيمر ومنى فى مطلع عام ١٩٧٣ أن نعيد بناء معمل علم النفس بالقوات المسلحة (والذى كان قد توقف نشاطه فى أعقاب نكسة ١٩٦٧) . كان حماسه عظيما لهذا المشروع الوطنى . وبسبب ظروفه الصحية كنا نلتقى ثلاثتنا فى بيته حتى أكملنا المشروع ويوم طلب منا أن نلتقى ببعض قادة القوات المسلحة يومئذ أصر على الرغم من مرضه أن يذهب معنا ، وتحامل على نفسه . وكان هذا اللقاء من أعظم خبرات حياتى الشخصية ثراء ، ومع ذلك لم نكن نعلم أن حرب أكتوبر المجيدة على الأبواب . وحين قامت الحرب - وكنت يومها خارج مصر - شعرت على البعد بقلبه الكبير يخفق فرحا لانتصار الوطن . لقد تحقق « فرضه العلمى » الذى صاغه « بحدسه الوجدانى » منذ عام ١٩٦٧ ، والذى كان يردده دائما لجيل الآمال المحبطة والآلام العظيمة الذى أنتمى إليه . وكأنما بذلك أدى إلينا رسالته . فسرعان ما زادت عليه العلة ، وفشل طب الداخل والخارج فى العلاج ، وكانت لحظات الصحوة من المرض يقضيها معنا فى سيمنار الأحد حتى فقدناه فى يوم أجله المحتوم .

العقل والإيمان :

وبعد ، فهذا هو فؤاد البهى السيد ، كنز المعرفة النفسية المصرية الثمين الأصيل ، ونموذج العالم والانسان ، ماذا يقدم لنا من قيم للاقتداء والاقتفاء ؟

تحتل قيمة العقل عند فؤاد البهى السيد قمة هرمه المعرفى ، فالعقل هبه الله الكبرى للانسان ، ولعل القارئ لما كتبه والمستمع لما قاله يدرك مدى شغفه العظيم بالعقل .

وتحتل قيمة الايمان عنده قمة هرمه الوجدانى ، فالايمان هو اعتراف من الانسان بفضل الله عليه ، وشكر له على نعمه ، ومنها نعمة العقل . ولعل القارئ لما كتبه والمستمع لما قاله يدرك أيضا مدى شغفه العظيم بالايمان .

ولم يكن العقل والايمان عنده مستويين مستقلين فى شخصيته ، وإنما هما متفاعلان متداخلان على نحو يجعلهما عنده أشبه بوجهى العملة ، ظهـر ذلك

فى سلوكه الشخصى وفى كتاباته العلمية . لقد تكرر لفظ العقل فى كتاباته عشرات المرات ، ولعل من مظاهر هذا التفضيل أنه يستخدم عبارات مثل « قياس العقل البشرى » و « المقاييس العقلية » ، وفى نفس الوقت يستشهد دائما بآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة فى كل موضع ممكن . وتشعر وأنت تقرأها «بعقلانية» الايمان ، « وبوجدانية » العقل فى وقت واحد .

ولعل أعظم مظاهر اندماج العقل والايمان عنده هو شخصيته ذاتها ، كان مجادلا بارعا ومحدثا لبقا وقارئا ناقدا وباحثا فذا ، وفى نفس الوقت صوفيا فى نزعته الإنسانية . ولعلى أصفه بصدق إذا قلت أنه كان - رحمه الله - عقلا مؤمنا وإيمانا عاقلا ، ولدى آلاف الشواهد على صدق هذا الوصف ليس أقلها حين تحدث إلى فى لقائى الأخير معه ، وقبل وفاته بأيام قلائل ، عن شغفه - لو قدرت له النجاة من مرضه الأخير - وشوقه إلى إعداد دراسة عن « مقياس الايمان » ، أليس هذا هو العقل المؤمن والايمان العاقل ؟ ! بل أليس هو تكامل الشخصية عند فؤاد البهى السيد ونزوعها إلى الكمال الانسانى .

محمد إبراهيم كاظم

المعلم والقائد

١٩٢٨ - ١٩٩٢

إعداد

د. جابر عبد الحميد جابر
معهد الدراسات والبحوث التربوية
جامعة القاهرة



محمد إبراهيم كاظم

المعلم والقائد (١٩٢٨ - ١٩٩٢)

لمحات من سيرته الذاتية :

ولد محمد إبراهيم كاظم فى ٢٦ ديسمبر ١٩٢٨ بمدينة القاهرة ، وتلقى تعليمه الابتدائى بمدرسة العباسية بالاسكندرية ، وتعليمه الثانوى فى مدرسة « الأمير فاروق » بحى العباسية بالقاهرة ، ثم التحق بكلية الزراعة بجامعة القاهرة .. غير أنه انتقل منها إلى كلية المعلمين العليا بالقاهرة فى عام ١٩٤٩ ، وتخرج منها في عام ١٩٥٠ ، وقد أصبحت كلية بجامعة عين شمس فيما بعد . وقد عمل مدرسا للعلوم بالمدارس الثانوية وبمعهد المعلمين فى حلب بسوريا فى الفترة من ١٩٥٠ وحتى ١٩٥٤ ، والتحق بجامعة كانساس فى الولايات المتحدة الأمريكية حيث حصل على درجة دكتوراه الفلسفة فى التربية عام ١٩٥٧.

وقد عمل مدرسا بقسم التربية فى كلية المعلمين بالقاهرة (١٩٥٧-١٩٥٩) ثم مدرسا فأستاذاً مساعداً بقسم أصول التربية بكلية البنات بجامعة عين شمس (١٩٥٩ - ١٩٧٠) . وأعير فى تلك الفترة ليعمل ملحقا ثقافيا لمصر فى الفلبين، ثم أستاذاً مساعداً بجامعة بغداد عام (١٩٦٨/ ١٩٦٩) . وقد عين فى

عام ١٩٧٠ أستاذا ورئيسا لقسم أصول التربية وعميداً مؤسسا لكلية التربية بجامعة الأزهر ١٩٧٠ - ١٩٧٣ ، وفى عام ١٩٧٣ أعير للعمل عميداً مؤسسا لكليتى التربية للمعلمين والمعلمات بدولة قطر ، وقد تطورت على يديه لتصبح نواة لجامعة قطر التى أنشئت عام ١٩٧٧ وتألفت من أربع كليات هى : كلية التربية، كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية ، كلية العلوم ، كلية الدراسات الإسلامية . وقد استطاع الدكتور إبراهيم كاظم بفسلفة تربوية واضحة ، وقيادة واعية حكيمة أن يحقق لجامعة قطر مكانة أكاديمية خلال عشر سنوات ، وشهرة بين الجامعات العربية والإسلامية والأجنبية الراسخة .

وفى الدائرة الإسلامية أسهم فى إنشاء مركز اسهامات المسلمين فى الحضارة الذى عقد اجتماعه التأسيسى بجامعة قطر فى ١٧ يونيو ١٩٨٤ ، وفيه تحددت أهداف المشروع وخطة عمله وأسلوب تمويله . ويواصل المركز رسالته بترجمة كتب التراث الإسلامى فى صنوف المعرفة المختلفة إلى اللغة الإنجليزية . وقد امتدت اسهاماته فى هذه الدائرة إلى المشاركة فى مؤتمرات المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (إيسيسكو) وفى أعمال اللجنة التأسيسية لمعهد تاريخ العلوم الإسلامية بفرانكورت بألمانيا فى الفترة من ١٩٨١ وحتى ١٩٨٣ ، وله اسهاماته المشهودة فى المجالات التربوية والثقافية بالجامعات الإسلامية فى الفلبين .

وفى الدائرة العربيــة شــارك فى أنـشـطـة اللجــان والندوات والمؤتمرات التربوية والثقافية والعلمية التى تعقدها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألسكو) . كما شارك فى إعداد خطط جامعة اليرموك ١٩٧٨ ، وكان أحد أعضاء اللجنة التأسيسية لجامعة الخليج منذ عام ١٩٨١ ولسنوات طوال ، وفى لجنة دراسات إنشاء جامعة الإمارات العربية المتحدة وجامعة السلطان قابوس .

وفى الدائرة الدولية ، اختارته منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) مديراً لمكتبها الإقليمى للدول العربية ومقرها عمان بالأردن . كما كان ممثلا شخصيا للمدير العام للمنظمة بالمنطقة العربية (١٩٨٦ - ١٩٩٠) . ولقد اسهم فى هذه الفترة فى تقوية التعاون بين اليونسكو والدول العربية من خلال البرامج التربوية والعلمية والثقافية والمشروعات المنوعة التى تستهدف التجديد التربوى والثقافى والعلمى . وكان أول رئيس للمنظمة الدولية للتربويين، وهو عضو مجلس المديرين للمجلس الدولى للتربية وإعداد المعلم (ICET) . وقد تم انتخابه فى المؤتمر الذى عقد فى سنغافورة رئيساً للمجلس للفترة ١٩٩١ - ١٩٩٣ .

ولقد حصل الدكتور إبراهيم كاظم على العديد من الأوسمة من قبل حكومات وهيئات عربية ودولية لاسهاماته المشهودة فى مجال التعليم ، وفى الحركة الكشفية . وتزدان موسوعات السير الذاتية العالمية بملخص لسيرته .

ولقد بقى إبراهيم كاظم معلما بعد تخرجه طول حياته . فقد حرص رغم أعبائه الهائلة ، وخاصة فى فترة رئاسته لجامعة قطر على أن يستمر فى تدريس فلسفة التربية حتى تركها عام ١٩٨٦ ، كما دعى كمحاضر ومشارك فى الحلقات والندوات العلمية بالجامعات والمعاهد والمراكز الآتية :

- بالولايات المتحدة الأمريكية : جامعة ولاية نيويورك - بافلو ، جامعة كانساس - لورانس ، جامعة فيرفيلد - كونيكتيكت ، جامعة نيفادا - نيو نيفادا .

- باليابان : جامعة تاشكوكو - طوكيو ، جمعية مسلمى اليابان - طوكيو.

- بالفلبين : جامعة الفلبين الحكومية - كويزن سيتى ، جامعة أورتانز - مانيلا ، جامعة مانداناو الحكومية - ماراوى ستى ، الجامعة الإسلامية - ماراوى ستى .

- ماليزيا : الجامعة القومية - سيلانجور .

- الهند : المؤسسة المركزية للإحصاء بدلهى .

- الباكستان : جامعة كراتشى .

- بنجلاديش : جامعة البنغال .

- موريشيوس : جامعة موريشيوس .

أما عن مشاركته فى المؤتمرات العلمية والتربوية العربية والإسلامية والعالمية فهى كثيرة ومعطاءة .

وقد بلغت المجالس واللجان العلمية والثقافية التى شارك فى عضويتها ورئاستها ، وكذلك الجمعيات المهنية على مستوى العالم العربى والعالم الإسلامى والعالم الغربى أربعة وعشرين فى الفترة من ١٩٥٦ حتى ١٩٩٢ ، ودوره فى كل هذه المنظمات مشهود وبارز .

وقد اختاره الله إلى جواره في يوم السبت الموافق ١٩٩٢/٩/١٢ . وسوف تظل ريادته التربوية ، وقيادته الفكرية ، وولعه بالعلم وأهله ، وبالباحثين والبحث العلمي ، وبما ينفع الناس نبراسا لطلابه وخلصائه ، ولجميع المهمومين بمستقبل مصر والعرب وأمة المسلمين ، بل والإنسانية كلها .

كاظم قيادة جامعية :

الدكتور كاظم قيادة جامعية فائقة ومتميزة ... ففي كل كلية وجامعة عمل فيها خلق مناخا من الثقة والمودة والصداقة ، ولقد كان موئلا للنصح والاستشارة من زملائه وأصدقائه ، ومن رؤساء الأقسام وعمداء الكليات ورؤساء الجامعات والوزراء .

وكان موضع ثقة واحترام ومحبة لأن دوافعه كانت واضحة ، وخلقه كريما ، وعلمه غزيراً ، وثقافته منوعة عريضة عميقة رفيعة ، وكانت أفعاله صريحة وهادفة لخير الناس . ولقد كان تقديره فائقا للطلاب والأساتذة والعاملين ، وكانت اجتماعات الجامعة التي تخصص لمناقشة شئونها تضم جميع هؤلاء الفرقاء يعملون في أسرة واحدة لتحقيق أهداف مشتركة . ولقد كانت طاقته في العمل هائلة ، ورغبته في الاتقان مشهودة ، ومثل هذه الخصائص كثيراً ما تدفع المشاركين في العمل إلى عدم الافصاح عن آرائهم ، والتقليل من مبادرتهم ، أما مع كاظم فقد كانت خصائصه الفائقة هذه مصحوبة بمهارات اجتماعية متميزة ، وبأخوة صادقة تهيء أفضل مناخ للإفادة من عطاءات المشاركين معه في العمل فكراً ووجدانًا وسلوكا .

وقد ساعدته قدرته على العمل ساعات طويلة على أن يقوم بالتزاماته وأعبائه ، وهي التزامات وأعباء كانت في معظم مراحل حياته المهنية تنوء بها

العصبة أولو القوة ... ولكنه كعميد للكلية وكرئيس للجامعة كان لايخلط القضايا الكبيرة بالتفاصيل ، لقد كان يترك التفاصيل لأعوانه كل فى اختصاصه ، لقد كان ذا بصيرة ورؤية ناقدة ، وكانت الأهداف فى المؤسسات التى رأسها واضحة ، واستراتيجيات العمل وقواعده متفق عليها ، والمجال بعد ذلك فسيح لكى يبرز كل عضو إمكانياته ، ويحقق ذاته ، ويعمل بأسلوبه .

لقد كان قادراً على خلق بيئات عمل ، ومناخات تتيح لكل عضو أن يعمل بكفاءة عالية ، وأن يعبر عن شخصيته ومهاراته . لقد استطاع أن يخلق بيئات تعليمية وعلمية منتجة ، وأن يرسى برامج لخدمة المجتمع أحسن تدعيمها ، ولقد كانت هذه البيئات تتسم بالقيم الإنسانية الرفيعة ، وبالدفء الأخوى الأسرى .

لقد كان العميد المؤسس لكلية التربية بجامعة الأزهر ١٩٧١ ، ولقد استطاعت هذه الكلية أن تترسخ وتحقيق شهرة تزهو بها أى كلية تربية فى خلال سنوات قليلة ، ثم كان أول عميد لكلية التربية بدولة قطر منذ عام ١٩٧٣ وحتى ١٩٧٧ ثم مديراً لجامعة قطر من عام ١٩٧٧ وحتى ١٩٨٦ ، حيث تركها ليكون مديرا لمكتب اليونسكو الإقليمى بالأردن . وخبرته الجامعية القيادية تبلغ ستة عشر عاماً حفلت بالإنجازات التعليمية والبحثية والتطويرية .

وقد أفادت جامعة قطر تحت قيادته من خبرات كثير من الجامعات العربية والأجنبية ، إلا أنها طورت هذه الخبرات وأضافت إليها الجديد مما جعلها جامعة ذات سمات خاصة قادرة على تطوير برامجها ، وإضافة تخصصات جديدة فى ضوء احتياجات المجتمع ومتطلبات تنميته . وأصبحت جامعة قطر مركز إشعاع حضارى ، وبيت خبرة .

وقد عمل على ترسيخ التقاليد الجامعية الأصيلة ، وعلى توفير المناخ الجامعى الذى يكفل حرية عضو هيئة التدريس فى التعبير عن آرائه ، وتقليب وجهات النظر المختلفة فى الإطار القيمي الذى يتسق مع جوهر الدين ، وتقاليد المجتمع . ولقد حدث أن هاجمت جماعات ضغط اجتماعى أحد الأساتذة بسبب آرائه ، فعرض الموضوع على مجلس الجامعة فى ١٩٨٣/٥/١٨ فأصدر بيانا جاء فيه :

« إن التدريس الجامعى يتضمن عرض الرأى والرأى الآخر ، ليتبين الحق من الباطل ، والجمال من القبح ، والخير من الشر لأن وجهة النظر الواحدة لاتكون وعيا صحيحا ، ولاتلبى حاجة الإنسان المسلم المسئول » .

أما عن علاقته الإنسانيه مع مجتمع الجامعة فحدث ولاحرج ، فقد كان يسارع بالاستجابة لكل صاحب حق فى إطار القواعد الجامعية ، وكان أباً للجميع ، يعود المريض ، ويسأل عن الغائب ، ويواسى المكروب ، وكانت تفاعلاته مع جميع أفراد المجتمع تشحذ عزائمهم ، وتطلق طاقاتهم ، وتوفر لهم الطمأنينة والأمن النفسى . كما استطاع بكفاءاته القيادية أن يوثق علاقة الجامعة بمؤسساتها كلها بالمؤسسات المجتمعية المختلفة ، مما ساعد على نجاح الجامعة وتقدمها (٥) .

ولقد تبدت قدرته التنظيمية الفائقة فى ترسيخ اختصاصات مجالس الأقسام العلمية ، ومجالس الكليات . وقد كانت هذه المجالس تتمتع بدرجات حرية كبيرة فى إطار النظام الجامعى فى توجيه أنشطتها التعليمية والعملية والبحثية ، وفى خدمة المجتمع . كما حرص علي وجود مجالس جامعية عليا تضم أعلاما جامعيين على المستوى الإقليمى والعربى والإسلامى والعالمى ، ومن هذه المجالس والتنظيمات مجلس الأمناء الاستشارى ، واللجنة الاستشارية لكلية الهندسة ،

وغيرها من اللجان . وكان مهتما بالانفتاح على أكثر الخبرات العالمية تقدما فى جميع الاختصاصات ، والعمل على تحقيق التكامل بين التقدم العلمى والتكنولوجى ، ومتطلبات المجتمع التنموية وحاجات الطلاب بما يتيح تحقيقهم لذواتهم .

كان يؤمن بأن البشر من الأساتذة والعاملين هم عدة الجامعة وعتادها ، فحرص على انتقائهم من حيث الكفاءة فى العمل والخلق وحسن السلوك ، كما كان على وعى بالمجتمع الذى تخدمه الجامعة بحيث تتجاوب الجامعة فى أهدافها وعملها وأنشطتها مع متطلبات المجتمع ومطامحه ، وبحيث تسهم فى علاج مشكلاته وقضاياه ، وتنميته وتطويره على أسس علمية . كما كان يدرك أن على الجامعة أن تخدم المجتمع وذلك من خلال التعليم ، وتخريج الكوادر القادرة ، ومن خلال البحث العلمى التطبيقى ، ومن خلال متابعة الخريجين وربطهم بالجامعة . وكان يحرص على زيادة تماسك مجتمع الجامعة بحيث يعملون كفريق متعاون لتحقيق أهداف الجامعة رغم اختلافهم فى الخلفيات الثقافية ، والتكوينات العلمية والتوجهات الفكرية .

تصور كاظم للجامعة بين النظرية والتطبيق :

فى دراسة أعدت عام ١٩٨٦ يبرز كاظم الأفكار الأساسية الآتية عن الجامعة:

- « الجامعة ليست مجرد مفهوم محدود ، ولا مؤسسة موضعية الأهداف ، محدودة المقاصد ، وإنما هى أكثر من ذلك ... لأن الجامعة أيضا مجتمع ... والمجتمعات فيها المؤثر ، وما هو أكثر تأثيراً ، وما هو أقل تأثيراً ، ولكنها تترابط وتتشابك وتجعل من نفسها منظومة ، والمنظومة لها

ثبات واستقرار ، ولكنها أيضا بنية دائمة التحرك » .

- « الجامعة منتمية إلى وطن ، وإلى إطار فكرى ، وإلى مجتمع أكبر ، وهى تتأثر بالمجتمع الأكبر الذى تنتمى إليه ، وهى جزء منه » .

ثم يعالج فكرة الجامعة فيقول : « بدأت الجامعة باعتبارها مجتمعا من أصحاب الفكر من العلماء ، من الفنانين ، من الفلاسفة ، والجامعة جامعة لأن الفنان والفيلسوف والعالم فى نهاية المطاف - وإن اختلف الفن عن العلم وعن الفسلفة - يجتمعون فى كيان واحد . فلا نستطيع أن نتصور عالما جليلا دون أن يكون صاحب فلسفة ، ولانستطيع أن نتصوره دون أن يكون مرهف الحس ، قادراً على التعبير ، وقادراً عندما يعبر عن نفسه أن يكون فى نفس الوقت معبراً عن الآخرين ، تضيق الحلقة أو تتسع ، ولكنه فنان ، تضيق الحلقة أو تتسع ، ولكنه يدفع ويدفع كل يوم ، وكل لحظة بآفاق العلم وآفاق المعرفة إلى الأمام . كل هذا فى إطار متكامل ، ونظرية كلية تنسج هذه الحياة الإنسانية كلها فى كل متكامل يتعامل مع المعرفة ، كما يتعامل مع الوجود ، كما يتعامل مع القيم ... » .

ثم يعالج قضية الانتماء فيقول : المجتمع الإسلامى مجتمع ينظر إلى الحياة باعتبارها حياة ذات معنى ، ولحكمة معروفة أو غائبة ، ينظر لوجود الإنسان على الأرض بأنه ليس عبثا ، حياة لها معنى ، تليها حياة أخرى ، حياة فيها حساب دقيق ، وتنتهى بحساب دقيق . ومن الطبيعى أن جامعة تنتمى لهذا الإطار تختلف عن جامعة تنتمى إلى إطار وثنى أو مادى أو لادينى ، يرى أن الحياة حياة الدنيا ، نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ، حياة تنظر إلى أن الناحية المادية هى كل ما ينبغى أن نعتنى به ، إلى آخر هذه الأشياء » .

ثم يعالج قضية الصراع الحضارى فيقول : « فالصراع الحضارى ما لم يقم على ندية حضارية تصبح القضية قضية مهزوم واضح منذ البداية ، ومنتصر معروف منذ البداية . ويبقى عامل الزمن لتحقيق الهزيمة أو النصر . هنا تبرز قضية فكرة الجامعة ، وفكرة الانتماء من فكرة الصراع الحضارى المعاصر ، وحتمية تطوير المفهوم القديم للجامعة من مجرد مجموعة من المفكرين إلى مجموعة من الناس يتحملون مسئوليات معينة ، هذه المسئولية ترتبط بالدرجة الأولى بقضية الندية الحضارية للحضارات والثقافات المعاصرة ، ونوعية وصيغ الصراع الحضارى القائمة فى عالمنا المعاصر » .

وعندما يتحدث عن تحديد الهوية يقول : « عندما أتحدث عن دور الجامعة فى رسم ملامح الهوية بالنسبة لنفسها ، وبالنسبة للمجتمع الذى تنتمى إليه ، فأنا أقول بأن الهوية متطورة متغيرة ، لماذا لأن الحياة تتغير ، ولأن الإنسان يتغير ، ولأن التكنولوجيا تتغير ... ولأن مصادر الثروة على الأرض تتغير ... ولابد أن نتعامل مع التغير لتحقيق هدف وغاية » .

- و دور الجامعة فى عالمنا العربى المعاصر ، وفى أمتنا الإسلامية هو مساعدة المجتمع على اللحاق بالعصر ، ثم يبين مزايا نظام الساعات المكتسبة الذى يطبق فى جامعة قطر .

- ويبرز ضرورة أن يكون استاذ الجامعة أستاذاً باحثا ، ويدافع عن جامعة الأعداد الصغيرة ، وضرورة أن تسهم الجامعة فى حل مشكلات المجتمع ، ثم يبين كيف تستعد لعام ٢٠٠٠ ، وما يتطلبه ذلك من تخطيط وإدارة وإنجاز .

وكان التوجه الإسلامى واضحا للجامعة ، ومن دعائم فلسفتها . وقد اختار للجامعة شعاراً هو « قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين »

كما حرص على أن تكون كلية الشريعة والدراسات الإسلامية إحدى الكليات الأولى للجامعة ، وأن يكون مقرر الثقافة الإسلامية مطلباً أساسيا لجميع طلاب الجامعة . وحرص على استقدام كبار المفكرين الإسلاميين للمشاركة فى موسم الجامعة الثقافى السنوى ، وفى التدريس وعقد الندوات ومنهم أبو الحسن الندوى ، ومحمد الغزالى ، ومحمد البهى ، ورجاء جارودى .

ولقد عنى فى مجال التطبيق العملى بجامعة قطر أن تراعى التوجهات الآتية :

- التعليم الجامعى والتعلم ليس مسئولية الطالب وحده ، وإنما هو مسئولية الأستاذ ، وأيضا مسئولية المناخ الجامعى . ولقد اهتم كاظم بالمساءلة فى التعليم، وبتوظيف التطورات التكنولوجية المعاصرة ، وبما يكفل للمناخ الجامعى الأمن والاستقرار وحرية التفكير والعمل والإبداع .
- الفحص المستمر لأساليب التعليم والتعلم والتقويم والأهتمام فيها بالتنوع وتعدد المداخل . وكان يركز فى لقاءاته الجامعية الموسعة مع أعضاء هيئة التدريس على الربط بين أهداف الجامعة ، وهذه الاستراتيجيات التعليمية .
- أن يراعى فى تقويم الطلاب الجهد المبذول ، وأن يكون التقويم مستنداً إلى جملة أنشطة الطالب الشفوية والتحريرية والبحثية ، والمشاركة فى المشروعات والأعمال الميدانية والمختبرات ، وأن يكون التقدير على مدى تحقيق أهداف المقرر المدرسى ، وفى نفس الوقت على مقارنة أداء الطالب بأداء زملائه ، ومراعاة ما حدث له من نمو وتقدم ، وما بذل من جهد .

- أن التدريس الجامعى الكفء لايتطلب معرفة الاستاذ بمادته وتعمقه لتخصصه العلمى فحسب ، ولكنه يتطلب أيضا توفير مناخ وبيئة تعليمية تيسر للطالب الاستقصاء والبحث فى الموضوع ، ومن هنا كان الاهتمام بالمكتبات الجامعية والمختبرات العلمية ، والرحلات الميدانية ، وبتوفير مواد تعليمية سمعية وبصرية فى مركز تكنولوجيا التعليم .
- أن يكون تصميم مبنى الجامعة معلما حضاريا متناغما مع البيئة العربية الإسلامية ، وأن تكون حجرات الدرس صغيرة لأن التعلم فى المجموعات الصغيرة أكثر فعالية من التعليم فى المجموعات الكبيرة ، وأنه إلى جانب المحاضرة ، لابد من المناقشة ، ومن الجانب العملى ، وهذا يساعد على تنمية مهارات التفكير والبحث العلمى ، ولقد كان من المحرمات فى الجامعة الإملاء فى المحاضرة ، واستخدام المذكرات ، والاعتماد على كتاب أساسى واحد رغم الأهتمام الشديد باختياره .
- أهمية زمن التعلم : فالفصل الدراسى ١٦ أسبوعاً أحدها للتقويم فى نهاية الفصل ، أما التقويمات المرحلية فهى قصيرة وتتم أثناء التعلم ، والسنة الجامعية فصلان ٣٢ أسبوعاً ، وفصل صيفى مكثف ٨ أسابيع . وكانت الممارسة من قبل الأستاذ تعليما ، ومن قبل الطالب تعلما تدل على شدة الالتزام والانضباط . والطالب الذى لاينتظم ٧٥٪ من الدروس يحرم من الامتحان النهائى .
- الأهتمام بالتعليم الإفرادى وإنشاء مركز للتكنولوجيا التعليمية يقوم بالتعاون مع الأساتذة بإعداد المواد التعليمية المنوعة للمقررات الدراسية التى يمكن للطالب كفرد أن يتعلم من خلالها ، ويحقق أهداف المقرر ، هذا فضلا عن أن هذا المركز كان يساعد الأساتذة فى إعداد مواد تعليمية

منوعـة يفـيـدون منهـا ، ويوظفـونهـا فى تدريس مـقـرراتهم بما يزيد من فاعلية التعليم والتعلم .

- رغم أن نزعة كاظم فى التربية إنسانية إسلامية ، إلا أنه كان متفتحا على التطور التربوى ، وعلى تكنولوجيات التعليم ، مطالبا بالتغيير ، وساعيا إلى التجديد والتطوير . ومن هنا شاع التدريب على الأهداف الأدائية ، وتحليل موضوعات التعلم ، وترتيب خبرات التعلم فى إعداد الدروس ، وفى تنفيذها سواء أكان ذلك فى التربية العملية ، أو فى بعض المقررات الدراسية الجامعية . كما هيأ البرامج والظروف لانتقاء نخبة من العاملين فى ميدان التعلم وتدريبهم على هذا والإفادة من امكانياتهم فى الممارسة والتطبيق .

- الأهتمام بتعليم الحاسب الآلى وإنشاء معامله ، ولقد تطور هذا الأهتمام بحيث أصبحت دراسة الحاسب الآلى متطلبا لكثير من الكليات بالجامعة يدرسه كل طالب نظريا وعمليا ، فضلا عن إنشاء قسم علمى وتخصص يتخرج فيه الطلاب .

- الأهتمام الشديد باختيار أعضاء هيئة التدريس ، وتنميتهم ، وحسن رعايتهم ، والتعاون معهم ، وحشد الجهود لخدمة أهداف الجامعة . ولقد أصبحت عملية الانتقاء هذه نظاما له أسسه ومعاييره وأخلاقياته ورجاله المدربين . كما كان حريصا على توفير بيئة خصبة للبحث العلمي ، وكان يشجع جميع أعضاء هيئة التدريس على الأسهام فى المؤتمرات العلمية .

- إرساء السياسات البحثية لمراكز البحوث الأربعة ، التربوية ، والعلمية التطبيقية ، والإنسانية ، ودراسات الحديث والسنة النبوية . وقد تمايزت

توجهات البحوث فى مراكز البحوث عنها فى الأقسام الأكاديمية . ويرتبط بهذا الأهتمام بالدراسات العليا ؛ فأجريت العديد من الدراسات حول الموضوع ، ونوقش عدداً من المرات فى مجالس الكليات وفى مجلس الجامعة ، وفى مجلس الأمناء الاستشارى .

- الأهتمام الشديد بالنشاط الثقافى وبرامجه السنوية ، ولقد استهدفت هذه المواسم الثقافية خلق بيئة جامعية خصبة ، وكانت المحاضرات التى يلقيها أعلام الفكر فى العالم العربى وفى العالم الإسلامى والعالم الغربى والشرقى منفتحة على أبناء المجتمع جميعاً إلى جانب أبناء المجتمع الجامعى ، وكانت تطبع فى كتاب كل عام ، وقد صدر منها مجلدات عديدة .

- وقد شارك فى هذه المواسم الثقافية كبار الرواد من الأساتذة والمفكرين والسياسيين من مختلف أنحاء العالم ، ومنهم على سبيل المثال : كورت فالدهايم ، هيلموت شميث ، جيسى جاكسون ، جاك بيرك ، ومن الشخصيات العربية والإسلامية الحسن بن طلال ، محمد مرسى أحمد ، مصطفى كمال طلبه ، عبد العزيز السيد ، محمد غزالى ، يوسف صلاح الدين قطب ، عبد المنعم أبو العزم ، فاروق الباز ، أحمد مختار إمبو ، محمد عبد السلام العالم الباكستانى الحائز على جائزة نوبل فى علم الفيزياء .

- الأهتمام الشديد بربط الجامعة بالمجتمع ، وتقديم الجامعة الاستشارات للمؤسسات المجتمعية المختلفة وللأفراد ، فالجامعة بيت خبرة ، ولابد أن يكون علمها وبحثها علما وبحثا نافعين ، وأن يوظف فى حل المشكلات

العملية زراعية وصناعية وتجارية وتعليمية وصحية وخدمة مجتمعية .

- الاهتمام المكثف بالأنشطة الرياضية على تنوعها ، وبالمباريات وتوفير الملاعب والتجهيزات والمتخصصين فى هذا المجال ، لقد جعل النشاط الرياضى متطلبا من متطلبات الجامعة لايتخرج الطالب إلا بعد الوفاء به . كما كان هناك اهتمام بالنشاط الفنى والأدبى والعلمى خارج المنهج. وهذا الاهتمام يقوم على تصور الشخصية المتكاملة وإتاحة كل الفرص ليحقق طالب الجامعة ذاته على اختلاف إمكانياته ومواهبه .

إعداد المعلم :

من انجازات إبراهيم كاظم الواضحة إنشاء كلية التربية بجامعة الأزهر فى عام ١٩٧٠ ، وقد حدد لها إطارها المصرى والعربى والإسلامى متمسكا بكل ما هو أصيل ، وساعيا إلى تحقيق كل ما هو معاصر .. وتولى القيادة فى وضع أهدافها التربوية وتشكيل نظامها ، وتخطيط برامجها التعليمية وتنفيذها ومتابعتها ، وقد اختار مجموعة من الاساتذة ذوى شهرة علمية فى مجال تخصصاتهم ليقودوا معه هذه المسيرة ويضمنوا تحقيق الكلية لأهدافها ، كما عمل على توفير أحدث الإمكانيات المادية والتجهيزات العلمية والتعليمية ، وكان قادراً على تخطى النظم البيروقراطية وتحقيق إنجاز سريع فى كل هذه المجالات . ولقد أدى هذا فى سنوات قليلة إلى أن حققت هذه الكلية مكانة علمية وتربوية مرموقة، واتخذت مكانها فى مقدمة كليات التربية رغم حداثتها . ويحتل الآن كثير من خريجيها مراكز قيادية فى الحقل التربوى والجامعى فى مصر والعالم العربى .

وقد استطاع تحقيق مثل هذا الانجاز عندما أسند إليه تأسيس كليتين للمعلمين فى دولة قطر عام ١٩٧٣ ، إحداها للبنين والأخرى للبنات . وهاتان الكليتان همانواة جامعة قطر التى صدر قرار بإنشائها عام ١٩٧٧ ، وأصبحت الآن تضم سبع كليات . وقد تولى عمادة الكلية حتى عام ١٩٧٧ ثم إدارة الجامعة بعد ذلك .

يقول كاظم عن إنشاء كلية التربية فى حولية كلية التربية السنة الأولى العدد الأول ١٩٨٢ « لم تكن كلية التربية مجرد كلية لتخريج المدرس فحسب ، وإنما تضمن مفهومها بالدرجة الأولى المشاركة فى توجيه التفاعل الاجتماعى بما يضمن الحفاظ على أصالة المجتمع واستقراره وانتمائه للحياة المعاصرة فى نفس الوقت ، وطبيعى أن يكون إعداد المعلم من أشهر وظائف الكلية ، ولكن حتى هذه الوظيفة لم ينظر إليها باعتبارها وظيفة تقليدية ، إذا أخذنا فى الاعتبار تنوع البرامج والتخصصات المطلوبة ، والمرونة المطلوب توافرها لنضمن تطور هذه البرامج ونوعية المدرس كمدرس ، والبرنامج العلمى والتربوى الذى يساهم فى تكوينه وفق الغايات والأهداف التى تتجاوب مع احتياجات المجتمع القطرى والتعليم العام فى قطر . « (ص ١١) ويقول فى الصفحة التالية » وكانت نقطة البدء باستمرار وضوح الرؤية بالنسبة للدافع وبالنسبة للطريق وبالنسبة للهدف . ووراء هذا الوضوح فكر نشط دائم الحركة والبحث والاستقبال والتصويب ... وما أحوج الفكر والعمل إلى الحقيقة والتحليل . وما أحوجهما إلى البحث والنظر على أساس المتابعة والواقع وأثر المدخلات على المخرجات . ولايكون الفكر والعمل وما بينهما وما يتبعهما دون بواعث وإدراك واع للقضية المحورية فى حياة الناس والمجتمع . هذا الإحساس الواعى الذى يقود بالضرورة إلى التزام مجتمعى موقف ينتهى فى التعبير عن نفسه إلى أنماط وصيغ للتطور الحضا

والتغيير المجتمعي . وضمن هذا الإطار لايمكن لكلية التربية بجامعة قطر أن تكون كلية نمطية ، ولايمكن أن يكون للقصور الذاتي في حياتها دور كبير » .

وفي ندوة من الندوات الأسبوعية لكلية التربية عام ١٩٨٦ يتحدث عن التربية العملية في إطار تطوير إعداد المعلم ، ويبين أن المعلم يتطلب في إعداده ما يأتي :

١- تنمية كفاءات جديدة لدى المعلم تمكنه من الحصول على المعلومات من المصادر المنوعة سواء أكانت تقليدية أم تكنولوجية حديثة ، وتتيح له المواءمة بينها ، ويقتضي هذا دراسته لخصائص هذه المصادر ، وإمكانياتها وحدودها وكيفية توظيفها أفضل توظيف كما يتطلب تنمية المهارات التدريسية على تنوعها في اختيار التعلم وترتيبها واستخدام التكولوجيا الفعالة في التعليم والتعلم .

٢- تنمية كفاءات المعلم في تحليل البيانات وتركيبها وتوظيفها وتقويمها على أسس موضوعية سديدة ، وتنمية قدراته على حل المشكلات والتفكير التأملي والناقد والابتكاري ، وتنمية مهارات البحث والاستقصاء .

٣- يحتاج المعلم إلى تنمية معرفية سديدة ومتجددة ومتصلة في مجال تدريسه ، وفي مجال الثقافة العامة ، وفي المجال المهني ، وتنمية كفاءته في استخدام الاستراتيجيات التدريسية المختلفة التقليدية وغير التقليدية ، وذلك في برامج الإعداد قبل الخدمة ، وبرامج التنمية أثناء الخدمة .

٤- تنمية كفاءات جديدة لدى المعلم تتيح له القيام بدوره المتطور ليس كشارح للموضوعات فحسب ، بل وكمدير للعملية التعليمية وما

تتطلبه من تخطيط وتنظيم وقيادة وتنسيق وتقويم وتطوير ، وقيامه بدوره فى الارشاد التربوى والتوجيه لطلابه .

٥- تنمية الكفاءة المهنية للمعلم فى مجالات تنمية القدرات العقلية والقيم والاتجاهات الأخلاقية والاجتماعية والإنسانية عند تلاميذه باعتبارها أجزاء أساسية للنمو المتكامل لشخصيتهم .

وهو يرى أن إعداد المعلم يتطلب سياسة تعليمية شاملة مستقرة وثيقة الصلة بالتوجه الاستراتيجى للأمة ، ومنتمية ومتناغمة مع هويتها الثقافية والحضارية . كما يقتضى تحديد أهداف واضحة متسقة مع هذا التوجه وتلك السياسة ، وأساليب تدريس تكنولوجيات تعليمية وإمكانيات منسجمة مع عناصر هذه المنظومة . واختيار طالب كلية التربية ونظام التربية العملية ، والعلاقة بين مشرف التربية العملية ومديرى المدارس ومعلميها الذى يؤدى فيها طالب الكلية فترات التربية العملية ، والعلاقات بين أعضاء هيئة التدريس بالكلية ومشرفى التربية العملية والطلاب المعلمين ومديرى المدارس ، كل هذه العلاقات لابد أن توظف لتحقيق أهداف إعداد المعلم وتكوينه ، وبالتالى تحقيق أهداف كلية التربية . وهذه منظومة فرعية لابد أن تنسجم وتتكامل مع منظومة التعليم ومنظومة المجتمع ككل . يقول الدكتور كاظم « نحن لانستطيع أن نتحدث عن إعداد المعلم إلا إذا كنا نتحدث عن شيء مرتبط بمجتمع ، فالتعليم ليس قضية قائمة بذاتها ، وليس قضية فنية بحتة ، وليس قضية يختص بها المتخصص والمختص ، لأنها قضية أمة وتوجه مجتمع ، ولابد أن تكون المعالجة قائمة فى هذا الإطار » .

وعن اختيار الطالب المعلم فى كليات التربية يرى بأن المعلم « يجب أن تتوافر فيه مواصفات معينة ، وليس كل شخص يصلح لأن يكون معلما . والنقطة الأولى فى اختيار المعلم ، أي معلم ، وبصرف النظر عن مجمل الاعتبارات التى ترتبط بهذه النقطة أن يكون شخصا اجتماعيا ، إنسانا يحب التواجد مع الآخرين ، إنسانا يحب البشر ، إنسانا متحركا ومتفتحا ، فالإنسان غير المتفتح عندما يفرض عليه أن يبقى مع مجموعة من البشر صادف أنهم طلابه ، ما الذى نتوقع أن يحدث ؟ إنسان يحب أن يكون بمعزل عن الحوار ، يرى الأمور بيضاء أو سوداء ، كيف يكون موقفه فى إدارة الحوار بينهم ؟ وكيف يكون موقفه من الاستماع إليهم ؟ وكيف يكون موقفه فى التعامل مع ملاحظاتهم وتساؤلاتهم وتحدياتهم ، بل وأذاهم ؟ » وواضح هنا أن المعلم من وجهة نظره لابد أن يكون اجتماعيا وديناميا واسع الأفق لايتسم بالجمود منفتح الأفق قادراً على إدارة الحوار ، يجيد الأصغاء لطلابه ، يحسن التعامل مع ملاحظاتهم وتساؤلاتهم وتحدياتهم ، قادراً على ضبط الصف وقيادة الجماعة ، وكف الأذى . وهى صورة تدعمها البحوث العلمية ، والإطار الفلسفى الإنسانى فى التربية ووضع المستويات العليا من التفكير هدفا أساسيا من أهداف التعليم .

بحوثه ودراساته :

لقد تناول موضوع القيم بالدراسة فى رسالته التى تقدم بها للحصول على درجة دكتوراه الفلسفة من جامعة كانساس بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٧ حيث قارن بين قيم عينة من طلاب الجامعة المصريين والأمريكيين مستخدما منهج تحليل المحتوى حيث حلل ما كتبوه عن أنفسهم ، ومستخرجا من هذا التحليل مضامينه التربوية . ثم تابع هذا الأهتمام فنشر عام ١٩٦٢ « تطورات فى قيم الطلبة : دراسة تربوية لقيم الطلاب فى خمس سنوات » .

وهى محاولة لرصد حركة التغير فى القيم بعد خمس سنوات من الدراسة الأولي . ثم تابع هذا الأهتمام بعد عشر سنوات ونشر دراسة بعنوان » تطور قيم طلاب التعليم العالى فى عشر سنوات دراسة تتابعية » .

وقد شغل هذا الموضوع قدراً كبيراً من اهتماماته ، وهو يرى أن هذه الدراسات تكشف عن واقع قيم طلاب الجامعة . والقيم عند « موجهات لسلوك الأفراد تشتق من حاجاتهم البيولوجية التى تشكلها البيئة الثقافية ، ولها ثبات واستمرار نسبى ، ولكن يطرأ عليها قدر من التغيير نتيجة التفاعل بين الفرد والبيئة » .

ويرى أن لكل فرد إطاره القيمى ، وللمجتمع إطاره ، وهناك قيم مشتركة بين أفراد المجتمع بمستويات متقاربة تمكن من التعامل الايجابى بينهم ، وتشعرهم بالإنتماء إلى إطار قيمى سائد ، وهذا الإطار القيمى للمجتمع يتضمن منظومات نوعية أخلاقية واجتماعية وذاتية وأمنية وجسمية وترويحية وعلمية ومعرفية ، وهذه هى فئات تحليل محتوى السير الذاتية التى كتبها الطلاب عن أنفسهم .

وهو يرى أن القوى التربوية ينبغى أن تعمل على تنمية إطار قيمى يعلى من شأن العلم والعمل معا ، ويساعد على خلق الكفاءات والبراعات المناسبة ، ويضمن عدالة توزيع عائد الانتاج وتوظيفه ليساعد على النهوض والتقدم ، وأن التنمية البشرية الحقيقية لايمكن أن تتحقق دون إطارات معينة ومستقرة (٨) .

ولقد استطاع كاظم من خلال دراساته المبكرة للقيم أن يبرز القيم التى تتمتع بالبروز والتطور والتى تليها فى سلم الأولويات . وكانت دراساته فى هذا المجال باستخدام منهج تحليل المحتوى عملا رائداً فى الدراسات العربية . كما استند إلى هذا التصور دراسات تناولت فلسفة التعليم ومناهجه وطرق التعليم بحيث تتناغم مع هذا التوجه القيمى .

وبذا ثبت بحوثه ودراساته العلمية ومؤلفاته التربوية على أنه اهتم إلى جانب دراسته للقيم بالعقوبات المدرسية ، وبالتعليم الشعبى ، وتمرين المعلم ، وباحتياجات الطفولة ، وبالتربية الإسلامية ، وبتنمية المجتمع ، وتحقيق المساواة بين الأطفال فى التنشئة ، كما درس كثيراً من قضايا التعليم الجامعى مثل سياسات القبول وتطوير المناهج والبرامج والتخطيط التربوى .

قيادته البحثية :

إنشئت فى جامعة قطر عام ١٩٨٠ أربعة مراكز للبحوث العلمية وهى : مركز البحوث العلمية والتطبيقية ، ومركز البحوث التربوية ، ومركز الوثائق والدراسات الإنسانية ، ومركز بحوث السنة والسيرة النبوية . ولقد استهدفت هذه المراكز القيام بالدراسات والبحوث التطبيقية التى تجيب عن أسئلة محددة مطروحة مجتمعيا فى أى من مجالات نشاطها ، أو تقدم حلولا لمشكلات موجودة فعلا وتساعد على التنمية . ويقوم بالدراسات والبحوث فى هذه المراكز أعضاء هيئة التدريس والخبراء من داخل الجامعة ومن خارجها ومن المؤسسات والوزارات صاحبة العلاقة ، ويشرف على إدارتها مجلس إدارة يشترك فيها بالإضافة إلى رجال الجامعة ممثلون للوزارات والمؤسسات فى الدولة ، وقد كان الدكتور كاظم يرأس جميع هذه المجالس . ولكل مركز أهدافه وتجهيزاته العلمية ومشروعاته البحثية وخطته السنوية ، وسنورد فيما يأتى أمثلة لإنجازات هذه المراكز .

مركز البحوث العلمية والتطبيقية : أنجز دراسات عن مخزون الأسماك الغمرية والأسماك الشائعة والأسماك القاعية فى المياه القطرية ، دراسة بيئة وفلورا دولة قطر ، وأخرى عن النباتات المنزرعة بها ، دراسات جيولوجية على التكاوين تحت السطحية بشبه جزيزة قطر ، حصر وتصنيف حشرات البيئة القطرية ، دراسة مشروع انتاج الطوب الطفلى ، واستعمال خليط من البيتومين

والكبريت فى رصف الطرق ، تقييم البيوت المحمية ، وتقصى الاتجاهات الرئيسية للأبحاث الزراعية فى دولة قطر .

مركز البحوث التربوية : أنجز ما يأتى : دراسة مشكلات الكتاب الجامعى فى جامعات دول الخليج العربى ، وواقع إعداد المعلم ، خريجى جامعة قطر ، والدراسات العليا بجامعة قطر ، والتعليم الجامعى وتنظيمه ، والاتجاهات النفسية والاجتماعية ، والإدارة التربوية ، وتكنولوجيا التعليم والتربية الرياضية .

مركز الوثائق والدراسات الإنسانية : من إنجازاته : الرصيد السكانى لدول الخليج العربية ، والكثبان الرملية فى شبه جزيزة قطر ، الصحافة القطرية والقضايا العربية ، الدوحة : المدينة الدولة ومؤشرات فى الشخصية المنوالية القطرية .

مركز بحوث السنة النبوية والسيرة : من إنجازاته : دراسة عن المنهج المقترح لعمل الموسوعة الحديثية ، دراسة عن المنتقى من أحاديث الترغيب والترهيب ، كتاب عن السيرة النبوية الصحيحة (٣) .

هذا فضلا عن أن الجامعة كانت تحفل بتطوير البحث العلمى وازدهاره فى الأقسام العلمية التى بلغت ثلاثين قسماً . وكان لكل قسم منها إطاره البحثى وبرنامجه الذى تعمل فيه مع توفير الحرية الأكاديمية البحثية لأعضائه والامكانيات التى تيسر البحث والنشر .

وتدل الدراسات المقارنة والتتبعية على أن انتاجية أعضاء هيئة التدريس البحثية فكانت عالية ، وإن تفاوتت بين الكليات فكانت أعلاها فى كلية الهندسة والعلوم ثم تجىء كليات التربية والإنسانيات والشريعة بعد ذلك على الترتيب . وما كانت هذه النهضة البحثية والأزدهار العلمى ليتحقق دون قيادة فعالة .

نشاطه التربوى على المستوى العربى وعمله باليونسكو :

لقد التزم قوميا بقضايا التربية والتعليم فى الوطن العربى ، وخاصة فى الفترة الأخيرة من حياته منذ عام ١٩٨٦ حين بدأ عمله مديراً لمكتب اليونسكو الإقليمى للمنظمة العربية . وعاش هموم التربية العربية وعيا بشئونها ، فاهما لماضيها وواعيا بحاضرها ومستشرفا لمستقبلها بعقلية نادرة ، وفكر خصب ، عاملا فى سبيل تنميتها وتطويرها ، والاسهام فى فعالية استراتيجياتها ، وهو يجوب أقطار المنطقة فى نشاط دائب ، حتى قبل أن يتولى هذا المنصب الدولى ، مقدماً من ثاقب فكره وخصوبة خبرته ، مرشداً وموجها .

والمشتغلون بالتعليم فى العالم العربى على اختلاف مواقعهم طلابا دارسين ومعلمين وموجهين أو باحثين شبابا أو كباراً ممن تفاعلوا معه شخصياً أو اطلعوا على كتاباته أفادوا من عطائه وعلمه ومشورته وتوجيهاته .

وكان اسهام الدكتور كاظم فى المؤتمرات والدورات والحلقات التى عقدت على اتساع المنطقة العربية والعالم والتى اختصت بشئون التربية والتعليم والتى تناولت التعليم العالى منذ الخمسينات واضحا ومتميزا . ولقد كان أثره ونشاطه مشهودا ومؤثرا فى كل منتدى علمى علما وخلقا وشخصية . وكان قادراً على زيادة قوة الشعور الجمعى بين العرب المشاركين فى المؤتمرات الدولية وزيادة بروز عطائهم وهويتهم كمجموعة على اختلاف مشاربهم العلمية أو الفكرية أو على تباين بلادهم .

وكان عمله الذى قام به فى مجال التعليم العالى والتعليم العام فى دولة قطر مثالا يحتذى ، وبمثل هذا العطاء غير المحدود ، وهذا التأثير الفذ ساهم فى تطوير السياسات التعليمية لدولة قطر ، وفى تخطيط مناهج التعليم وتطويرها ،

وفى التخطيط والمشاركة فى الدورات التدريبية لمديرى المدارس . وفى مشروع تقويم النظام التربوى فى دولة قطر ، أما تأسيسه لجامعة قطر وتطويرها وإرساء تقاليدها فله شأن كبير .

ولم يقف تفكير كاظم التربوى ، ولا أنشطته العلمية عند حدود مجتمع قطر، بل تعداه إلى العالم العربى ، وإلى البيئة العالمية ، فربط جامعة قطر باتحاد الجامعات العالمى ، وبمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة « اليونسكو » وأقام العديد من المؤتمرات والندوات على المستوى العربى والإسلامى والدولى عن قضايا كثيرة ومنها على سبيل المثال : إعداد المعلم ، والنهوض بتدريس العلوم . ودور التربية فى النهوض بالبيئة وحمايتها .

وكان يعمل على أن تتفاعل جامعة قطر مع الجامعات الأخرى فى مجال التعليم ، وفى مجال خدمة المجتمع وفى مجال البحوث ، ومن هنا فإن كثيراً من المجالس الجامعية قد أفادت من أعلام عالميين فى التخصصات الجامعية المختلفة.

يقول أحمد فتحى سرور فى كلمة يذكر فيها مآثر الدكتور كاظم بعنوان « نجم عربى فى سماء التربية العالمية » : « كان الدكتور كاظم مهتما بمسيرة التعليم فى العالم الثالث ، وبارتباط هذه المسيرة بأزمات مجتمعاته ، وما يصاحبها من صراعات بين الحنين إلى الماضى ، والتطلع إلى المستقبل ، وبين باحث عن الهوية والذاتية في تراث الماضى وأضابيره ومنبهر بحضارة الحاضر ومزاميره .. قضايا كثيرة مثارة تقض مضاجع المسئولين عن التعليم وتؤرق المهتمين فى عالمنا العربى : مشكلة التواؤم والاغتراب ، ومواكبة التربية لحركة المجتمع إلى الأمام.. إلخ . يخطئ من يظن أننا لانساهم فى الثقافة والحضارة العالمية المعاصرة ، بعقولنا المهاجرة والعابرة ، وبفضل جامعاتنا وعلمائنا

ومفكرينا . وقد كان الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم كاظم نموذجا لها ، يجمع بين أصالة الحضارة العريقة والعقلانية المعاصرة مما كان له أثر طيب اعترفت به العديد من الجامعات والمحافل العلمية ، فمنحته العديد من الدرجات والأوسمة الفخرية تقديراً لفضله ، واسهاماته فى مجالات التربية والثقافة والعلوم (٢) » .

لقد شغل منصب مدير المكتب الإقليمى للتربية فى الدول العربية وكان عليه كموظف دولي أن يخدم كل الدول الأعضاء فى اليونسكو ، وباعتباره عربيا مسلما يفخر بعروبته واسلامه ، وملما بقضايا التربية فى العالمين العربى والإسلامى عمل جاهدا على توثيق الروابط وزيادة التعاون بين دول العالم والدول العربية الإسلامية ، وذلك من خلال تحديد العلاقات وزيادة قوتها مع الأليسكو ، والإيسكو ، ومكتب التربية لدول الخليج العربية .

لقد عمل بحماس على تعميم التعليم بين النشء ، وكذلك تعليم الكبار ، ومن هناكان اهتمامه بإقامة البرنامج الإقليمى لتعميم التعليم الابتدائى ، وتجديده ومحو الأمية فى الدول العربية ، وعندما وجه الدعوة لكبار المسئولين فى وزارات التربية فى الدول العربية ليجتمعوا فى عمان فى يونيه ١٩٨٧ كان موضوع البرنامج الإقليمى من أبرز الموضوعات على جدول أعمال الاجتماع . ولقد أصبح البرنامج حقيقة عندما افتتح نشاطه مدير اليونسكو « مايور » فى عمان فى فبراير ١٩٨٩

وكان لمنتدى الفكر العربى واتحاد الجامعات العربية ومقر كلاهما فى عمان مكانة عند الدكتور كاظم ، فزاد من صلة المكتب الإقليمى ، وكان مركزه بعمان آنذاك . وكذلك بمكتب الأمم المتحدة للإنماء ومنظمة اليونسيف . وبفضل هذه

العلاقات الوثيقة حققت جهود المكتب الإقليمي النجاح في عقد مؤتمر عربي للتربية عام ١٩٨٩ استعداداً للمؤتمر العالمي في جومتيان حول التربية للجميع .

ولقد كتب د. عبد الواحد عبد الله يوسف ورقة عن « مع الدكتور محمد إبراهيم كاظم في اليونسكو » قال فيها : « كان أسلوب الدكتور كاظم في العمل داخل اليونسكو يتميز بالمرونة والنظرة الواقعية والإنسانية للأمور ، كان يمل الروتين والبيروقراطية ، وكان ينفر من التعقيدات الإدارية . كان يقول « نحن منظمة فكرية دولية ولسنا مصلحة حكومية » ، وكان يرى ضرورة تجاوز الروتين لرفع كفاءة الأداء في المنظمة ، وكان يثق بزملائه الخبراء ثقة مطلقة ، ويترك لهم الحرية الكاملة في تخطيط وتنفيذ البرامج ضمن إطار البرنامج العام الذي يجيزه المؤتمر العام لليونسكو ، وقد كان لذلك أثره الفاعل في دفع عجلة العمل الفني في المكتب ، وكان الزملاء يرون في ذلك احتراما لآرائهم وخبرتهم » (٦) .

كلمة أخيرة :

لقد لاحظ أصدقاؤه ، وكنت واحدا منهم لأكثر من عشرين عاما ، أن حياته الاجتماعية والأسرية اتسمت بنفس سمات الدفء الإنساني والكرم وطيب المعشر. ولقد كان عقله الناقد دائما وكل أنشطته موجهة نحو البناء والخير . وكان دفؤه وفهمه ودعمه عند الملمات والمشكلات فوق التصور سواء أكانت القضية علمية أو شخصية ، وسواء أكانت أكاديمية أم عملية . ولقد كان تفاؤله وإيجابيته مثار إشعاع وبهجة في الحياة اليومية ، وفي العمل وخارجه . وسوف نذكر إبراهيم كاظم كأحد عظماء الفكر التربوي في عصرنا ، وكأحد بناة الجامعات وبناة البشر معا ، وأحد مهندسي العمل الجماعي البارعين .

لقد علم طلابه دائما أن يفحصوا ويتشككوا فى مسلماتهم الأساسية عن قضايا الفكر والتعليم وشئون الحياة ، وأن يظلوا متفتحين على التجديد والتغيير حتى فى أصعب المواقف .

إن موهبته واستعداده الكبير للعمل الإدارى والقيادى جعله اختياراً واضحا لكثير من المناصب الجامعية والتربوية الهامة والمؤثرة .

ولقد أدرك جيمع من عملوا معه وتفاعلوا حتى فى الفترات الصعبة ، الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والعاملون ، المتحررون منهم والمحافظون ، الشباب والكبار ، الرجال والنساء ، النابهون والمتواضعون فى امكانياتهم ، ولاحظوا عدالته وخلقه الرفيع وأمانته وسماته الفائقة التى تميزه فى حياته الشخصية والمهنية . ولقد كان استاذاً قديراً ، ورئيس قسم دينامى ، وعميد كلية مجدد ، ورئيس جامعة علم ، ومديراً باليونسكو ذا فاعلية هائلة ، ولقد حاز مهارة نادرة كزميل وصديق وكمدير هى الدفء الاجتماعى ، وكان عندما يتحدث ينصت الآخرون بعناية واهتمام .

لقد كان من المعروف عنه أنه رجل المهام الصعبة ، ولديه القدرة على معالجة المشكلات الصعبة ، وكان فى جميع مراحل عمله التعليمى الإدارى والقيادى ملتزما بإطار قيمى سليم ، وعاملا بفاعلية لتحقيق دوره بكفاءة وإبداع . ولقد ساعد فى تنظيم وإنشاء كثير من البرامج التعليمية والجامعية ، وفى الإسهام فى إنشاء المؤسسات التعليمية والجامعية والبحثية وتطويرها واستمر هذا العطاء حتى آخر يوم فى عمله ، ولقد كان معلماً مولعاً بالتعليم ، فظل يحاضر ويدرس رغم أعبائه الإدارية الكبيرة حتى ترك جامعة قطر عام ١٩٨٦.

ولقد كان صديقا مخلصا وناصحا ومستشاراً موضع ثقة ، ومرشداً حكيما ، وله اسهاماته المشهودة فى محتوى التربية وتنظيمها .

إن موت إبراهيم كاظم يمثل نهاية حياة مهنية فائقة كمنظر ومجدد فى مجال التربية ، وكمعلم ملهم ، وكقيادة تربوية فذة ، وكسفير للتربية ، وكمتحدث ومناقش ، ومرتجل موهوب فريد .

رحم الله محمد إبراهيم كاظم على عطائه .. ولقد ملأ الدنيا وشغل الناس .

مراجـــع المـقـــــال

تعتمد هذه الورقة على الكتاب التذكارى ، وهو قيد الطبع والذى تنشره جامعة قطر وعنوانه « محمد إبراهيم كاظم : قيادة وريادة » ويقع فى قرابة اربعمائة صفحة . ولقد افادت على وجه الخصوص من المقالات الآتية : كما أفادت من كتاب جامعة قطر النشأة والتطور) .

١- أحمد خيرى كاظم : الدكتور محمد إبراهيم كاظم معلما ورائدا تربويا معاصرا (وتقع فى ٣٥ صفحة) .

٢- أحمد فتحى سرور : نجم فى سماء التربية العالمية ، (وتقع فى ٥ صفحات) .

٣- جامعة قطر : النشأة والتطور الطبعة الثانية ١٩٩٣ ، الدوحة قطر .

٤- جابر عبد الحميد جابر : التعليم الجامعى عند الدكتور محمد إبراهيم كاظم ، ويقع فى ١٥ صفحة .

٥- عادل حسنى غنيم : محمد إبراهيم كاظم قيادة جامعية ، (وتقع فى ١١ صفحة) .

٦- عبد الواحد عبد الله يوسف : مع الدكتور محمد إبراهيم كاظم فى اليونسكو ، (وتقع فى ٨ صفحات) .

٧- محمد إبراهيم كاظم : الجامعة بين النظرية والتطبيق ، (وتقع فى ٣٠ صفحة) .

٨- محمود قمبر : الدكتور محمد إبراهيم كاظم مفكرا تربويا ، (وتقع فى ٥٧ صفحة) .

بحوث ودراسات علمية ومؤلفات تربوية
للدكتور محمد إبراهيم كاظم

أولا : باللغة العربية :

١- « طريقة فى تعيين قيم الأفراد والجماعات » . فى مجلة التربية الحديثة، القاهرة ، ١٩٥٨ .

٢- العقوبات المدرسية ، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٩.

٣- اتجاهات فى التعليم الشعبى : القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٢

٤- تطورات فى قيم الطلبة : دراسة تربوية (فى خمس سنوات) ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٢

٥- مرشد تمرين المعلم (بالاشتراك مع الدكتور عبد اللطيف فؤاد) ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٦٦.

٦- « التطور القيمى والإنتاج « فى مجلة التربية الحديثة ، القاهرة العدد ٥ ديسمبر ١٩٦٧ ص ص ٩٠ - ١٣٩.

٧- أثر السياسة التربوية والاجتماعية على العمالة فى الريف ، القاهرة : معهد التخطيط القومى ، ١٩٦٨.

٨- القيم الشائعة للشباب من معلمى المرحلة الابتدائية فى مصر ، القاهرة ، وزارة الشباب ، ١٩٧٠ .

٩- « تطور قيم الطلاب بالتعليم العالى فى عشر سنوات : دراسة تتبعية » ، فى صحيفة التربية ، القاهرة ، ١٩٧٠.

١٠- التطوير القيمى وتنمية المجتمعات الريفية » . فى المجلة الاجتماعية الجنائية ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، ١٩٧٠.

١١- احتياجات الطفولة فى جمهورية مصر العربية ، القاهرة : المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٧٣.

١٢- « نحو تربية إسلامية معاصرة » : ضمن وقائع اجتماع اتحاد الجامعات العربية ، جامعة قطر ، ديسمبر ١٩٧٨ .

١٣- « بعض الملاحظات على الحد من مظاهر التفاوت المتصلة بالأطفال من حيث الأنماط الأسرية الضارة بالنمو فى دول الخليج العربى» . الطفولة والتنمية ، جامعة قطر واليونسكو ، ١٩٨١.

١٤- « اعتبارات ومعالم ، برنامج لمسيرة التعليم فى مصر » من بحوث مؤتمر مشروع حضارى تربوى لمصر ، رابطة التربية الحديثة ، جامعة عين شمس ، ١١- ١٣ إبريل ١٩٨٧.

١٥- دراسات فى قضايا التعليم الجامعى المعاصر ، المجلد الثالث عشر ، مركز البحوث التربوية ، جامعة قطر ، ١٩٨٨ ، يشتمل على خمس دراسات وهى :

- الجامعة بين النظرية والتطبيق .

- اعتبارات فى سياسات قبول طلاب الجامعات فى دول الخليج العربية فى ضوء سياسات التنمية .

- الحاجة إلى تصورات وتوجهات جديدة ومتوائمة فى التعليم العالى والجامعة .

- تطوير المناهج وإيجاد البرامج الدراسية الملائمة لأهداف التعليم الجامعى .

- الجامعات الخليجية ... حاضرها ومستقبلها .

ثانيا : باللغة الانجليزية :

1- Mohamed Ibrahim Kazem. "Prominant Values of Egyptian and American Students as determined by an Analysis of their Autobiographies " P. H. D.Dissertation, University of Texas, USA, 1957.

2- ...., " Values and Educational Implications " , Annual Review, University College for Girls, Ain Shams University , 1962.

3- ...., " Value Reconstruction for Development in Rural Areas " , Bulletin of the National Centre for Sociological Research, Cairo, Egypt, Sept., 1970.

4- ...., The Development of Modern Education in Egypt " . Two chapters included in : Educational Planning in the U.AR. (Egypt), 1971.

5- ...., " Educational Planning in Egypt " , Paris, International Institute of Educational Planning, 1972.

6- ...., " Some Principles of Education and Value Reconstruction for World Peace " . A summary paper presented to the World Conference & Instruction, University of Keel, U.K.Sept. 1974.

7- ...., " Mohamed Ibrahim Kazem, Childhood Inequalities and Development " (Foreward and Research Coparticipant) - Report on a Symposium on Studies on development and on the reduction of inequalities in different socio-cultural contexts, especially with regard to chidren and family life styles. UNESCO & University of Qatar, Doha, State of Qatar, 9-12 May 1981.

9- ...., " Higher Education and Development in the Arab States ". Conference on Higher Education and Development : Problems and Future Prospects, Bristol University, U.K., 6 - 8 January, 1991.

محمد الهادى عفيفى

الأستاذ المربى والمربى الأستاذ

١٩٢٣ - ١٩٧٨

إعـداد

الدكتور / حسان محمد حسان

أستاذ أصول التربية بجامعة عين شمس

وجامعة الإمارات

محمد الهادى عفيفى

الأستاذ المربى والمربى الأستاذ

(١٩٢٣ - ١٩٧٨)

هذه السلسلة من الندوات لتكريم رواد علم النفس والتربية ليس المهم فيها فقط تاريخ الموضوع فى ذاته بل أيضا تاريخ الموضوع فى الذات ، وليس المهم فيها فقط قيمة الموضوع فى ذاته بل أيضا قيمة الموضوع عند الذات . ولا أظن أن فى ذاتى شخصية أثْرت وأثَّرت مثل « الهادى عفيفى » .

والذين تفاعلوا مع الهادى عفيفى غير الذين قرأوا له ، والذين تتلمذوا عليه غير الذين نقلوا عنه فقد كان حضوراً أكثر منه سطورا ، ودوراً أكثر منه محاضرة ، ومنهجا فى التناول والتفسير بتلقائية وبساطة ، وهدوء ومثابرة من هنا كان تأثيره على أصدقائه وتلامذته حيا حتى اليوم .

وما اكتبه اليوم - بعد تسعة عشر عاما على وفاته - ليس فقط رثاءً لشخصة بل تقديراً لفضله ، وليس فقط عزاء لفقده بل تسجيلا لقدره واعتزازا بأستاذيته ، وإذا كنا تلامذة الهادى عفيفى نبدو اليوم كباراً طوال القامة فلأننا نجلس على كتفى الرجل الذى أكد فينا استقلالية الرأى ، وعمق فينا حرية الفكر ، وربانا على الحب والإحترام ، والثقة والاعتزاز من هنا فحبنا له ليس

فقط استمتاعا بذكريات حلوة وإسترجاعا لمرحلة الشباب ، بل أيضا اعترافا بفضله وتقديراً لغرسه الذى لم يكتب عنه بعد وفاته .

عطاء كبير وعمل قصير

ولد الهادى عفيفى عام ١٩٢٣ مع الاستقلال والدستور لأسرة تنتسب إلى كفر أبو قورة - مركز أبو كبير بمحافظة الشرقية وعاش سنوات شبابه وسط دوامات وتفاعلات الأحزاب والجماعات المختلفة على الساحة المصرية متأثرا بها متفاعلا معها شأنه شأن طلاب الجامعة المصرية آنذاك .

حصل على ليسانس التاريخ من جامعة فؤاد الأول عام ١٩٤٥ ثم على دبلوم معهد التربية العالى للمعلمين عام ١٩٤٧ وعين مدرسا بالتعليم العام إلى عام ١٩٥٠ وأرسل فى بعثة كلية المعلمين بجامعة كولومبيا بنيويورك عام ١٩٥٠ حيث حصل على الماجستير عام ١٩٥٢ ثم الدكتوراه عام ١٩٥٤

وعاد من بعثته ليعمل مدرسا بكلية المعلمين من عام ١٩٥٤ إلى عام ١٩٥٧ وأمضى عام ١٩٥٦ فى أروقة الأمم المتحدة بنيويورك بعد حصوله على منحة لمدة عام مؤلفا كتابه The Arabs and the U.N. وأمضى العدوان الثلاثى على مصر متابعا ما يدور فى أروقة وكواليس الأمم المتحدة موثقا صلته بعميد الدبلوماسية العربية ووزير خارجية مصر الدكتور محمود فوزى .

وفى أثناء سنة المنحة نقل إلى كلية التربية بجامعة عين شمس بناء على طلبه وطلب الدكتور أبو الفتوح رضوان الذى ارتبط به فى عديد من الأعمال واللجان والتقارير .

وأثناء سنوات عمله الأولى بكلية التربية تزوج عام ١٩٥٩ بإحدى طالباته بالدبلوم العامة هى الدكتورة زينب الشربينى وأنجبا عمرو الذى صار مهندسا ، وخالد الذى صار محاسبا .

ورقى إلى أستاذ مساعد عام ١٩٦٢ ، وفى عام ١٩٦٥ أعير مستشاراً للتعليم بوزارة التربية والتعليم بليبيا وخبيرا للتخطيط التربوى وعاد منها فى عام ١٩٦٩ .

وعين أستاذاً بقسم أصول التربية ورئيسا للقسم فى عام ١٩٧٠ حيث توحدت كلية المعلمين مع كلية التربية لأول مرة وشاركه العمل فى نفس القسم صديقه وزميل دراسته بكلية الآداب ومعهد التربية وجامعة كولومبيا الدكتور سعد مرسى أحمد .

وفى مطلع السبعينات أشرف على إنشاء كلية التربية بالزقازيق ، ثم أعير لمدة ثمانية شهور فى عام ١٩٧٤ أستاذاً بجامعة بيروت العربية ، ومع عودته انتخب عميداً لتربية عين شمس من نهاية ١٩٧٤ إلى عام ١٩٧٧ فكان أول عميد تشرف بالعمل فى كليتى المعلمين والتربية قبل توحدهما .

واختير للعمل فى منصب أول نائب لرئيس جامعة الإمارات العربية المتحدة الوليدة وأول عميد لكلية التربية بها من عام ١٩٧٧ إلى حين وفاته فى ١٩٧٨/١٢/١٩ .

نخلص من هذا أنه عاش ٥٥ عاما تمثل جزءاً حيا نابضا من تاريخ مصر السياسى والثقافى وعبر هو نفسه فى أعماله وانجازاته عن موقع مصر والتربية المصرية منذ الخمسينات إلى نهاية السبعينات .

وإذا توقفنا عند بعض أدواره فيمكن بإيجاز الإشارة إلى دوره المصرى والعربى والعالمى ..

* فدوره المصرى لم يقتصر على التدريس فى كلية المعلمين ثم كلية التربية بل أمتد إلى التدريس فى كليات ومعاهد وأقسام للتربية فى كلية البنات ، وجامعة الأزهر ، وجامعة الإسكندرية ... إلخ كما شارك فى جهود كثيرة لوزارة

التربية والتعليم داخل ديوان الوزارة وإدارات التخطيط والتدريب، وفى جهود لوزارة التعليم العالى ، ومعهد التخطيط القومى ، والمجلس الأعلى للجامعات ، والشعبة القومية لليونسكو ، والمركز القومى للبحوث التربوية الذى عرضت عليه رئاسته عند أول إنشائه وأصر على أن يكون ذلك انتدابا من الجامعة وليس نقلا منها .

وشارك فى جهود كثيرة لنقابة المعلمين المصرية ، ورابطة التربية الحديثة ، ورابطة خريجى معاهد التربية ، وتولى رئاسة تحرير مجلة « صحيفة التربية » لسنوات عدة وكتب فى كل المجلات التربوية المصرية والعربية التى كانت تصدر آنذاك ، وكتب أول كتاب عربى عن « التربية والتغير الثقافى » عام ١٩٦٢ - وأنا أعتبره من أفضل كتبه .

وألف العديد من الكتب الدراسية للتربية وعلم النفس والتاريخ والتربية الوطنية والمجتمع العربى لطلاب مراحل التعليم المختلفة واستمرت لسنوات طوال زاداً معرفيا وفكريا لأجيال متعاقبة كان أولها كتاب التربية وعلم النفس - بمشاركة عدد من زملائه - لمعهد المعلمين الخاص سنة ١٩٥٥ أى عقب عودته مباشرة من البعثة .

وخلال الستينات والسبعينات كتب العديد من المقالات عن التربية والتغير الثقافى ، والميثاق والتربية ، والاشتراكية والتربية ، والقومية والتربية ، والديموقراطية والتربية ، والثورة والتربية ، والمجتمع العصرى ، وضمانات التغيير التربوى وفى كل ذلك كان متابعا للتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية العارمة بالمجتمع المصرى لا سيما بعد ١٩٦٢ ..

وخلال سنوات عمله داخل مصر شارك فى العديدمن المؤتمرات والندوات واللجان والمجالس منها عضويته فى لجنة العلوم الاجتماعية للدليل

الببليوجرافى للقيم الثقافية العربية المنبثقة من الشعبة القومية لليونسكو ، ولجنة المصطلحات التربوية والنفسية للمجلس الأعلى للآداب والفنون والعلوم الاجتماعية ، وفى مجلس إدارة المركز القومى للبحوث التربوية ، والمجلس القومى للتعليم والبحث العلمى والتكنولوجيا ، وأمانته للجنة قطاع التربية بالشعبة القومية لليونسكو ، وعضويته للجنة الدائمة لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين فى التربية وعلم النفس التربوى ، ومشاركته فى بحوث لمعهد التخطيط القومى عن البطالة بين المتعلمين عام ١٩٦٤ ، والتعليم الفنى فى عالم عربى متغير عام ١٩٦٥ ، عدا العديد من الدراسات واللجان داخل وزارة التربية والتعليم وإدارة التدريب ، ومشاركته فى تأليف عدد وافر من كتب التاريخ والتربية الوطنية والمجتمع العربى التى ساهمت فى تشكيل معرفة ووعى أجيال متعاقبة فى مصر والعالم العربى .

وقد توجت جهوده التربوية بحصوله هو والدكتور أبو الفتوح رضوان والدكتور عبد الحميد السيد والدكتور محمد أحمد الغنام على أول جائزة تشجيعية منحتها الدولة فى التربية عام ١٩٦٢ . وهذا الفريق الرباعى الذى تخرج فى قسم التاريخ بجامعة القاهرة ثم فى معهد التربية ثم فى جامعة كولومبيا مثلوا فريق عمل متناسق متناغم ألف العديد من الكتب الدراسية فى التاريخ والمجتمع العربى بصبر وأناة ، تجديد وتطوير من أجل تناول التاريخ تناولا قوميا شاملا مركزاً على أبعاده الاقتصادية والاجتماعية والسياسية مما اضطر الوزارة فى بعض السنوات والعهود إلى حذف فصول وأجزاء نظراً لجرعتها التقدمية الزائدة ..

* أما عند دورة العربى فقد ظهر فى نداوات ومؤتمرات ولقاءات كثيرة وفى جهود إدارة الثقافة التابعة لجامعة الدول العربية ، ثم فى جهود إدارة التربية فى المنظمة العربية ، وندوات عمداء كليات التربية العرب ، والجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار ، ومركز التعليم الوظيفى للكبار سرس الليان .

ولا شك أن جهده الفكرى والتنظيمى والتحريرى بدا واضحا فى لجنة «استراتيجية تطوير التربية العربية » منذ قرار تشكيلها فى صنعاء عام ١٩٧٢ إلى حين كتابة تقريرها النهائى فى عام وفاته عام ١٩٧٨ وقد نعتته اللجنة فى مقدمتها ذاكرة جهده فى كل مناشطها وفى برامج تحرير تقريرها من بدايته إلى منتهاه وحتى تمت الموافقة عليه .

ويستكمل جهده العربية ما قام به من نشاط فكرى وتدريبى وتخطيطى أثناء إعارته مستشاراً للتعليم بوزارة التربية والتعليم بليبيا وخبيراً للتخطيط التربوى فقد شارك فى العديد من الأبحاث والدراسات الميدانية والنظرية عن أسباب مشكلة الرسوب وعواملها وحجمها فى التعليم الابتدائى ، وشارك خبراء منظمة العمل الدولية فى إعداد القوى البشرية فى إعداد دراسة عن مطالب التوظف فى الخدمات التعليمية فى ليبيا من ١٩٦٩ حتى ١٩٧٣ ، كما شارك فى وضع الخطة الخمسية الثانية لقطاع التعليم فى ليبيا من ١٩٦٩ حتى ١٩٧٣ عدا دراسات أخرى قدمت لمؤتمر وزراء التربية والتخطيط الاقتصادى فى البلاد العربية الذى انعقد فى طرابلس عام ١٩٦٦ .

ولعل جزءاً من جهده العربى يتضح فى مشاركته الفعالة فى مؤتمرات عربية منها : -

- مؤتمر اليونسكو فى بيروت عام ١٩٥٥ عن التربية من أجل التفاهم الدولى وهو أول إسهاماته العربية بعد عودته من بعثته .
- مؤتمر اليونسكو بالتعاون مع وزارة التربية المصرية فى القاهرة عام ١٩٥٥ عن التعليم الإلزامى فى البلاد العربية .
- مؤتمر اليونسكو بالتعاون مع الجامعة العربية بطرابلس عام ١٩٦٦ لوزراء التربية والتخطيط الاقتصادى الذى أسهم فيه بصفته مستشارا تربويًا لوزارة التربية والتعليم الليبية .

- مؤتمر اليونسكو بالتعاون مع الجامعة العربية فى طرابس عن التعليم الفنى .

- الحلقة الدراسية التى نظمتها هيئة اليونسيف بطرابلس لدراسة مشكلات الأطفال المحرومين من التعليم .

- مؤتمر المعلمين العرب السابع المنعقد بالكويت عام ١٩٧١ .

- حلقة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم المنعقدة بالجزائر عام ١٩٧١ عن تسرب التلاميذ وخاصة فى مرحلة التعليم الابتدائى .

- المؤتمر الرابع لوزراء التربية والتعليم العرب فى صنعاء عام ١٩٧٢ وهو الذى شكلت فيه لجنة استراتيجية تطوير التربية العربية التى أسهم فيها بدور وافر منذ فكرتها الأولى إلى عرض تقريرها النهائى الذى اشترك فى صياغته وتحريره .

- ندوة عمداء كليات التربية والمعلمين بالجامعات العربية بالجامعة المستنصرية فى بغداد عام ١٩٧٤ واقترح فى هذه الندوة أن تصبح كلية تربية عين شمس نواة للدراسات العليا التربوية العربية وتوفر لها كل الإمكانات للقيام بدورها العربى الشامل .

- المؤتمر الأول لاتحاد التربويين العرب فى بغداد ١٩٧٥ .

- المؤتمر العام الثالث لاتحاد الجامعات العربية المنعقدة فى بغداد ١٩٧٦ .

- ندوة عمداء كليات التربية والمعلمين بالجامعة العربية المنعقد فى الرياض عام ١٩٧٧ وقد تعذر عليه حضور الندوة وقمت أنا بعرض بحثة نيابة عنه .

- مؤتمر المركز الدولى للتعليم الوظيفى للبلاد العربية بسرس الليان عن دور الجامعات فى تعليم الكبار المنعقد بسرس الليان عام ١٩٧٨

* أما عن دوره العالمى فقد أشرت إلى حصوله على منحة فى الأمم المتحدة عام ١٩٥٦ كتب فيها كتابه The Arabs and the U.N وحصل فيها على جائزة مامفورد التذكارية Mumford Memorial من الأمم المتحدة .

وبعد سنوات من الجهد المتميز والاتصالات الدولية المستمرة أختير لكى يكون ممثلا للبلاد العربية فى مجلس اليونسكو والدولى للتربية بمدينة هامبورج.

Unesco International Institute for Education

وشارك باستمرار فى اجتماعاته الدورية ، وكان عضواً بهيئة تحرير مجلته International Review of Education والتى كتبت عنه كلمة اضافية فى العدد الصادر بعد وفاته .

وإذا توقفنا عند بعض أنشطته وأسهاماته فى المؤتمرات الدولية فيمكن الإشارة إلى بعض منها فيما يلى :-

- المؤتمر العام لليونسكو بباريس عام ١٩٦٦ عندما كان عضواً فى الوفد الليبى .
- الحلقة الدولية للجمعية الوطنية الفرنسية لليونسكو ولمناقشة تقرير «أدجارفور» المنعقدة فى بارس عام ١٩٧٣ .
- الحلقة الدراسية الخاصة بتطوير تدريس مناهج الأمم المتحدة فى مراحل التعليم المختلفة فى نيويورك عام ١٩٧٥ وهذه الحلقة تذكرنا بجهوده المبكرة فى عام ١٩٥٦ وكتابه The Arabs and the U.N والذى طبعته مؤسسة Longmans عام ١٩٦٤ .
- المؤتمر الدولى لوزراء التربية والتعليم المنعقد فى لاجوس عام ١٩٧٦ والذى حضره مع الوفد المصرى .

- حلقة البحث الدولية فى شئون التخطيط التعليمى بالشرق الأوسط فى جامعة هارفارد عام ١٩٧٦ .

- المؤتمر التاسع لمنظمة اليونسكو الذى عقد فى نيروبى عام ١٩٧٦ .

- الدورة السادسة والثلاثين للمؤتمر الدولى للتربية لمكتب التربية الدولى بجنيف عام ١٩٧٧ .

والمتأمل فى هذه الجهود السابقة يلمح تنوعاً واتساعا شمل جميع ميادين أصول التربية تاريخا وفلسفة ، اقتصادا واجتماعا وشمل جميع مراحل التعليم من الابتدائى إلى الجامعى ، ومن التعليم الفنى إلى تعليم الكبار وهذه إحدى خصائص التربية آنذاك ، وفى نفس الوقت أحد عناصر عيوبها الأساسية إذ امتدت كتابة الأستاذ الواحد لكل أصول التربية ولكل مراحل التعليم مما لم يتح الفرصة كافية للتعمق التام والإجادة الكاملة . ولعل مايبرر ذلك ويفسره أن عدد أساتذة أصول التربية فى مصر كان فى حدود أصابع اليد الواحدة ، إلا أنه من جهة أخرى يمثل دأبا مستمراً وجهدا متواصلا كان لأصحابه فرصة الريادة والاقتحام . وفى بعض الحالات لم تكن المحافل العربية والدولية تعرف إلا هذه النخبة القليلة من الأساتذة المصريين الذى كان لهم فضل السبق وحق الريادة . وهذه الظاهرة تتضح فى ميادين علمية أخرى - منها مثلا علم النفس التربوى - حيث كان للجيل الأول والثانى من الأساتذة فضل الإقتحام والريادة وأتاحت لهم بعثاتهم الأولى وتمكنهم من اللغة الأنجليزية نهلا من المراجع الإنجليزية وتأثرا بها ، وفى بعض الأحيان نقلا منها وإقتداءً بها .

كما أنه يلاحظ أن الأساتذة المصريين آنذاك كانوا عملة مصرية وعربية نادرة تمتعت بصفات شخصية وتكوينية ، تحصيلية ولغوية فائقة أتاحت لهم إشراقا عربيا ودوليا لم يتكرر وتكفى الإشارة إلى نخبة أساتذة أصول تربية عين شمس

فعبد العزيز السيد تولي وزارة التعليم العالى ، ثم وزارة التربية والتعليم ، ومدير عام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . وأبو الفتوح رضوان تولي وكالة الكلية لسنوات ثم عمادتها وبعد ذلك تولى عمادة معهد المعلمين والمعلمات بالكويت ثم مستشار الإدارة العامة لتعليم الفتيات بالمملكة العربية السعودية . وحامد عمار تولى أرفع مناصب الأمم المتحدة كمستشار إقليمى فى تنمية الموارد البشرية للجنة الاقتصادية والاجتماعية ستة عشر عام وتوج جهوده بالحصول على جائزة الدولة التقديرية فى التربية وجائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمى فكان المصرى الوحيد الذى جمع بين الجائزتين فى عام واحد .

ومحمد أحمد الغنام احتل موقعة المؤثر لسنوات طويلة فى المركز الإقليمى للتخطيط التربوى فى البلاد العربية ببيروت مؤثرا وموجها لكثير من الجهود العربية فى مجالات التخطيط والتدريب عليه . ومحد الهادى عفيفى تولى عمادة تربية عين شمس وأضحى عضوا مؤثرا فى لجنة تطوير استراتيجية التعليم فى البلاد العربية وأنهى حياته القصيرة نائبا لرئيس جامعة الإمارات وعميداً لكلية التربية بها . وسعد مرسى تولى وكالة كلية التربية بجامعة عين شمس للدراسات العليا وعمادة كلية التربية بالإسماعيلية والعريش وحصل على جائزة الدولة التشجيعية للتربية مرتين فكان الوحيد الذى حظى بهذا الشرف الرفيع ولهذا فليس هناك مبالغة إذا قلنا أن نخبة « تربية عين شمس » مثلت موقع مصر وموضعها ، مكانتها ومهابتها خلال السياسة والثقافة والتربية العربية منذ الأربعينات وحتى نهاية السبعينات فقد انطبق عليها قول المؤرخ العربى العالمى : « فيليب حتى » عندما كتب « أسامة بن منقذ » عام ١٩٣٠ قائلا « إن حياة أسامة بن منقذ تمثل الفروسية الاسلامية على ما

أزدهرت فى ربوع الشام فى أواسط القرون الوسطى ، وسيرته تتضمن موجز تاريخ البلاد فى القرن الثانى عشر الميلادى ، ومذكراته تتجلى فيها المدنية الشامية فى أجلى مظاهرها » .

مجمل القول : إن هذه النخبة التربوية تمتعت بصفات شخصية وتكوينية ، تحصيلية ولغوية فائقة منها أنهم شقوا طريقهم بصعوبة وإقتحام ، وتمكنوا من العربية والأنجليزية تمكنا فائقا وملكوا القدرة على الكتابة بسهولة ويسر ، وحازوا القدرة على التعبير باقتدار وتحكم ، وتمتعوا بقدرات خاصة وإرادة حديدية ورغبة عارمة فى الحضور وإثبات الذات حركتها دافعية قوية للإمتلاك والاستحواذ ، والسيطرة والتحكم ، مع ذكاء ودهاء ، فطنة وبصيرة مكنتهم من تجاوز الصعاب وتفادى السلطة وكسب ودها والحصول على ثقتها بإرادتهم وذكائهم ، مهارتهم وفطنتهم من هنا تفوقوا بين متفوقين ، وتميزوا بين ممتازين سواء أثناء سنوات دراستهم أو بعثاتهم ، عملهم فى الداخل أو الخارج ولهذا مازالت بصماتهم واضحة كما يتضح من تحليل محتوى المنشور حاليا من كتب أو دراسات ، إلى حد أن بعض الباحثين والكاتبين الحاليين يقتصر دوره على تكرار ما كتبة هؤلاء الرواد فى أصول التربية وتاريخ التربية وربما فى اقتصاديات وتخطيط وإدارة التعليم ..

رحلته مع البرجماتية

المناخ الثقافى التربوى فى مصر قبيل الحرب العالمية الثانية كان واضح التأثر بالبرجماتية على الأقل تطبيقا وممارسة داخل أروقة معهد التربية وما نفذه من تجارب ومشروعات فى الفصول التجريبية ثم المدارس النموذجية . كما أن ذلك امتد إلى الوزارة بدرجة أو بأخرى بجهود إسماعيل القبانى وفؤاد جلال وعبد العزيز القوصى وغيرهم من جيل الرواد والاقتحام فى الفكر والتطبيق لاسيما عندما عين القبانى مستشاراً لوزارة المعارف .

ومنذ إنشاء معهد التربية عام ١٩٢٩ ، تم إنشاء الفصول التجريبية عام ١٩٣٢ ، وإنشاء مدرسة فاروق الأول النموذجية بالعباسية عام ١٩٣٧ ، ومدرسة القبة الابتدائية النموذجية وتحويل مدرسة الأورمان الابتدائية إلى مدرسة نموذجية عام ١٩٤٥ والبرجماتية وجدت طريقها إلى التعليم المصرى فكراً وممارسة ، تدريسا ونشاطا .

ومع هذا الجو الفكرى والتطبيقى فى معهد التربية ومدارسة النموذجية كان هناك قسم التربية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ينشط وينشر ، يكتب ويمارس وامتد دوره إلى إصدار مجلة التربية الحديثة فى مطلع ١٩٢٨ وكان لهذه المجلة ورئيس تحريرها دور رائد وواضح . ونحن نعلم أن « أمير بقطر » درس فى كلية الأمريكان بمدينة أسيوط ثم سافر إلى جامعة كولومبيا بنيويورك حيث حصل على الماجستير فى التربية عام ١٩٢٤ ودرجة الدكتوراه عام ١٩٣٦ حيث درس على يد « وليام كلباترك » مباشرة . ومع أمير بقطر كان هناك جيل من الرواد منهم ميشيل وهبة وغالى أمين الذى كان أستاذاً للتربية بجامعة أنديانا ، ورزق جرجس الذى عمل أستاذاً للتربية فى جامعة بنسلفانيا ومعنى هذا أن الرواد المصريين بالجامعة الأمريكية لم يكتفوا بالدراسة والتدريس بها ، بل درسوا ودَرَّسوا بالجامعات الأمريكية الأم لسنوات قصار أو طوال .

ووسط هذا المناخ أنشئت « رابطة التربية الحديثة » عام ١٩٣٧ ، «ورابطة خريجى معهد التربية » عام ١٩٤٣ ، وجماعة « الرواد » عام ١٩٣٣ ، وجماعة « الإصلاح الاجتماعى » عام ١٩٤١ ، و « الجمعية المصرية لعلم الاجتماع » عام ١٩٤٩ ، والجمعية المصرية للتعاون الاجتماعى وكلها تأثرت بآثار برجماتية فكراً وتطبيقاً ، نشاطاً وممارسة .

وداخل هذا المناخ جاءت زيارات كلارك وبودا ورج لمعهد التربية فى منتصف الأربعينات ينشرون شذى البرجماتية ويحرقون بخورها ويفتحون الباب أمام البعثات للجامعات الأمريكية بدلا من الإنجليزية وجاء انتصار الولايات المتحدة فى الحرب الثانية تتويجا لكل ذلك مع مشروعاتها للانتشار والتوسع عن طريق برنامج النقطة الرابعة ، وجمعية أصدقاء الشرق الأوسط ، ومحاولتها إحتواء ثورة ١٩٥٢ بدلا من أن تتجة يمينا أو يساراً بعيدا عن مظلتها وملاحظات سفيرها كافرى ورجل مخابراتها مايلزكوبلاند .

وسط هذا المناخ المتمرد على التقاليد والتربية وعلم النفس البريطانى التحق « الهادى عفيفى » بمعهد التربية عام ١٩٤٥ وتخرج عام ١٩٤٧ وعمل بالمدارس النموذجية ثلاث سنوات حتى سافر لنيويورك معيداً بكلية المعلمين وواصل رحلته متعمقا للبرجماتية دراسة ومعايشة من هنا كانت رسالته للدكتوراه عن تقويم الجناح المتطرف للتربية البرجماتية .

والمفيد لدراستنا أن وليام كلبا ترك كان حيا يرزق آنذاك وعاش الهادى عفيفى معه وتجول فى ربوع فكرة ومكتبته ونهل منهما باحثا منقبا ، سائلا مستفسراً بل إن كلبا ترك حضر مناقشته للدكتوراه .

من هنا عندما أقول أن « الهادى عفيفى » من أكثر أساتذة مصر فهما للأسس الفلسفية والتربوية للبرجماتية فإنى لا أجاوز الصواب .

ووسط المناخ الأمريكى السائد فى كولومبيا تأثراً ورداً على البرجماتية عاش الهادى عفيفى أربع السنوات متفاعلا ، ودارسا لرواد التقدمية ومن المؤكد أن أوضح الذين تأثر بهم وتفاعل معهم وظهر ذلك واضحا فى كتاباته جون ديوى لاسيما فى كتبة:

-The school and society,

-De mocracy and Education,

-Philosophy and Civilization,

-Experience and Education,

وجورج كاونتس فى كتابيه الشهيرين :-

-Dare the school build a new social order?,

-Education and American Civilization.

وجون تشايلدز فى كتابة الشهير :

-American pragmatism and Education.

وبودا فى كتابية الشهيرين :-

-Democracy as a way of life,

-Progressive Education at the crossroad.

وكتب كلباترك وفى مقدمتها :-

-Philosophy of Education

وغيرها من أمهات التربية التقدمية فى الأربعينات والخمسينات .

وعقب عودته مباشرة ظهر تأثره بالبرجماتية واضحا فى جهد واضح هو مشاركته فى ترجمة أربعة كتب عن التربية التقدمية اثنان منهما لوليام كلباترك والأخران لنجوم أخرى من نجومها . والمثير للدهشة أن ترجمة الكتب الأربعة صدرت عامى ٥٥ ، ٥٦ مما يوضح الجهد والمثابرة ، المواصلة والعطاء

والمثير أيضاً للدهشة أن بعض المشاركين فى الترجمة كانوا معيدين صغاراً فى قسم التربية بكلية المعلمين مما يوضح أن جيل الأربعينات ومطلع الخمسينيات كانوا أقوى تكويناً وأكثر دراية باللغة الإنجليزية والعربية من جيل اليوم ..

ولم يقتصر الهادى عفيفى بعد عودته من بعثته مباشرة على الترجمة بل شارك أيضاً فى التاليف فكانت مشاركته مع محمد على العريان ومحمد محمود رضوان فى « مفاهيم جديدة فى التربية » عام ١٩٥٥ أيضا وتوالت كتاباته من منطلق البرجماتية من هنا نجد نصاً مبكراً له فى عام ١٩٥٦ يقول فيه « إن الوظيفة الاجتماعية للمدرسة تدعوها أن تأخذ دوراً إيجابياً إنشائياً فى عملية التخطيط الإجتماعى وذلك بأن تنظم المنهج حول برنامج إجتماعى يقوم على البحث عن الحلول السليمة للمشكلات المختلفة التى تواجه المجتمع والتى تؤثر على مستقبلة ، فإذا كان المجتمع المصرى يتغير الآن نتيجة ازدياد الوعى القومى ، ونتيجة الرغبة فى إحلال العلم محل الرجعية ، والتقدم مكان الجمود ، والايجابية مكان السلبية ، ونتيجة التغيرات المختلفة فى النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فإن ذلك كله يحتم على المربين والمدرسين والآباء والتلاميذ أن يفكروا كيف نغير من فلسفة مدارسنا بما يتفق وأغراضنا الجديدة ، وما هى الأسس التى يمكننا أن تصل مناهجنا فى ضوئها حتى نحقق هذه الأغراض ؟ » (١) .

ولعبت ثورة يوليو دوراً حاسماً فى نمو البرجماتية وانتشارها على الأقل من عام ٥٢ إلى عام ٦٢ نظراً لأن الثورة فى سنواتها الأولى كانت « حركة مباركة » أكثر منها « ثورة شاملة » وما كان يحكمها كانت المبادئ الستة المشهورة وتعاونت مع كل الاتجاهات الليبرالية فى البداية تحقيقًا لأهدافها التى لم تكن واضحة أو محددة فى ذهن أصحابها أو المفكرين والكتاب الذين التحقوا بها

وروجوا لأفكارها . من هنا عندما أقول أن « الحركة المباركة » كانت فى بدايتها حركة برجماتية فليس فى ذلك تجن أو تجاوز ، افتراء أو افتئات ، كانت حركة تبحث عن التغيير والتجديد بدون فلسفة شاملة أو نظرية متكاملة ، كانت تهد أركان الماضى دون أن تكون لها فلسفة أو تصور واضح عن صورة المستقبل من هنا كانت حركة برجمانية فى طبيعتها وأهدافها ، مساقها وسياقها . وساعد على ذلك أن الضباط الأحرار لم يكونوا أصحاب فكر واضح أو نظريات مستقرة بل كانوا شباناً متحفزين تحركهم الشجاعة والاقتحام أكثر مما يحركهم الفكر والإطار ، بسندهم النفوذ والسلطة أكثر مما توجههم الفلسفة والمذهب ولهذا أبعد أعضاء مجلس قيادة الثورة أو الصف الأول الذين كانت لدهيم نظريات أيدلوجية جاهزة ومستقرة إخوانية أو يسارية ، واعتقل بعضهم ، ونفى الآخر إلى سويسرا - وغيرها - إتقاء لنظريته الراسخة فى الفكر الإخوانى أو الفكر اليسارى ، ومعارضته لبرجماتية الحركة وتمشيها مع الأحداث .

من هنا عندما أقول أن ثورة يوليو كانت برجماتية الطابع فليس فى ذلك تجاوز أو افتئات من هنا رحبت الثورة بكل الليبراليين والبرجماتيين تبين أصحاب الرؤية والمنهج دون قيود الفلسفة وتخوم النظريات المحكومة الراسخة من هنا كان إنصراف كل نجوم الأحزاب المصرية والنظريات الراسخة عن الثورة ، وإنصرافها عنهم وبحثها عن نجوم جديدة تريد الموقع والمكانة ، وتبحث عن الجديد المفتوح ، والصيرورة المتجددة ، والتغيير المستمر بدون إطار ثابت أو نظرية جامدة ... ولهذا كان جيل البرجماتية القادم من الولايات المتحدة فى التربية وعلم النفس ، والاجتماع والاقتصاد ، والإدارة والسياسة ، والتصنيع والمؤسسات العلمية هو الجيل الأفضل الذى يتناسب مع ثورة وليدة لا يحكمها فكر مسبق أو إطار مرجعى جامد من هنا تباهى البعض فى الخمسينات

والستينات بوجهة نظر الثورة فى « المحاولة والخطأ » والتجريب والإستكشاف واعتبروا ذلك دليلا على الخصوبة والحيوية بدون ماركسية جامدة أو إخوانية مغلقة أو وفدية عريقة !!

لهذا لم يكن غريباً أن الهادى عفيفى وأساتذته وزملاءه وطلابه وجدوا فى الثورة مركبا سهلا يقودهم للمواقع والثغور بدون إضطرار لنظرية جامدة أو أيدلوجية محكمة من هنا كتب الهادى عفيفى فى عام ٥٦ « التعليم قوة فعالة فى تغيير المجتمع وفى تبصير المواطنين بما تضمنه القرن العشرين من تقدم وتطور ومن أحداث ومشكلات ... من هنا نؤمن بتنشئة جيل مصرى قوى يؤمن بالتطور والتحرر ويقبل على الجديد الصالح ويتخلص من القديم الفاسد ويأخذ بالاتجاهات العلمية الحديثة ويحافظ على القيم الروحية السليمة ويتخلص من أخطاء الماضى وعيوبه .... » [٢] .

وتتكرر الأفكار البرجماتية واضحة فى كتابات الستينات والسبعينات وفى « التربية والتغير الثقافى » عام ١٩٦٢ أكد أن مجال فلسفة التربية هو بحث إمكانات خبرتنا الإنسانية والجماعية وما فيها من عناصر وعلاقات وقيم ، حتى يقوم إختيارنا التربوى على أساس متين من الفكر والبصر [٣] . والنظرة الفلسفية الشاملة هى النظرة التجديدية التقدمية وأساسها العام إهتمامها بمستقبل المدنية وبأهداف ثقافتها ، وبكيفية تحقيق هذه الأهداف لتوفير مانسمية بالصحة الثقافية [٤] .

وتتضح القضية بصورة أوضح عندما ناقش مفهوم الخبرة باعتبارها مجال «نشأة المعرفة والأفكار ، ومجال تطبيقها وتطورها .. وتصبح المعرفة والأفكار لازمة لتوجية العمل والنشاط ليكتسب صفة البصر والذكاء . والخطط التى

يضعها الإنسان والمبادئ التي يصوغها ليست عقائد قطعية وهي لاتعدو أن تكون مجرد فروض تطبق عمليا ، ثم ترفض أو تصحح أو توسع بحسب مدى نجاحها أو اخفاقها في ارشاد خبرتنا العملية . ولا بأس أن نسميها برامج مؤقتة للعمل ، ولابد أن تكون الخطط مرنة لأن الذكاء قابل للنمو والتشكيل وتتطلب صيانته ونموه ارادة مستنيرة وشجاعة في معاودة التكيف » (٥) ولا أظن أن هناك نصا أوضح من النص السابق في تعبيره عن البرجماتية فكراً ومبادئ صياغة وحركة . فكل شئ ليس قطعياً أو نهائياً ، والأفكار مجرد مشروع أو خريطة أداء ومرشد للسلوك وجسر إلى الفعل من هنا فالفكرة برنامج مؤقت وخطة للتنفيذ .

ولو تتبعنا الخط الفكري عند الهادي عفيفي وغالبية جيلة وتلاميذهم فسوف نجد البرجماتية هي النغمة السائدة والصوت الأعلى دون أن يعلنوا أنهم يكتبون عن البرجماتية أو ينقلون عن مراجعها وهذه نقطة غاية في الأهمية والخطورة فقد تصوروا البرجماتية هي التربية ، أو على الأقل هي أفضل التربيات وأحسنها وكتبوا عنها وبشروا بها على أنها أصلح تربية لمصر بصرف النظر عن إختلاف الظروف والملابسات ، السياق والإمكانات ومن هنا فالقارئ لهم يتصور البرجماتية هي التربية الوحيدة بدون التفات إلى التعددية والكثرة التي قامت عليها البرجماتية في الأساس والأصل .

من هنا أهملت التعددية واختلاف المناظير والمصالح وقدمت البرجماتية على أنها الأنسب والأجدى ، وربما التربية الوحيدة بدون افساح لمجال آخر أو اجتهاد مخالف .

وبطبيعة الحال فلو حللنا كتاب « في أصول التربية - الأصول الفلسفية للتربية » فسوف نلمح الخط البرجماتى واضحا فى العناوين والفصول ، الثنايا والمحتويات ويكفى فقط الوقوف عند الخبرة التربوية ومقوماتها ، والعوامل المؤثرة عليها ، وعند القيم الخلقية وأسسها والثنائيات فى ميدانها وموقف المدرسة فيها ، وعند الأهداف التربوية ومعناها وأثرها على أطراف العملية التعليمية لكى نرى آثار البرجماتية واضحة جلية مع اعطائها الإطار العربى والطابع المصرى بما فيه من اتجاهات للتحول الإشتراكى وتذويب الفوارق بين الطبقات ، وتنمية ثقافة عربية عصرية ، وتعميق مقومات الوجود العربى القومى ، وتدعيم القيم الروحية والخلقية . وبهذا كله نجد توفيقاً بين أسس البرجماتية والميثاق الوطنى والخط السياسى المصرى أثناء سنوات التحول الإشتراكى والإلتزام بالوحدة العربية وتحالف قوى الشعب العامل . وفى حدود علمى فلا تجد نصاً من بين هذه النصوص يشير إلى الدين بل إلى القيم الروحية والخلقية ، أو نصاً يشير إلى موقف نقدى للسلطة واعتراض عليها وكل ذلك يوضح درجة عالية من المسايرة للسلطة من جهة وتمشى مع رغباتها واتجاهاتها ، وفى نفس الوقت إلتزام بأسلوب برجماتى مرن ومتكيف يدرك أن الكون كون مفتوح والعالم عالم متغير يتسم بالصيرورة والتحول مادة وفكراً ، محتوى ومعنى ، ولكى تتأكد من صدق ما أقول فعليك مراجعة ما هو مكتوب عن معنى الخبرة ، والعوامل التى أثرت على تطور مفهومها ، ومعايير الخبرة وشروطها .

واحقاقاً للحق فكتاب الأصول الفلسفية للتربية ، والأصول الثقافية للتربية رغم صدورهما منذ خمسة وعشرين عاما فما زال الكثير من المؤلفين عالة عليهما إلى حد النقل المباشر والاقتباس البين إلى حد أن البعض صور فصولا منهما أو نقل فصولا بدون تجاوز أو اختلاف إضافة أو تعديل !!

التربية والتغير

مع موجة التغير العارمة التى اجتاحت المجتمع المصرى عقب سنة ٥٢ وعقب قرارات التأميم والتحول الإشتراكى أصدر الهادى عفيفى « التربية والتغير الثقافى » عام ١٩٦٢ وهو الكتاب الوحيد له الذى شكر فى مقدمته أحد أصدقائه وزملائه فلقد شكر فى طبعته الثانية وما بعدها « الأخ الزميل الصديق الدكتور محمد أحمد الغنام الذى يشاركنى الفكر والتجربة ، كما يشاركنى السراء والضراء ، وكان لمناقشاته المستمرة وأفكاره الأثر الكبير فى توجيه موضوع الكتاب » والحق أن الهادى عفيفى ومحمد الغنام قدما ثنائيا تربويا - قلما تكرر - شاركا معا فى عدد من الأعمال المستقلة على هيئة مقالات ، وشاركا أستاذهما الدكتور أبو الفتوح رضوان أعمالا أكثر وقدموا ثلاثتهم تجربة تربوية نادرة فيها الفكر والتفاعل ، المناقشة والحوار ، والمشاركة فى الاختيار والصياغة ومثلوا من وجهة نظر بعض الآخرين محوراً يصعب اختراقة ، ومجموعة ضغط يصعب الصمود أمامها ..

والتربية والتغير الثقافى امتداد للتحليل البنائى البرجماتى لنظريات التغير وتفاعلها مع التربية ونحن نعلم أن ثم نظريات كثيرة للتغير الإجتماعى بعضها يميل إلى الفردية وتأثير العبقرية وبعضها يميل إلى الحتمية الإقتصادية أو الجغرافية أو التاريخية وبعضها يميل إلى الدارونية وسائر النظريات البيولوجية .. إلخ ووسط كل هذا الزخم والتناقض إختار الهادى عفيفى النظريات البنائية الأميل إلى التحليل البرجماتى دون أن يفصح عن ذلك أو يبرزه . من هنا عندما عالج عوامل التغير فى عصرنا عالج العلم والتكنولوجيا والديموقراطية وكان فى ذلك بنائياً وسطياً قريباً من دور كايم وبارسونز وبعيداً

عن أنصار الدارونية الاجتماعية مثل هربرت سبنسر ، أو الصفوة الإجتماعية مثل باريتو .

ثم أضاف إلى هذه العوامل الثلاثة القومية والثورة من هنا جمع بين التطورية وبين الرادكالية وفى نفس الوقت واكب أحداث وتطورات ثورة ٥٢ والتى سبق له مع أبو الفتوح رضوان محمد أحمد الغنام كتابة كتاب عنها تناول فصلة الأول المفهوم العلمى للثورة ، وتناول فصله الثانى ديناميات الثورة من محركات وضرورات ومعوقات وضمانات ، وعالج فصله الثالث تنوع ظاهرة الثورة ، وكان المفروض أن يعالج فصله الرابع ثورة يوليو ومدى مطابقتها لهذه الخصائص . وهذا الكتاب طبع على هيئة ملازم مطبوعة دُرست فى مادة « ثورة ٢٣ يوليو » لطلاب الجامعات والمعاهد العليا إلا أنه لم ير النور كمجلد منشور .

ويؤكد « الهادى عفيفى » موقفة البرجماتى من التغير بقوله يجب أن نتجنب المداخل الضيقة فى تفسير التغير ، ولهذا يجب أن نتخذ مجال الخبرة الإنسانية المدخل والأساس للتفسير الشامل ، ذلك أن التغيرات الإجتماعية ماهى إلا ظواهر وتعبيرات عن الخبرة الإنسانية (٦) .

ويعود هذا الموقف بطريقة أكثر وضوحا وحسما تحت عنوان « سعادة الفرد هى معيار التقدم » فإذا كان لابد من وجود معيار نقيس به التقدم ، فينبغى أن يكون الفرد هو المعيار .. ومن ثم فإن توجيه التغير ينبغى أن يخدم الفرد فى سعيه لتحقيق التكامل ، وتحرير قواه ومساعدته على الإنطلاق وتنمية قدرته على تغيير نفسه ، وتغيير أوضاعه بتنمية شعوره بالتقدم (٧) .. وأظن أنه ليس هناك تعبير عن البرجماتية أسساً وفلسفة ، أهدافاً وسلوكاً من

التعبير السابق فالفرد هو الهدف وسعادته هى المعيار . والغريب أن هذه الأفكار الموغلة فى الفردية والمعايير البرجماتية اكتسبت سمة اشتراكية وارتبطت بالتخطيط وتحقيق الذات فى إطار إجتماعى فلابد للفرد من « تصور ارتباط مصلحته بمصلحة الآخرين ، ويشارك الآخرين فى التحكم فيها ، ويتحرر من التفكير الضيق المحدود .. ويصبح قادراً على التغيير والتطوير فى ظروف أوسع من الظرف المحددة بأغراضه الخاصة » (٦) .. ولا أدرى كيف يمكن التوفيق بين سعادة الفرد بإعتبارها معيار التقدم وبين التخطيط وارتباط المصلحة بالاخرين والتنازل عن الأغراض الخاصة ؟؟ هذا ماسبق أن عبرت عنه من صفحات أن الباب كان مفتوحا للاجتهادات والتوفيقية ، والمحاولة والخطأ مع تجاوز الأيديولوجيات المحددة والمواقف الثابتة ، ولا ننسى أن بعضا من الذين برروا التأميم وتحديد الملكية هم الذين برروا الإنفتاح الإقتصادى ودافعوا عنه إقتصادياً وسياسياً ونفسياً ، وبعض الذين أيدوا تحالف قوى الشعب العامل وهيئة التحرير والإتحاد القومى والإتحاد الإشتراكى ، أيدوا المنابر وتعدد الأحزاب ولم يدركوا أى تناقض أو تضارب بل اعتبروا ذلك نضجاً وتطوراً ، تفتحاً ونمواً .. هذا غير أن البعض اعتبر أن اللاموقف هو أفضل موقف وبذلك يصبحوا رجالا لكل العصور .

الكتاب المدرسى

سبق القول أن ما قدمه أبو الفتوح رضوان وعبد الحميد السيد والهادى عفيفى ومحمد أحمد الغنام - وجميعهم خريجو قسم التاريخ ثم معهد التربية ثم كلية معلمين جامعة كولومبيا - فى « الكتاب المدرسى - فلسفته - تاريخه - أسسه - تقويمه - استخدامه » قد فاز بأول جائزة دولة تشجيعية فى التربية

عام ١٩٦٢ وفى داخل هذا السفر الوحيد باللغة العربية كتب الهادى عفيفى أسس الكتاب المدرسى معالجا الأساس الإجتماعى الثقافى ، والأساس التربوى الفلسفى ، والأساس السيكولوجى ، والأساس العلمى التجريبى وما كتبه الهادى عفيفى امتداد لوجهة نظره المفعمة بالبرجماتية من هنا كتب عن الاتجاه التربوى الحديث الذى ينظر إلى الفرد على أنه كائن حى ، ينشط كوحدة ، وليس مستقلا عن الزمان والمكان ، بل جزء من الطبيعة والمجتمع ، ومن ثم لا ينشط إلا إذا أثير إلى النشاط فى موقف إجتماعى .. ولذلك لايتعلم التلميذ أى شئ وإنما الذى يقتنع أن له وظيفة فى حياته . ويأتى التعلم عن طريق ممارسة هذا النشاط ، ونجاحه كوسيلة تمكن التلميذ من التغلب على الموقف وعلى ذلك فوحدة التعليم والتربية هى خبرة التلميذ كوحدة وككل .. والمعرفة - وفقاً لهذا - ليس لها من مصدر إلا خبرة الإنسان فى البيئة ، ومع الناس فى زمان ومكان معينين .. والعمل والممارسة ، والمعاناة هى أهم وسائل المعرفة ، فهى ليست مطلقة ، وإنما تنمو وتتغير تبعا لمواقف الحياة .. من هنا فإن التطبيق والمنفعة هى تمام المعرفة .. والجزء الناشط فى الإنسان هو الإنسان كله ، جسمه وعقله ووجدانه ، ومن مشكلات العمل والنشاط يدور التفكير ، وتتولد المعانى وتتجمع المعرفة (٩) .

وواضح فى النص السابق ليس فقط بصمات البرجماتية بل آثارها واضحة جلية فالتطبيق والمنفعة هى تمام المعرفة النابعة من الخبرة الإنسانية . وهذه الخبرة وظيفية نفعية إذا حلت المشكلة فإنها بذلك تكون خبرة حية يحتفظ بنتائجها الإنسان ويفيد بها سلوكه وينقلها للآخرين ولاشك أن ديوى واضح المعالم بين القسمات ، ماذكره فى كتبة عن المعرفة ، والنشاط وأسلوب حل المشكلات ،

والتفكير العلمى ، والخبرة الوظيفية ، والذكاء الاجتماعى ، وتفاعل الذكاء مع الديموقراطية واعتبارها وجهى عملة واحدة كل ذلك واضح المعالم لا يحتاج إلى استدلال واستنتاج .

وماكتبه الهادى عفيفى منذ خمسة وثلاثين عاماً عن الشروط التى يجب توافرها فى الكتاب المدرسى شروط لازمة وضرورية تصلح للأمس واليوم وتدور حول ضرورة أن يخاطب الكتاب التلميذ ككائن ناشط متكامل ، وأن يكون الكتاب أداة لإثارة التفكير وتنميته وتعميقه ، وأن تكون مادته مستعرضة بين المواد المدرسية الأخرى مثل العلاقة بين التاريخ والجغرافيا واللغة والعلوم ، وأن تكون مادته قابلة للاستخدام فى الحياة ، وأن يكون مناسباً لمستوى نضج التلاميذ ، ومتصلا ومنمياً لميولهم وحاجاتهم ، ومكوناً ومنمياً لاتجاهاتهم وقيمهم ، ومراعيا للفروق الفردية بينهم من هنا أكد أستاذنا « أننا فى حاجة إلى علم نفس جديد ، يستمد تجاربه ونظرياته من خصائص تلاميذنا ومطالب نموهم فى مجتمعنا الجديد ، حتى يلائم فلسفتنا الجديدة وحتى يستطيع مؤلفوا الكتب المدرسية والمدرسون الاسترشاد بها ، والعمل بمقتضاها دون خبرة أو اضطراب » [١٠] والواقع أن الهادى عفيفى منذ عودته من بعثتة قد شارك عدداً من أساتذتة وزملائه - وبعضهم كان معيداً شاباً - فى تأليف عدد من الكتب المدرسية لطلاب معهد المعلمين الخاص ومعاهد المعلمين فى تأليف عدد وافر من الكتب المدرسية لطلاب معهد المعلمين الخاص ومعاهد المعلمين وسائر مراحل وحلقات التعليم وبعضها - لاسيما فى التاريخ - كان معالجة جديدة جعلت التاريخ القومى المصرى والعربى محور الدراسة الذى تدور حوله المعالجة بحيث يأتى التاريخ الاقتصادى والاجتماعى والسياسى والثقافى خادماً للتاريخ

القـومى وكـانت هذه ثورة جـديدة فى التـأليف المدرسى خـدمت ثورة يوليـو فى مراحلها المختلفة خدمة واضحة جلية . ونحن لا ننسى أن اسماعيل القبانى ثانى وزير معارف لثورة يوليو ألف لجنة من الخبراء لوضع أهداف لتدريس التاريخ وبعد انتهاء اللجنة من عملها استدعى الوزير تلميذه أبو الفتوح رضوان وأخبره أنه لم يجد فرقاً كبيراً بين المناهج الجديدة ومناهج ماقبل الثورة !! وطلب منه فى حدود ثمان وأربعين ساعة صياغة أهداف ومحتوى لكتب تاريخ الإعدادى والثانوى . وعكف أبو الفتوح رضوان مع زميليه أحمد عزت عبد الكريم والباز العرينى ووضعوا أهداف ومحتوى مناهج التربية فى ثمان وأربعين ساعة[١١] !!

ومراجعة ما كتبه أساتذة تربية عين شمس وزملائهم فى آداب عين شمس من كتب تاريخية وقومية توضح تغيراً واضحاً فى التأليف والصياغة ، والمحتوى ووسائل التقويم فتم استحداث وسائل جديدة لتقويم الطلاب عقب كل فصل كما كانت المعالجة تقدمية ذات بصيرة نافذة ، ووعى قومى عميق ، والحق أن هذا الجيل قدم خدمة توقفت تماما بعدهم فلقد استطاعوا تحويل علمهم ونتائج خبراتهم إلى زاد علمى لملايين من طلاب المدارس فى مصر وعالمنا العربى وبذلك ساهموا فى تشكيل الفكر والوجدان ، العلم والوعى لأجيال متعاقبة .

الاشراف على الرسائل

وفقاً للاعراف السائدة فى كلية تربية الخمسينات والستينات كان الإشراف الرسمى لأقدم أساتذة القسم من هنا يظهر اسم « الهادى عفيفى » على رسائل القسم طوال أثنى عشر عاماً منذ نقله إليه فى عام ١٩٥٧ إلى حين عودته من ليبيا فى عام ١٩٦٩ وتوليه رئاسة القسم .

ويبلغ عدد الرسائل التى أشرف عليها فى تربية عين شمس خلال ثمان سنوات من عام ١٩٧٠ إلى عام ١٩٧٨ - ٣٩ رسالة (٢٤ ماجستير و ١٥ دكتوراه) ، وإحقاقا للحق فبعض هذه الرسائل - لاسيما فى الماجستير - لم يبدأ تسجيلها معه بل انتقل إليه بعد سفر الدكتور أبو الفتوح رضوان إلى الكويت عام ١٩٦٩ . وهذه الرسائل تستحق وقفة تحليل وتفسير تشمل - على الأقل - ست نقاط :

١ - تنوع جنسية طلابها

شملت جنسية الطلاب عشرة جنسيات وأول رسالة ماجستير أشرف عليها كانت لطالب جزائرى ، وآخر رسالة دكتوراه أشرف عليها كانت لطالب فلسطينى ورسائل الماجستير التى أشرف عليها كانت (١٢ طالب مصرى ، و ٣ عراقيين و ٢ أردنيين ، و ١ سودانى ، و ١ كويتى ، و ١ جزائرى ، و ١ سورى ، و١ بحرينى ، و٢ فلبينيين ،) أما توزيع رسائل الدكتوراه التى أشرف عليها فكانت (٨ طلاب مصريين ، و٢ فلسطينين ، و٢ عراقيين ، و١ كويتى ، و١ سورى).

وتنوع الجنسيات بهذا الشكل الواضح - الذى نفتقده اليوم - يعبر عن أمور كثيرة منها أن سياسة وثقافة مصر فى الستينات وحتى منتصف السبعينات كانت ترحب بالطلاب الوافدين وتقدم اليهم التيسيرات والتسهيلات بما فيها المنح والاعفاءات من غير رسوم أو عملات صعبة [١] . كما أن سياسة مصر كانت تفتح الباب لتيارات وقوى مختلفة بعضها ثائر لاجئ وبعضها

---

١ - فى بعض سنوات الخمسينات والستينات وصلت نسبة الطلبة الوافدين فى الجامعات المصرية إلى ٢٠ - ٢٥٪ من إجمالى طلاب الجامعات ، وزادت نسبتهم كثيراً فى جامعة الأزهر .

رافض من هنا كان أحد طلاب للماجستير لاجئاً سياسياً أكمل دراسته الجامعية والعليا فى مصر ، وكان الآخر من قيادات العمل السياسى الاسلامى فى ماندناو بالفلبين ، والثالث من قيادات منظمة التحرير الفلسطينى ، والرابع من قيادات جبهة التحرير الوطنى الجزائرى وأحد مسئوليها الكبار فى الخارج ، والخامس أنتهى متطرفاً أرهابياً ساقه مكره السيئ إلى حبل المشنقة .

وبالاضافة لهذا العامل السياسى الثقافى الذى يعكس وزن مصر وموقعها الريادى المتميز ، كانت تربية عين شمس الرئة الوحيدة للدراسات التربوية العليا فى مصر ومعظم أنحاء وطننا العربى مما جعل أفئدة الطلاب تهوى إليها وتتعلم فيها . والذى لاشك فيه أن طلاب الدراسات العليا آنذاك كانوا نخبة مصرية وعربية ، ائتلفوا ليس فقط فى المكان الواحد بل الوحيد ، وتباروا فى اظهار امكاناتهم والتعبير عن خلفياتهم الثقافية والتربوية المتباينة . فجميع المعيدين بكليات التربية المصرية وشباب التربويين العرب تجمعوا فى تربية عين شمس يقدحون ذهنهم ويتحدون قدراتهم مما نفتقده اليوم مع الانتشار العشوائى للدراسات العليا التربوية فيما يقترب من خمسين كلية بمصر !!

٢ - حداثة وأصالة موضوعاتها

ليس من مهمتنا الآن استعراض الـ ٣٩ رسالة وتكفى الاشارة إلى بعض موضوعاتها لكى نتبين ما فيها من حداثة تستجيب لتحديات مصر والأقطار العربية وتجعلها قريبة من خريطة البحوث التربوية العالمية آنذاك ، كما أن بعضها الآخر يعبر عن الأصالة والتاريخية والكشف عن كنوز وجذور التربية العربية فى بعدها الإسلامى والمعاصر .

بطبيعة الحال ؛ لم يكن الأستاذ هو المقترح الوحيد لعنوان الرسالة ومدى جدية تناولها إلا أن دوره ودور السيمنار فى الأختيار والانتقاء وتحمل مسئولية خوض الصعاب كان واضحاً متميزاً ، ثم دور الأستاذ فى المتابعة والتعديل والتنقيح والاخراج النهائى للرسالة .

* ومن بين الرسائل التى تكشف عن البعد القومى ومدى اهتمام أستاذنا به وحرصه عليه :

- رسالة عدنان أبو عمشة للحصول على الدكتوراه عام ١٩٧٨ عن «التربية القومية العربية ومقاومة التحدى الصهيونى » .

- ورسالة صالح سرية للحصول على الدكتوراه عام ١٩٧٢ عن « تعليم العرب فى اسرائيل » .

- ورسالة وائل القاضى للحصول على الماجستير عام ١٩٧٩ عن « التربية العنصرية والتعصب الصهيونى فى اسرائيل » .

والمتتبع لتاريخ الرسائل التربوية فى مصر يدرك أن الموضوعات الثلاثة السابقة سجلت لأول مرة فى مصر وكانت ريادة لموضوعات بالغة الحساسية والخطورة وفى نفس الوقت الأهمية والتأثير .

* ومن بين الرسائل التى تعرضت لشخصيات قومية لها دورها الريادى سياسياً وثقافياً وتربوياً :

- رسالة التركى رابح عمامره للحصول على الماجستير عام ١٩٧٠ عن الأمام عبد الحميد بيدبادس - فلسفته وجهوده فى التربية والتعليم .

- ورسالة نهاد صبيح سعد للحصول على الماجستير عام ١٩٧٥ عن الفكر التربوى عند ساطع الحصرى - تحليله وتقويمه .

* ومن الرسائل التى خاضت موضوعات جديدة كانت حديثة النشأة مواكبة لأحدث الدراسات التربوية آنذاك :-

- رسالة شكرى عباس للحصول على درجة الدكتوراة عام ١٩٧٣ عن « تمويل وتكلفة برامج تعليم الكبار فى الجمهورية العربية المتحدة » .

- ورسالة غانم العبيدى للحصول على الدكتوراه عام ١٩٧٧ عن « تكلفة الطالب فى التعليم الجامعى وأثرها فى كفايته الداخليه » .

- ورسالة عبد الله الزاهى الرشدان للحصول على الماجستير عام ١٩٧١ عن « التعليم المهنى فى الأردن وإعداده للقوى العاملة » .

- ورسالة ضياء الدين زاهر للحصول على درجة الماجستير عام ١٩٧٨ عن « تقويم الكفاءة الداخلية للدراسات العليا الجامعية فى العلوم الطبيعية».

- ورسالة عبد السميع سيد أحمد للحصول على الماجستير عام ١٩٧٨ عن « تقويم الدراسات العليا التربوية فى كليات التربية فى مصر » .

- ورسالة أحمد رفعت عبد اللطيف للحصول على الدكتوراه - عام ١٩٧٤ عن « التخطيط للتعليم الفنى فى ضوء مطالب التنمية فى ج . ع . م .

- ورسالة حسان محمد حسان للحصول على الدكتوراه عام ١٩٧٥ عن « الفاقد الكمى وعوامله فى التعليم الجامعى المصرى - دراسة ميدانية » .

فهذه الرسائل - وغيرها - كانت مواكبة لأحدث التقارير والدراسات الدولية سواء فى هيئة اليونسكو أو معهد التخطيط التربوى فى باريس ، أو مكتب التربية الدولى بجنيف وحاولت ريادة موضوعات جديدة ساخنة كانت نقطة بداية لرسائل وبحوث أخرى .

* ومن الرسائل التى خاضت فى أدق مشكلات المجتمع المصرى ومايواجهه من صعوبات وتحديات :-

- رسالة عزت حسن صبرى للحصول على الماجستير عام ١٩٧١ عن مدى اسهام التعليم فى تذويب الفوارق بين الطبقات .

- ورسالة على رسلان للحصول على الماجستير عام ١٩٧٠ عن مشكلة تسرب تلاميذ المدرسة الابتدائية .

- ورسالة محمد عبد العليم مرسى للحصول على درجة الماجستير عام ١٩٧٥ عن دور التربية فى مواجهة التغييرات الإقتصادية والاجتماعية المترتبة على كهربة الريف .

- ورسالة محمود سلطان للحصول على الدكتوراه عام ١٩٧٢ عن مسئولية التربية فى بناء الدولة العصرية فى ج . ع . م .

- ورسالة لطفى بركات للحصول على الدكتوراه عام ١٩٧٧ عن معالم فلسفة تربوية للفكر الاشتراكى العربى .

* ومن الرسائل التى تصدت لموضوعات بذور وجذور التربية الاسلامية :-

- رسالة عبد الرحمن النقيب للحصول على درجة الماجستير عام ١٩٧٠ عن « الأراء التربوية فى كتابات ابن سينا » .

- ورسالة نادية جمال الدين للحصول على درجة الماجستير عام ١٩٧٣ عن « فلسفة التربية عند أخوان الصفا » .

* ومن الرسائل التى تصدت لموضوعات فى صميم فلسفة التربية :

- رسالة فليب اسكاروس للحصول على الدكتوراه عام ١٩٧٧ عن «فلسفة التطور وأثرها فى الفكر التربوى » .

- ورسالة حسان محمد حسان للحصول على الماجستير عام ١٩٧١ عن « اتجاهات الفكر التربوى فى مصر فى ١٩٢٣ حتى ١٩٥٢

٣ - مواقع وأدوار الخريجين

كما تنوعت جنسيات الدراسين فقد تنوعت مواقع الخريجين واحتلوا مواقع قيادية هامة بحكم عوامل كثيرة منها عمق تكوينهم وارتفاع مستوى طموحهم وعملهم - غالبا - داخل هيئة التدريس الجامعية من هنا توقف اثنين فقط من طلابه بعد حصولهم على درجة الماجستير ، أما الـ ٢٢ الآخرين فقد أكملوا الدكتوراه فى الجامعات المصرية أو البريطانية أو الأمريكية . وبصفة عامة فجميع طلابه احتلوا مواقع الأستاذية فى كليات للتربية فى مصر والإمارات والكويت والسعودية والأردن والعراق وسوريا والبحرين ، وشغل أحدهم رئاسة جامعة قسطنطينة فى الجزائر وتولى آخر عمادة كلية تربية دمشق ، وتولى ثالث عمادة الانتساب الموجه بجامعة الأمارات ، وتولت أحداهن إدارة المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية فى مصر ، وثانية عمادة كلية التمريض بالأسكندرية وتولى بعضهم مواقع قيادية فى إدارة التربية فى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وفى الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار .

٤ - مشاركة المدرسين والأساتذة المساعدين

على عكس البداية الأولى لكلية التربية التى كانت تقصر الاشراف الرسمى على أقدم الأساتذة فإنه منذ بداية السبعينات برزت مشاركة أعضاء القسم بل وتكررت أسماؤهم بصورة واضحة منذ منتصف السبعينات مما يعنى مزيدا من المشاركة والتعاون من جهة ، وتسهيلا لمهمة الطالب نتيجة زيادة أعباء المشرف الرئيسى وتعدد أدواره داخل مصر وخارجها مما اقتضى كثرة أسفارة وتعدد رحلاته لفترات قصيرة وطويلة .

٥ - قلة عدد الطالبات

فى الـ ٣٩ رسالة التى أشرف عليها لانجد إلا طالبتين إحداهما للماجستير والأخرى للدكتوراه أى بنسبة ٥٪ فقط مما يعكس طبيعة المرحلة ونوع اهتمام الطلبة والطالبات وديناميات واهتمامات القسم آنذاك . فطوال تاريخ القسم لم تكن به « عضوة » هيئة تدريس واحدة وأول معيدة عينت به عام ١٩٧١ وكان القسم يوحى بأنه ناد للرجال فقط ، أما اليوم فأن نسبة تدفق طالبات الدراسات العليا والمعيدات إليه أكثر من تدفق الطلاب والمعيدين [١] .

٦ - نوع وطبيعة الاشراف

تميز الهادى عفيفى بصفات شخصية واجتماعية عديدة انعكست على اشرافة وتوجيهه لطلابه ففى كثير من الحالات كان كثير الصمت ، إلا أنه صمت مسموع يفهم معناه المحيطين به والقريبين منه ، كما كان يعطى حرية أكبر لطلابه فى التعبير والاختلاف ، والتمايز والتباين ، ولايفرض رأيا أو يرغم أحدا مقارنة بمن سبق ، من هنا مهد الطريق وعبده للاختلاف والتباين وكأنه بذلك كان ترجمة لعصره وتعبيرا صادقا عن مجتمعه الذى تحول تدريجيا من الشمولية والتنظيم السياسى الواحد إلى التعددية والاختلاف التى نتمنى لها مزيدا من الأزدهار والتقدم ، النمو والأزدهار .

وختاما ، فبعد تسعة عشر عاما من وفاة الهادى عفيفى فإذا كنا نحن

---

١ - فى العام الجامعى ٩٦/٩٥ بلغ عدد المعيدات بكلية تربية عين شمس ٧٠ معيدة وعدد المعيدين ٣١ معيدا مما يوضح مؤشرات التغير الإجتماعى والعلمى ، وكلما صعدنا قمة الهرم الوظيفى قلت نسبة الإناث فعدد المدرسات بالكلية نصف عدد المدرسين فى حين أن نسبة الأستاذات حوالى ١٣٪ من نسبة الأساتذة الذكور .

تلامذته نبدو اليوم كبارا طوال القامة فذلك لاسباب متعددة من أهمها أننا نجلس على كتفى هذا الرجل الذى أكد فينا إستقلالية الرأى ، وعمق فينا حرية الفكر بتلقائية ونزاهة ، وبلا ضجيج أو صخب عاش ومات هادئا عفيفا مستمدا من اسمه وبلده أعرف السمات وأفضل الصفات .

أهم معالم إنتاجه

الكتب :

١ - مفاهيم جديدة فى التربية (بالاشتراك مع محمد على العريان ومحمد محمود رضوان) مطبعة رويال ، الاسكندرية (د . ت .)

٢ - الأهداف والمستويات فى التربية والتعليم (بالاشتراك) مطبعة وزارة التربية والتعليم ، ١٩٥٥ .

٣ - التربية والتغير الثقافى ، الانجلو ١٩٦٢ .

٤ - الكتاب المدرسى : فلسفة وتقويمة واستخدامة (بالاشتراك مع أبو الفتوح رضوان وعبد الحميد السيد و محمد أحمد الغنام) الانجلو ١٩٦٢ (وهو أول كتاب يفوز بجائزة الدولة التشجيعية فى التربية) .

٥ - ثورة ٢٣ يوليو (بالاشتراك مع أبو الفتوح رضوان ومحمد أحمد الغنام) ١٩٦٤ وهو من كتب الدراسات القومية الذى كان مقررا على طلاب الجامعات والمعاهد العليا .

٦ - مقالات فى تاريخ التربية (بالاشتراك مع عبد اللطيف فؤاد ومحمد أحمد الغنام) مطبعة لجنة البيان العربى ، ١٩٦٤ .

٧ - The Arabs and the U . N . Longmans, 1964

وهو الكتاب الذى ألفه أثناء مهمته فى الأمم المتحدة عام ١٩٥٦ .

٨ - الأصول الفلسفية للتربية ، الأنجلو ، ١٩٧١ .

٩ - الأصول الثقافية للتربية ، الأنجلو ، ١٩٧١ .

١٠ - التربية ومشكلات المجتمع (بالاشتراك مع عبد الفتاح جلال وسعيد اسماعيل) الأنجلو ١٩٧٢ .

١١ - قراءات فى التربية المعاصرة (بالاشتراك مع سعد مرسى أحمد) عالم الكتب ، ١٩٧٣ .

١٢ - استراتيجية تطوير التربية العربية - تقرير لجنة وضع استراتيجية لتطوير التربية فى البلاد العربية ، ١٩٧٩ ، وهو التقرير الذى ختم به حياته العلمية وقام بوضعه وإعداده وتحريره فى النهاية محمد أحمد الشريف وزير التربية الليبى ورئيس لجنة الاستراتيجية وعبد العزيز البسام ومحمد الهادى عفيفى .

١٣ - يضاف إلى ذلك العديد من الكتب الدراسية فى التربية والتاريخ والمجتمع العربى والتربية الوطنية للمراحل الإعدادية والثانوية والتعليم العام والفنى وإعداد المعلمين وكانت هذه الكتب زادا معرفيا وفكريا لأجيال متعاقبة فى المدارس المصرية والعربية من الخمسينات حتى السبعينات ، وأول هذه الكتب :

- أسس التربية وعلم النفس (بالاشترك مع جابر عبد الحميد وحسن حافظ وآخر) مكتبة مصر ، ١٩٥٥ وكان هذا الكتاب مخصصا لمعاهد المعلمين الخاصة .

أهم المقالات والبحوث :

١ - نحن وميثاق الأمم المتحدة ، الرائد ، نوفمبر ١٩٥٨ .

٢ - الإعلان العالمى لحقوق الإنسان ، الرائد ، يناير ١٩٥٩ .

٣ - التعاون - معناه وأسسه ، الرائد ، سبتمبر ١٩٥٩ .

٤ - الجمعيات التعاونية ، الرائد ، يناير ١٩٦٠ .

٥ - الحركة التجريبية والمدارس النموذجية فى الأقليم المصرى (بالاشتراك مع محمد أحمد الغنام) صحيفة التربية ، نوفمبر ١٩٥٩ .

٦ - المدارس النموذجية فى الاقليم المصرى - قياسها ، مبادؤها ، وأساليبها (بالاشتراك مع محمد أحمد الغنام) صحيفة التربية ، ١٩٦٠ .

٧ - الصحة الثقافية (بالاشتراك مع محمد أحمد الغنام) صحيفة التربية ، مايو ١٩٦١ .

٨ - المدرسة الثانوية - تطورها وتنظيمها ، أهدافها فى المجتمع العربى ، صحيفة التربية ، نوفمبر ١٩٦١ .

٩ - الأسس التى ينبغى مراعاتها فى وضع الكتاب المدرسى ، المؤتمر الثقافى العربى الخامس ، الرباط ١٩٦١ .

١٠ - دليل تقويم الكتاب المدرسى (بالاشتراك) المرجع السابق .

١١ - بطاقة تقويم الكتاب المدرسى (بالاشتراك) المرجع السابق .

١٢ - مسئولية التربية والمربين فى المجتمع الاشتراكى ، صحيفة التربية ، عدد الاشتراكية والتربية ، يناير ١٩٦٢ .

١٣ - النقد الذاتى والتربية ، صحيفة التربية ، عدد الميثاق والتربية ، نوفمبر ١٩٦٢ .

١٤ - دراسة جهاز المتابعة والتقويم بوزارة التربية والتعليم (بالاشتراك) ١٩٦٣ .

١٥ - الامتحانات وأهداف التعليم ، صحيفة التربية ، مايو ١٩٦٤ .

16 - Unemployment Umong the Educated, The Inistute of National Planning, 1964.

١٧ - جون ديوى ، بحث فى كتاب «لماذا نعلم ؟ » ، مؤسسة فرانكلين ، القاهرة ، ١٩٦٤ .

18 - Technical Education in the changing Arab World, The institute of National planning, 1965.

١٩ - تطور التعليم فى ليبيا ، مؤتمر وزراء التربية والتخطيط الاقتصادى فى البلاد العربية ، طرابلس ١٩٦٦ .

٢٠ - تطور أجهزة التخطيط التربوى فى ليبيا ، المرجع السابق .

٢١ - التعليم والخطة الخمسية الأولى فى ليبيا ، المرجع السابق .

٢٢ - الخطة الخمسية الثانية لقطاع التعليم فى ليبيا (١٩٦٩ - ١٩٧٣).

٢٣ - الكتاب السنوى عن التعليم فى ليبيا (من ١٩٥١ إلى ١٩٦٧) .

٢٤ - مطالب التوظف فى الخدمات التعليمية فى ليبيا (١٩٦٩ - ١٩٧٣) بالاشتراك مع خبراء منظمة العمل الدولية فى إعداد القوى البشرية .

٢٥ - بحث فى أسباب مشكلة الرسوب وحجمها فى التعليم الابتدائى فى ليبيا .

٢٦ - مطالب التقدم العلمى ومسئوليات التعليم فى ليبيا ، بحث مقدم لمؤتمر العلميين ١٩٦٩ .

٢٧ - أثر النظم التعليمية فى البلاد العربية على مشكلات الأطفال والشباب خارج التعليم (بحث باللغة الأنجليزية للحقلة الدراسية لهيئة اليونسيف) طرابلس ١٩٦٩ .

٢٨ - تربية الشباب العربى لدعم السلام والتفاهم الدولى ، المؤتمر الثقافى العربى التاسع القاهرة ١٩٧٠ .

٢٩ - المعلم فى مجتمع عصرى - أسس إعداده ونمو المهنى (بالاشتراك مع سعد مرسى أحمد) مؤتمر التعليم فى الدولة العصرية ، القاهرة ١٩٧١ .

٣٠ - المجتمع العصرى ومطالبة من التعليم ، التربية الحديثة ، فبراير ١٩٧١ .

٣١ - التعليم المستمر ، صحيفة المكتبة ، يناير ١٩٧١ .

٣٢ - ضمانات التغيير التربوى ، الفكر المعاصر ، فبراير ١٩٧١ .

٣٣ - الكتاب الأم فى التربية : مفهومة ، مواصفاته ، فلسفته ، (بالاشتراك مع عبد الفتاح جلال) الآلة الكاتبة ، ١٩٧١ .

٣٤ - كتابة تاريخ الوطن العربى على مستوى الأطفال ، بحث مقدم الجامعة الدول العربية .

٣٥ - فلسفة إعداد المعلم العربى فى مجتمع عربى جديد - مؤتمر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عند إعداد وتدريب المعلم العربى ، القاهرة ١٩٧٢ .

٣٦ - التقرير المبدئى لإستراتيجية تطوير التربية العربية (بالاشتراك مع صلاح الدين قطب ومحمد سيف الدين فهمى و محمد أحمد الغنام) ١٩٧٢ .

٣٧ - الأسس الجديدة لتطوير نوعية التربية ، الثقافة العربية ، العدد الأول ١٩٧٣ .

٣٨ - التجديد فى التعليم كمطلب قومى ، الطليعة ، نوفمبر ١٩٧٤ .

٣٩ - الاتجاهات المعاصرة فى التعليم الجامعى ، الثقافة العربية ، العدد الثانى ١٩٧٤ .

٤٠ - الاطار الحضارى للسياسات التربوية فى الوطن العربى ، المؤتمر الأول للتربويين العرب ، بغداد ١٩٧٥ .

٤١ - حول مشكلات التعليم الجامعى ، الثقافة العربية .

٤٢ - الاتجاهات المعاصرة فى التعليم الجامعى ، الدورة الأولى للمعيدين والمدرسين المساعدين بجامعة عين شمس ، استنسل ، ١٩٧٥ .

٤٣ - مفهوم تعليم الكبار ، تعليم الجماهير ، مايو ١٩٧٦ .

٤٤ - أهداف الجامعة ووظائفها ، المجلس الأعلى للجامعات ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

٤٥ - الابعاد التاريخية للتربية فى الوطن العربى فى العصر الحديث ، مجلة الشرق الأوسط ، مركز بحوث الشرق الأوسط ، العدد الرابع ١٩٧٧ .

٤٦ - مكانة الدراسات التربوية فى التعليم الجامعى ، الندورة الثانية لعمداء كليات التربية والمعلمين العرب ، الرياض ، ١٩٧٨ .

٤٧ - الجامعات وتنيمة المجتمعات المحلية فى أطار التنمية الشاملة ، مؤتمر المركز الدولى للتعليم الوظيفى للبلاد العربية سرس الليان عن دور الجامعات فى تعليم الكبار ، سرس الليان ، ١٩٧٨ .

٤٨ - منهج البحث التاريخى ، إدارة التربية بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، أراء حول البحوث التربوية ، المطبعة المصرية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

أهم الترجمات إلى العربية

١ - وليام كلباترك ، أصول المنهج الجديد بالاشتراك مع أبو الفتوح رضوان ، الأنجلو المصرية ، ١٩٥٥ .

٢ - وليام كلباترك ، التربية والمدنية المتغيرة ، بالاشتراك ، وواضح أن هذين الكتابين أسهم فى ترجمتهما بعد عودته من البعثة مباشرة وهما متصلان اتصالا وثيقا برسالته للدكتوراه .

٣ - وليم فينسنت وبول مورت ، المدرسة المتطورة (بالاشتراك مع جابر عبد الحميد جابر) مكتبة مصر ، ١٩٥٦ .

٤ - كارلتون واشبورن ، التربية التقدمية (بالاشتراك مع جابر عبد الحميد ومحمد مصطفى الشعبينى) مكتبة مصر ، ١٩٥٦ .

٥ - كيف تعمل الجماعات ؟ سلسلة العلامات الانسانية رقم ٥ دار القلم ، ١٩٦٣ .

٦ - اجتماعات الآباء والمدرسين سلسلة التعليم فى ضوء التجارب ، رقم ٣ النهضة العربية .

٧ - تخطيط الجدول المدرسى ، سلسلة التعليم فى ضوء التجارب ، رقم ١٥ النهضة العربية ، ١٩٦٦ .

٨ - تيودور شولتز ، القيمة الاقتصادية للتربية ، بالاشتراك مع محمود محمود سلطان .

٩ - يضاف إلى ذلك عدد وافر من المقالات المترجمة فى مجلة مستقبل التربية ، وفى بعض مطبوعات سرس الليان ، ومجلة الرائد ، وغيرها .

مصادر الدراسة

(١) تقديم الطبعة العربية لكتاب التربية التقدمية ، ص ٢ - ٣ ، مارس ١٩٥٦ .

(٢) مقدمة الطبعة العربية لكتاب المدرسة المتطورة ، ص ٤ - ٥ ، سبتمبر ١٩٥٦ .

(٣) التربية والتغير الثقافى ، الأنجلو ١٩٦٢ ، ص ٢٣٢ .

(٤) المرجع السابق ، ص٢٣٦ .

(٥) المرجع السابق . ص ٢١٥ .

(٦) التربية والتغير الثقافى ، الأنجلو ، الطبعة الخامسة ١٩٨٠ ، ص١٠٢ .

(٧) المرجع السابق ، ص ١١٦ .

(٨) المرجع السابق ، ص ١٢٦ .

(٩) الكتاب المدرسى ، الأنجلو ١٩٦٢ ، ص١٨٤ - ١٨٥ .

(١٠) المرجع السابق ، ص٢١٨ .

(١١) هنرى جونسون ، تدريس التاريخ ، ترجمة وتقديم أبو الفتوح رضوان ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٥ ، ص ٥٤ .

الأستاذ الدكتور / مصطفى سويف

أصداء السيرة الذاتية وأصواتها

إعداد

الدكتور / شاكر عبد الحميد .

الإستاذ الدكتور / مصطفى سويف

إصداء السيرة الذاتية وأصولها

تجد مقوله الأسلوب هو الرجل أو هو الإنسان ذاته التى أطلقها المفكر الفرنسى چورچ بوفون فى القرن الثامن عشر « ما صدقها » على نحو واضح فى شخص الاستاذ الدكتور مصطفى سويف . الأسلوب الجيد فى رأى « بوفون » يتطلب خاصيتين أساسيتين هما الوحدة والخطة المحكمة ، فالأسلوب ليس إلا النظام والحركة اللذين يضع المرء فكره فى إطارهما ، فإذا ما قيدهما وضيقهما فسوف يكون الأسلوب مغلقا ، متوتراً مقتضبا . وإذا ما تركهما تتوالى حركتهما فى هدوء ولا يلحق بهما إلا ما كان وثيق الصلة من الكلمات - أيا كانت أناقتها - فسوف يكون الأسلوب منبعثا وسهلا ومسترسلا . إن الروح الإنسانية كما يشير بوفون لا تستطيع أن تخلق شيئاً من العدم ، ولن تنتج إلا بعد أن تكون قد أخصبتها التجربة والتأمل « ويقول بوفون أيضا » لكى يكتب المرء جيداً ، ينبغى أن يهيمن أولا على موضوعه ، وينبغى أن يفكر فيه بالقدر الذى يسمح له أن يرى بوضوح نظام أفكاره ، وأن يصوغ ذلك النظام ، فى قالب متتابع ، وسلسلة متصلة ، تحمل كل حلقه منها فكره ، إن الإنتاج الذى يعرف صاحبه كيف يكتبه ، هو الذى يبقى للأجيال القادمة (بوفون ، ١٩٩٢) .

يوضح الإنجاز الفكرى والعلمى للاستاذ الدكتور مصطفى سويف هذا الحضور الساطع لهذه الوحدة وهذا النظام اللذين وضع فكره فى إطارهما ، كما يوضح أيضا هذا الحضور الكثيف للتجربة والتأمل والخبرة المتنامية ويبرز كذلك هذه الهيمنة للتى أمتلكها أستاذنا على موضوعه وهذا التتابع متماسك الحلقات والمرن فى نفس الوقت لهذا الموضوع . لا نستطيع أن نحيط فى هذه العجالة بكل ملامح هذه السيرة العلمية والإنسانية المتميزة لهذا العالم الكبير ، كل ما نستطيع هنا أن نصغى إلى وأن نردد بعض الأصداء وبعض الأصوات من هذه السيرة الذاتية المتميزة لهذا الاستاذ الكبير الذى شرفت بالتلمذه عليه ، ومازلت استضىء بعلمه الغزير حتى الآن .

النشأة والتكوين :

ولد الاستاذ الدكتور مصطفى سويف فى ١٧ يوليو ١٩٢٤ بمنطقة وراق العرب التابعة لقسم إمبابه بمحافظة الجيزة ، والأب هو إسماعيل على سويف الذى كان موظفا بالحكومة ثم استقال وعمل وكيلا لدائرة أحمد باشا ذو الفقار ثم عمل بعد ذلك موظفا ببنك مصر .

أما أمه فهى كريمة رجل العلم الشيخ مصطفى بركة الذى كان عالما بالمعهد الأحمدى الدينى بطنطا .

كان الوالد يتسم بقدر بالغ من المودة والسماحة والتواضع وكانت الوالدة تجمع بين الجدية والعلم وسعة الأفق وكانت دائما تحتضن صورة أبيها كمثل يحتذى وكانت تحرص دائما على أبراز صفته كعالم بحيث يغلب على الصورة التى تقدمها عنه عنصر المعرفة أكثر من غيره من العناصر .

تلقى مصطفى سويف تعليمه المبكر بمدرسة قايتباى الأولية بكوبرى القبة ،

وتركها فى سن السابعة ليبدأ تعليمه الإبتدائى بمدرسة الظاهر الإبتدائية بالشرابية ثم محمد على بالسيدة زينب ، ثم القربية بباب اللوق حيث حصل على الإبتدائية عام ١٩٣٦ ، وفى نفس العام بدأ تعليمه الثانوى بمدرسة الحلمية الثانوية بالقاهرة حيث حصل على البكالوريوس عام ١٩٤٠ وانتقل بعد ذلك إلى مدرسة الخديوية الثانوية ، حيث درس السنة التوجيهية بالقسم العلمى وحصل على شهادتها فى صيف ١٩٤١ وفى نفس العام التحق بكلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٤١ ، وتخرج منها عام ١٩٤٥ .

يمكن الرجوع إلى ثلاثة مصادر أساسية من المعلومات الخاصة حول السيرة الذاتية والعلمية للأستاذ الدكتور سويف .

١ - المقال الذى كتبه الاستاذ الدكتور زين العابدين عبد الحميد درويش ونشر ضمن الكتاب التذكارى الذى صدر عن دار الثقافة للنشر والتوزيع ١٩٩٤ بعنوان مصطفى سويف : حياة وتاريخ .

٢ - الفصل الذى كتبه الأستاذ الدكتور مصطفى سويف نفسه ونشره ضمن كتابه « نحن والمستقبل » الذى صدر ضمن سلسلة كتاب الهلال فى يوليو ١٩٩٤ .

٣ - قائمة الأعمال المنشورة للأستاذ الدكتور مصطفى سويف والموجودة كملحق فى نهاية هذه الدراسة .

مانقدمه الأن ليس سيره ذاتية للعالم الجليل ، بل هو شىء أقرب إلى أصداء هذه السيرة الذاتية إذا استخدمنا لغه أديبنا الكبير نجيب محفوظ ، وهى أصداء جديرة بالإصغاء والأنصات والتأمل . وهى أيضا لها أصوات مستمرة لا تكف أبدأ عن التردد ولا عن التكرار والظهور .

أولا : الإصـــداء :

الصـدى الأول : صـدى العـلم

نشأ الاستاذ الدكتور مصطفى سويف فى بيت كانت تنطق فيه كلمة العلم مقرونه بالإحترام والتقديس ، كانت صورة جده لامه تظهر دائما مقرونه بالإعجاب والإعزاز والجدارة وظلت هذه الهالة التى يحاط بها العلم والعلماء من المحركات الأساسية الدافعة لمصطفى سويف فى مسيرته المتميزة .

وهو يحدثنا فى مقاله سالف الذكر المنشور بكتابه « نحن والمستقبل » عن كيف ظلت هذه القيمة الخاصة بالعلم والعلماء تلازمه وتحركه وتسيطر عليه حتى الآن فيقول « وعلى مر الشهور والأعوام اختفت الشخوص المتحركة على المسرح ، وبقيت المعانى والمشاعر والإيماءات اصداء من الماضى تلاحقنى ، على وعى منى أحيانا ، وعلى غير وعى منى أحيانا أخرى ، وأنا الآن أتعامل مع العلم على مستويين ، مستوى تحدده القواميس ومستوى آخر تمتزج فيه عناصر متعدده لا أستبين منها إلا القليل ، فيها أن العلم هو المعرفه الصادقة وأن العلم قيمة ، وأن العلم ينطوى على شعاع من القداسة » (ص ١٣) .

ظلت قيمة العلم مع هذا العالم خلال مراحل حياته التالية ، ومن ذلك مثلا ما يذكره أيضا عن كيف وجهه أستاذه الدكتور يوسف مراد بطريقه غير مباشرة بينما كان على وشك التخرج دراسة علم الجمال فى إطار علم النفس وذلك حين أعطاه كتاب وودورث « علم النفس التجريبى » الذى كان يحوى فصلا عن الدراسات النفسية التجريبية للجمال وكيف أثمرت هذه الخطوه فى توجيهه أيضا نحو دراسة « الأسس النفسية لعملية الإبداع الفنى فى الشعر خاصة » بعد ذلك .

يقول معلقا على ذلك الحوار الذى دار بينهما « بدا لى هذا الحوار القصير

أزاح الغطاء عن ركن دفين في نفسي ، فقد كنت قد تعلقت بالعلم كذلك من خلال قراءاتي المتأخرة ، وكانت السمة المميزة للعلم في نفسي هي ضبط المعرفة ، فلما جاء هذا الحوار آثار ذلك في نفسي تناغما مع أصداء من ماض بعيد ، حيث كانت سيرة العلم والعلماء (سويف ، ١٩٩٤ ، ص ٢٤) تتردد من حولي . مفعمة بمشاعر الأكبار أو الخشوع » ظلت أصداء العلم وأصواته ، رموزه وأهدافه ، تجلياته وإمكانياته ، شخصياته ومعارفه ، تتردد دوما في عقل الأستاذ وتحرك حياته على نحو خاص وفريد ، كما أنها - هذه الأصداء والأصوات - تكاملت مع أصداء وأصوات أخرى في رسم ملامح الصورة الخاصة لهذه المسيرة الخصبة .

الصدى الثاني : صدى القراءة :

يتحدث الدكتور مصطفى سويف في تلخيصه الموجز لسيرته الذاتية عن كيف برز الحس اللغوي لديه في المدرسة الإبتدائية من دروس المطالعة وحفظ القرآن والشعر العربي القديم ، كيف كان يستمتع بالقراءة والإلقاء والنطق للعربية ، وهو إستمتاع ظل يصحبه في سنوات عمره التالية ، وهو إستمتاع يمكننا أن نجد أصداءه أيضا في هذا التمكن الكبير الواضح من اللغة التي تكشف عنه كتابات ومحاضرات العالم الكبير ، لغة تجمع بين الرصانه والشفافية ، بين البلاغة والتحديد ، لغة لا تلجأ إلى المعاظلة ولا إلى الإبتذال والتكرار ، لغة فيها دقه العلم ، وتجريدات الفلسفة وإيحاءات وظلال وأصداء وصور الأدب والفن .

كان هناك سعي دائم دائب لدى عالمنا للتمكن من اللغة ، سعي تمثل في قراءاته المتعددة في « لسان العرب » لابن منظور « وفقة اللغة » للثعالبي « والفروق في اللغة » لأبي هلال العسكري وغيرهم .

كانت القراءة بالنسبة له طريقا إلى « عالم متكامل ومكتف بذاته ، يمتعنى ويشق على فى آن معا ، وقد عرفته على ماهو عليه طوال هذه السنين ، كل ما فى الأمر أن بعض خصائصه وأحواله ازدادت مع الأيام وضوحاً وإستقراراً ، فازدادت تمكنا منى وازددت تمكنا منها » (سويف ، ١٩٩٤ ، ص ١٧) .

كانت خبرة القراءة بالنسبة لمصطفى سويف ولا زالت رحلة خارج المكان وهو يتحدث فى نص ممتع وفريد عن خصوصية خبرة القراءة لديه « فأنا فى تلك اللحظات اتجاوز القاعة التى أجلس فيها ، أعرف بطبيعة الحال أننى أجلس فى هذه الحجرة أو تلك من حجرات بيتى ، لكن هذه المعرفة ينخفض الوعى بها شيئا فشيئا ليحل محلها وعى بنوع آخر من المكان ، يشبه أن يكون مكانا مجردا أو مطلقا ليس له صفات محدده سوى أنه مشرق ، ورحب ، أكثر إشراقا ، وربما أشد رحابه مما أعرف ، فأنا لا أرى فيه أركانا مظلمة ، ولا أدرك له حدودا مرئية ، فى هذا النوع من المكان أجدنى قارئا ، ثم لا تلبث القراءة أن تصبح إستماعا للكلمات مقروءة بصوت أقرب إلى صوت المؤلف كما أتخليه ، وتفقد القراءة بذلك هويتها لتصبح نوعا من المناجاه ، نعم تصبه مناجاه وليست حوارا » .

القراءة توسع حدود المكان وتفتح بوابات الزمان وكل قراءة بالنسبة له تجربة شبه إبداعية وشبه صوفية أيضا ، فيها ما يشبه وحدة الوجود والتوحد بين القارىء والمقروء ، وفيها أيضا إصغاء يشبه التأملَ وتأمل يشبه الخيال « فأنا لا أناقش الكاتب عامة ، ولكنى استمع إليه ، وهو يتكلم على مسمع منى ،قد استمهله من حين لآخر لأن عقلى لا يكاد يلاحقه ، وقد أطوى الكتاب لكى أرغمه على التمهل أو التوقف حتى استرد أنفاسى ، غير أنى لا أحاوره ، ولا أجدنى مستعدا للجدل إلا فى مرحلة تالية ، عندما أترك الكتاب وأنصرف عنه ، واستريح من أصداء الصوت تلاحقنى ، عندئذ ابدأ فى اجترار بعض ما قرأت ،

وأستطيع حنيئذ أن اتوقف عند هذه الفكرة أو تلك لأنظر فيها فأقبلها ، أو أوجل الحكم ، أو انتقدها ، هكذا أقرأ الآن » . سويف ، ١٩٩٤ ، ص ١٧ .

خبرة القراءة خبرة حية ، خبرة متطورة ، خبرة معاشية ، خبرة فيها التفاعل مع المادة المقروءة وهو تفاعل كان يحول هذه المادة إلى صور أحداث وشخوص حية ودلالات لا تنتهى .

هكذا تزايدت قراءات الاستاذ فى مراحل تكوينه الأولى وتنوعت قراءات فى الأدب وقراءات فى الفلسفة ، قراءات فى العلم وقراءات فى السياسة ، قراءات لسومرست موم وأودن ، ود . هـ لورنس ، واوسكار وايلد ، وتوماس جراى ، وطه حسين ، وستفين سبندر ، واليوت ، وموباسان ، وجوركى ، وجيته ، واينشتين ، قراءات فى التراث العربى ، وقراءات فى التراث الأنجليزى والألمانى ، والفرنسى والروسى ، قراءات تحولت أصداؤها بعد ذلك إلى كتابات ذات أصوات خاصة ومتميزة .

الصدى الثالث : صدى الفلسفة :

لعبت الفلسفة دورا كبيرا فى حياة الأستاذ الكبير وتجلى ذلك فى دخوله أولا قسم الفلسفة بكلية الآداب ، ثم فى رغبته بعد ذلك فى التخصص فى فلسفة علم الجمال وكذلك فى قراءاته الكثيره فى الفلسفة عبر حياته ، وأيضا فى ذلك الشكل الخاص المميز لكتاباته وأفكاره التى يبرز فيها ذلك العمق الفلسفى كذلك تلك الإحاطة الشاملة بالظواهر والأحداث . وقد تحدث كثيرا عن أهمية الفلسفة فى حياته وتأثيرتها المباشرة وغير المباشرة على تفكيره فقال « كانت الفلسفة طريقى إلى أن أوجه عقلى فيما أقرأ ، تعلمت منها أن أكون عقلا فعالا بالنسبة لما أتلقى من معرفة ، لا أكون عقلا منفعلا فحسب تعلمت منها أن أعقد مقارنات ، وإن استشف علاقات تغيب عن النظرة غير المدربه ، وأن أصل إلى

تعميمات بعيده ، وأمتحن هذه التعميمات من حين لآخر على محك الاتساق المنطقى ، وأن اكامل بينها واستمتع بما يتولد عن هذا التكامل من ابنيه تجمع إلى جمال التناسق قدراً ملحوظا من كفاءة التنظيم » .

فى ذلك السياق قرأ مصطفى سويف كتابات أرسطو وأفلاطون وديكارت وفرنسيس بيكون وابن رشد وابن سينا كانت وهيجل وشوبنهور ونيتشه وماركس وانجلز وفوير باخ وترجم مئات من صفحات كتاب « فندلبند » المنقول عن الألمانية إلى الإنجليزية . كانت الفلسفة هى إحدى البدايات وظلت هى أيضا إحدى الطاقات المحركة للتفكير والتأمل والإنجاز .

الصدى الرابع : تنوع الاهتمامات :

تكشف السيرة المبكرة للدكتور سويف عن تنوع واضح فى النشاطات والاهتمامات . ما بين القراءة فى الأدب والفن والفلسفة والعلم وبين ممارسة بعض الهوايات كالتمثيل والموسيقى ، والخطابة ، وألعاب القوى ، وأيضا كتابة الشعر والقصة القصيرة والشروع فى كتابة رواية ومصادقة بعض الشعراء والفنانين والكتاب والمفكرين . صداقات مبكرة مع محمود أمين العالم ، وعباس أحمد عثمان ، وأمين عز الدين ، ومحمد جعفر ، وصداقات تالية مع أحمد بهاء الدين وفتحى غانم ، وعبد الرحمن الشرقاوى ، من الأدباء ، ومع محمد حامد عويس ونبيه عثمان ويوسف سيده ، من الفنانين التشكيليين .

واستمرت العديد من هذه الصداقات المبكرة واللاحقة ولكن اعتراها كثير من مظاهر الفتور «كما يقول مصطفى سويف » ودب فى بعضها دبيب التحلل ، وتمزقت كثير من علاقاتى الإنسانية فى الجامعة فلم يبق منها إلا ما يمليه التأدب الإجتماعى ، وأخذت على البعض مآخذ بحت ببعضها

ولم أبح بالبعض الآخر ، وأخذوا على ميلى إلى العزلة والإفراط فى الأكاديمية » (سويف ، ١٩٩٤ ، ص ٣١) .

تحركت اهتمامات العالم الكبير من العام إلى الخاص ومن الكثره إلى الوحدة ، من الإهتمام الكبير بالأدب والفلسفة والفن والعلم إلى الإهتمام الخاص بعلم النفس ، وهو اهتمام كشف على نحو متزايد عن « وجود خاص يتجلى على أنحاء شتى » (إذا استخدمنا لغة أرسطو) . وجود يتكىء فى جوهرة على الدراسة العلمية للسلوك ، لكنه يمتد بآثاره ودلالاته وإبعاده إلى المجتمع ، وإلى الفن ، وإلى العلم ، وإلى الحياة بشكل عام . وهو وجود تجلى فى شكل أصوات خاصة كانت تبرز واضحة هنا وهناك ، أصوات كانت تعلو واثقة تدريجيا تدريجيا حتى أصبح لها وجودها القار المقيم : أصوات فى العلم وأصوات فى الحياة .

ثانياً : الأصوات :

فى عام ١٩٥٧ عاد الاستاذ الدكتور مصطفى سويف من إنجلترا بعد أن تدرب فى معهد الطب النفسى بجامعة لندن مع الأستاذ هانزايزنك وكانت هذه الخطوة بمثابة « الميلاد الجديد لباحث يتقن المنهج إلى جانب ما يحمله من فكر أو خيال علمى « (سويف ١٩٤٤ ، ص ٣٢ ») .

بعد عودته من إنجلترا إلى مصر انغمس الأستاذ الدكتور سويف « فى العمل العلمى ، بصورة لم أعهدها ولم يعهدها المحيطون بى من قبل ، ولسان حالى أن أبشر بالعلم طريقا لمعالجة الهم العام ، ومضيت أمهد الطريق شبرا شبرا ، حرصت فى كل خطوة على أن أستوضح صيغة للعمل تجمع شتات جهدى ، كانت طموحاتى متشعبة وكنت وما زلت أخاف كل الخوف أن تجرفنى أفكار التوزع ، كان همى الأول أن أنتج علما حقيقيا ، ووضعت نصب عينى معياراً للجودة التزام به هو أن أكثر من النشر فى دوريات التخصص العالمية ، وتلت ذلك هموم أخرى ، أن يكون بعض هذا العلم ذا فائدة قريبة للتطبيق وأن أصنع تلاميذ

متميزين ، وأن أظل على صلة إيجابية بالحياة العامة على أن تظل بيدى مفاتيح هذه الصلة إلى حد كبير . وقبل هذا وبعده أن أبقى فى مصر لا أهجرها هجرة بائنة أو مقنعة ، فذلك شرط لابد منه لمصداقية هذه الصيغة المركبة » (سويف ١٩٩٤ ص ٣٢ - ٣٣) .

أصوات فى العلم والحياة :

كان الأستاذ الدكتور سويف قد انجز فى عام ١٩٤٨ دراسته المتميزة الأولى عن « الأسس النفسية للإبداع الفنى فى الشعر خاصة » (نوقشت فى فبراير ١٩٤٩) ثم أنه أنجز دراسة حول « الأسس النفسية للتكامل الإجتماعى » عام ١٩٥٤ وحصل على دبلوم الدراسات العليا فى علم النفس الإكلينيكى من جامعة لندن عام ١٩٥٧ وفيما بين أواخر الأربعينات وأواخر الخمسينات كتب العديد من المقالات المتخصصة والعامة بعضها باللغة الإنجليزية والعديد منها باللغة العربية . واستمر هذا النشاط العلمى على تميزه الواضح مع زيادة واضحة فى الكتابة باللغة الإنجليزية فى السنوات التالية :

خلال الستينات تبلور النشاط العلمى للأستاذ الكبير فى الاهتمام بثلاثة مجالات تتعلق بظواهر خاصة من السلوك هى :

الشخصية والمرض النفسى ، وتعاطى المخدرات والإبداع الفنى (على إطلاقه وليس فى الشعر فقط) .

١ - فى مجال الشخصية والمرض النفسى :

يتمثل الإسهام الرئيسى للاستاذ الدكتور سويف هنا فى ثلاثة مظاهر أساسية على الأقل هى :

أ - القيام ببحوث خاصة حول الشخصية والمرض النفسى .

ب - الإشراف على بحوث ورسائل تتعلق بالمرض النفسى .

جـ - المساهمة فى الخدمة النفسية المتخصصة وتقديم إستشارات بارزة فى هذا الشأن .

أ - بحوث ودراسات نظرية وتجريبية حول الشخصية والمرض النفسى :

قام الأستاذ الدكتور سويف بمفرده أو بالمشاركة مع أخرين بعدد كبير من البحوث والدراسات النظرية والتجريبية حول الشخصية المرض النفسى منها على سبيل المثال لا الحصر :

التحليل النفسى والفنان (١٩٤٦) - الجريمة والتكامل الإجتماعى (١٩٤٨) - الأسس الديناميـة للسلوك الإجرامى (١٩٤٩) - فى اضطرابات الشخصية (١٩٥٨) - الأستجابات المتطرفة لدى مجموعة من الأحداث الجانحين (١٩٥٩،١٩٥٨) القلق والأستقرار العائلى (١٩٥٨) - الاستجابات المتطرفة كمقياس لمقدار توتر الشخصية (١٩٦٠) - الحضارة والشخصية : إطار نظرى (١٩٨٥) وغير ذلك من الدراسات والبحوث وذلك باللغة العربية .

أما باللغة الإنجليزية فنجد دراسات عديدة ، منها دراسات حول الاستجابات المتطرفة (١٩٦٤،١٩٥٨) وأيضا قياس الإصابة العضوية فى المخ لدى بعض المرضى المصريين السيكياتريين (١٩٦٠) وجهات الاستجابة والعصابية والإنبساط (١٩٦٥) - استجابات التطرف واللامبالاه والإعتدال (١٩٦٨) - بنية الشخصية وقياسها (١٩٦٩) - العلاقة المنحنية بين قدرات التفكير الإبداعى ومتغيرات سمات والشخصية (١٩٧٠) - الفروق الثقافية فى التفضيل الجمالى (١٩٧١) - العوامل المحددة للتفضيل الجمالى للاشكال الهندسية (١٩٧٢) وغير ذلك من الدراسات والبحوث .

لا يقتصر إسهام الدكتور سويف فى مجال بحوث الشخصيات على الدراسات النظرية أو التجريبية فقط ، بل يمتد هذا الإسهام أيضا إلى مجال « إبتكار » بعض المقاييس كمقاييس الصداقة والاستجابات المتطرفة مثلا ، وأيضا قياس سمات الشخصية والمرض النفسى فى المجالين الآخرين اللذين اهتم بهما وهما : المخدرات ، والإبداع فى شكله العام . فهناك دراسات كثيرة قام بها أو أشرف عليها حدد فيها القياس العلمى الدقيق لسمات الشخصية والمرض النفسى فى علاقتهما بالإعتماد على المخدرات وبالإبداع أيضا على حد سواء .

ب - الإشراف على بحوث ودراسات حول الشخصية والمرض النفسى :

أشرف الأستاذ الدكتور / مصطفى سويف على حوالى سبعين رسالة فى مجالات علم النفس المختلفة (خاصة الشخصية والمرض النفسى والإبداع والمخدرات) وكذلك فى مجال الطب النفسى والعصبى .

من بين الموضوعات التى أشرف الدكتور سويف على دراستها مجال الشخصية والمرض العقلى نجد ما يلى على سبيل المثال لا الحصر .

سمات الشخصية وعلاقتها بأساليب الاستجابة على اختبارات الشخصية (١٩٧٠) - الإبداع والتوتر النفسى (١٩٧١) الاصالة وعلاقتها باسلوب الشخصية (١٩٧٢) - بعض متغيرات الشخصية الشارطة لتفضيل متغيرات الفنون المرئية (١٩٧٨) .

- أداء المصابين على إختبارات الذاكرة طويلة المدى (١٩٨٤) - سرعة الإدراك البصرى لدى المصابين والأسوياء (١٩٨٧) . بعض جوانب السلوك اللغوى لدى مرضى الفصام (١٩٨٧) - التمييز بين مرضى الصرع فى الأداء على بعض الاختبارات المعرفية (١٩٨٨) .

العلاقة بين أحداث الحياة ومظاهر الإكتئاب (١٩٩٢) الدافعية لدى الاسوياء والمصابين (١٩٩٣) الهامشية النفسية (١٩٩٦) . وذلك بالنسبة لرسائل الدكتوراة أما رسائل الماچستير فقد كان من بينها :

الاستجابات المتطرفة عند فئات من المرضى النفسيين (١٩٦٥) - القدرات الإبداعية سمات الشخصية (١٩٦٨) ديناميات العلاقة التسلطية (١٩٦٨) - سيكولوچية المجرم العائد (١٩٦٩) - القدرات الإبداعية والمرض العقلى (١٩٧١) - الإيقاع الشخصى والإيقاع فى الشعر المفضل (١٩٧١) .

التمييز بين الجماعات الإكلينيكية المختلفة على إختبارات التصلب (١٩٧٦) - القدرة على الاحتفاظ بالاتجاه لدى جماعات إكينيكية مختلفة (١٩٧٩) .

التمييز بين الجماعات الإكلينيكية على إختبارات الطلاقة والحساسية للمشكلات والذاكرة القريبة (١٩٨٠ . ١٩٨١) - القدرة على تكوين التصورات العامة لدى مختلف الفئات السيكياترية (١٩٨٣) وموضوعات أخرى مثل المثابرة ، التدهور العقلى ، والإدراك ، القدرات العقلية الأولية ، تركيز الإنتباه ، تحليل الأخطاء فى العمليات المعرفية ، العلاقة بين السرعة والدقة ، اضطراب المهارات الإجتماعية ، صورة الذات ، الذهانية والإبداع هناك موضوعات أخرى ترتبط بالشخصية بعضها يتلعق بالذاكرة وغيرها من العمليات المعرفية ، وبعضها يتعلق بالدوافع وغيرها من الجوانب المزاجية ، وبعضها يتعلق بالصداقة وغيرها من الجوانب الإجتماعية ، وكل هذا يؤدى فى النهاية إلى تكوين صورة متكاملة حول السلوك الإنسانى فى صوره السوية والمرضية ، على حدا سواء (انظر من أجل مزيد من التفاصيل الملحق الموجود - فى نهاية هذه الدراسة) .

جـ - المساهمة فى الخدمة النفسية المتخصصة :

تتمثل اسهامات الدكتور سويف هنا فى جوانب عديدة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

١ - قيامه بالتدريس لمقررات علم النفس الإجتماعى ، وعلم النفس الإكلينيكى ، ومناهج البحث فى علم النفس ، والقياس النفسى و علم النفس العصبى ، وغيرها من المقررات لطلاب مرحلة الليسانس بقسم الفلسفة بكلية الآداب منذ عام ١٩٥٠ ، ولطلبة دبلوم علم النفس التطبيقى منذ إنشائه عام ١٩٥٩ ولقسم علم النفس الذى قام هو نفسه بإنشائه فى كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٧٣ ، وإشرافه على العديد من البحوث المتخصصة ورسائل الماچستير والدكتوراه التى سبق أن ذكرنا بعضها .

٢ - قيامة بالتدريس لعديد من المقررات المتخصصة فى علم النفس عامة وعلم النفس الإكلينيكى وعلم النفس العصبى خاصة سواء ثم ذلك لفترات طويلة فى الجامعات والمؤسسات العلمية البحثية المصرية ، أو ثم ذلك لفترات قصيره فى بعض البلاد العربية (الجزائر ١٩٧٤ والكويت ١٩٧٤ والسعودية ١٩٧٦ و١٩٨٣ أو البلاد الأوربية (معهد ماكس بلانك بالمانيا الغربية عام ١٩٧٠ ، وجامعة لوند بالسويد ١٩٧٢ على سبيل المثال لا الحصر) .

٣ - التعريف بدور الإخصائى النفسى الإكلينيكى وترسيخ هذا الدور فى مجالات الخدمة النفسية المختلفة . وقد تجلى هذا على نحو واضح منذ عودته من مهمته العلمية الأولى إلى إنجلترا عام ١٩٥٧ ، ثم بعد اختياره مستشارا لوزارة الصحة المصرية فى مجال الخدمة النفسية الإكلينيكية منذ عام ١٩٧٠ ، وحيث تجلت إسهاماته المتزايدة فى وضع لائحة بشروط التعيين فى وظيفة الأخصائى النفسى وتحديده أيضا لطبيعة الأعمال التى يمكن لهذا الأخصائى أن يقوم بها .

٤ - قدم الاستاذ الدكتور سويف أسهاماته ومشورته أيضا لعديد من المواقع من أجل رفع مستوى الخدمة النفسية ، خاصة فى مستشفيات العباسية والخانكة بالقاهرة ، والمعمورة بالأسكندرية ، وإلى وزارة العدل (مصلحة الطب الشرعى) وبعض المستشفيات الخاصة أيضا .

٥ - يقوم الدكتور سويف بممارسة دوره كأخصائى نفسى أكلينيكى ومعالج سلوكى متميز يحول إليه الأطباء النفسيون وأطباء الأمراض العصبية العديد من المرضى لتقدير وظائفهم النفسية وعلاجهم أو المساهمة فى هذا العلاج .

٦ - تكليف هيئة الصحة العالمية له بإعداد وبحث حول إسهام العلوم السلوكية فى إلقاء الضوء على مشكلة التشخيص الليلياترى قدم فى كوبنهاجن عام ١٩٨٢ .

٧ - ساهم الدكتور سويف وعدد من تلاميذه بترجمة بعض الكتب المهمة فى مجال التقدير والتشخيص والعلاج النفسى ومنها بشكل خاص كتاب مرجع فى علم النفس الإكلينيكى الذى صدر بإشرافه عام ١٩٨٤ .

٢ - مجال المخدرات :

وهنا يمكننا أن نتحدث أيضا عن ثلاث إسهامات بارزة للأستاذ الدكتور سويف فى هذا المجال : الاسهام الخاص بالبحوث العلمية والإسهام الخاص بالإشراف على الرسائل العلمية ثم الإسهام الخاص بتقديم المشورة العلمية المتخصصة للجهات ذات الاهتمام .

أ - البحوث العلمية :

بدأ اهتمامات الدكتور سويف بهذا المجال بعد دعوته عام ١٩٥٧ إلى المشاركة فى بحث تعاطى الحشيش فى مصر ، ثم إلى رئاسة هيئة بحث تعاطى

الحشيش فى طوره الجديد (١٩٦٥) ثم قيامه برئاسة «البرنامج الدائم لبحوث تعاطى المخدرات » فى مصر منذ عام ١٩٧٥ حتى الآن .

من خلال هذه المشاركات الفعالة قام مصطفى سويف بالكتابة (بالمشاركة مع لجنة) للتقريرين الأول والثانى الخاصين بتعاطى الحشيش فى مصر (صدرا عامى ١٩٦٠ ، ١٩٦٤) كما نشر عددا من البحوث حول هذا الموضوع باللغة العربية له لكن الاسهام الأكبر هنا تمثل فى هذا النشر الوافر المتواصل الكبير والمتنوع لحوالى خمسين بحثا وتقريراً علمياً باللغة الإنجليزية حول الجوانب المختلفة المتعلقة بظاهرة تعاطى المخدرات فى مصر .

وقد تناولت هذه البحوث والتقارير العلمية موضوعات مثل : تعاطى الحشيش فى مصر الجوانب الإجتماعية المرتبطة بتعاطى الحشيش - المشكلات المنهجية المرتبطة بالدراسة الإنتشارية أو الوبائية للإعتماد على المخدرات - دراسات حول الأراء والمعتقدات المرتبطة بتعاطى الحشيش - بعض القضايا المرتبطة بالوقاية من المخدرات - بعض النتائج المترتبة على التعاطى طويل المدى للحشيش - المتعاطون المزمنون للحشيش - الاضطرابات أو مظاهر الخلل المعرفية والنفسية الحركية المرتبطة بالتعاطى طويل المدى وقصير المدى للحشيش - الجوانب الاقتصادية المرتبطة بتعاطى الحشيش فى مصر - المخدرات والجريمة - الكحوليات وتعاطى المخدرات . الاستخدام غير الطبى لبعض المواد النفسية لدى طلبة التعليم الثانوى فى مصر .

وكذلك القيام بسلسلة من الدراسات العلمية الإنتشارية بهدف التعرف على مدى وأنماط إنتشار تعاطى المخدرات بأنواعها المختلفة فى المجتمع المصرى وقد شملت هذه الدراسات قطاعات الشباب من طلاب الثانوى العام والفنى وطلاب وطالبات الجامعات وعمال الصناعة ، وكتبت عنها مجموعة متميزة من الدراسات

والتقارير العلمية التى نشرت على نحو متسع على المستويين العالمى والمحلى .

ب - الإشراف على رسائل وبحوث علمية حول المخدرات :

قام الأستاذ الدكتور مصطفى سويف - كما ذكرنا - بالمشاركة أولا ثم بالإشراف ثانيا على المشروع الخاص ببحوث المخدرات فى مصر وحدث ذلك على نحو واضح منذ قيامه برئاسة البرنامج الدائم لبحوث تعاطى المخدرات في مصر منذعام ١٩٧٥ وقيامه كذلك بالإشراف على المشروع الطموح الذى تم من خلال هذا البرنامج بدعم وتأييد من المركز القومى للبحوث الإجتماعية والجنائية فى مصر ، ومعظم البحوث التى أشرنا إليها فى الفقرة السابقة نتائج البحوث التى جرت فى رحاب المركز القومى للبحوث الإجتماعية والجنائية . لكن هناك عددا آخر من البحوث التى أشرف الأستاذ الدكتور على القيام بها على هيئة رسائل علمية للماجستير والدكتوراه نذكر منها ، على نحو خاص دراسة الماجستير التى قدمتها مايسة عبد الحميد جمعه حول مفهوم الذات لدى متعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب من طلاب الجامعة وأيضا دراسة سوزان الخولى حول الأساليب المعرفية لدى المعتمدين على العقاقير ودراسة السيد مصطفى الشرقاوى حول الخصائص المزاجية والعقلية للمنقطعين عن تعاطى القنب (الحشيش) (١٩٨٥) لدى الذكور المصريين ، ودراسة هند سيد طه حول « بعض المتغيرات النفسية والإجتماعية المرتبطة بتدخين السجائر بين طلاب الثانوى العام » (١٩٨٤) ثم دراستها للدكتوراه حول تدخين السجائر طويل المدى وتأثيره على الأداء على بعض الأختبارات النفسية الموضوعية (١٩٨٨) .

وربما كانت هناك دراسات ورسائل أخرى ما زالت فى طور الإعداد والتجهيز .

جـ - تقديم العلم والمشورة :

١ - يتمثل ذلك ، إضافة ما سبق أن ذكرناه فيما يلى :

أ - عضوية لجنة المستشارين الدائمين بهيئة الصحة العالمية ، الخاصة بالإعتماد على المخدرات منذ عام ١٩٧١ .

٢ - القيام بإعداد بحوث حول التعاطى المزمن للحشيش عام ١٩٧٨ بتكليف من الجمعية التربوية السويدية لنشرها فى كتاب حول تعاطى الكحوليات والمخدرات فى العالم .

٣ - قيامه بناء على طلب من المجلس الدولى لبحوث المعسكرات والإدمان فى لوزان بسويسرا (ICAA) بالإشراف والتوجيه للقيام بسلسلة بحوث حول الاعتماد على المخدرات فى عدد من الدول الإفريقية (منذ عام ١٩٨٠وما بعده) .

٤ - قيامه بتكليف من هيئة الصحة العالمية بإجراء بحث تمهيدى حول بناء وتقنين أداه علمية لتقدير ما يترتب على تعاطى المخدرات من آثار صحية ونفسية وإجتماعية ثم قيامه بوضع تقرير علمى حول المعايير التى يمكن لهذه الهيئة أن تختار فى ضوئها الأفراد من الدول النامية ، لتقديم برامج تدريبية حول طرائق التعرف على مشكلات تعاطى المخدرات وعلاجها فى بيئاتهم .

٥ - القيام بعدد من البحوث حول تقييم علاج مدمنى الأفيون فى مصر منذ عام ١٩٨١ بإشراف وزارة الصحة المصرية وبرعايته وتمويل المعهد القومى لبحوث الاعتماد على المخدرات NIDA بالولايات المتحدة .

٦ - عضوية المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان الذى صدر بمقتضى القرار الجمهورى رقم ٤٥٠ لسنة ١٩٨٦ .

٧ - رئاسة لجنة المستشارين العلميين بالمجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان منذ عام ١٩٩٠ . حتى أواخر ١٩٩٦ .

٨ - الإدلاء فى الفترة من ١٦ - ١٧ مايو ١٩٧٤ بشهادة علمية حول

الأثار المترتبة على تعاطى الحشيش أمام اللجنة الفرعية المنبثقة عن اللجنة التشريعية بمجلس الشيوخ الأمريكي حيث كان المجلس بصدد إعادة النظر فى التشريعات الخاصة بتعاطى المخدرات وقد نشرت هذه الشهادة فى مضبطة الكونجرس فى ذلك التاريخ .

٩ - المشاركة والرئاسة أحيانا لاجتماعات ومؤتمرات وندوات هيئة الصحة العالمية وغيرها من الهيئات الدولية منذ عام ١٩٦٦ حتى الآن .

١٠ - كتابته لعدد من الكتب والتقارير العلمية باللغة العربية واللغة الإنجليزية المرتبطة بهذا المجال .

٣ - حول الإبداع :

تندرج مساهمات الدكتور سويف هنا أيضا فيما يلى :

أ - القيام بدراسات وبحوث وكتابة عدد كبير من الكتب والمقالات حول موضوع الإبداع .

ب - الإشراف على عدد كبير من الدراسات العلمية ورسائل الماجستير والدكتوراه التى تتعلق بالإبداع .

حـ - المساهمة فى إنشاء مؤسسات تهتم بالإبداع .

د - الكتابة عن موضوعات أخرى وثيقة الصلة بالإبداع كالتذوق الفنى والتفضيل الجمالى وما شابه ذلك من الموضوعات .

أ - البحوث والدراسات والكتابات حول الإبداع :

يعتبر الأستاذ الدكتور سويف بحق رائد دراسات الإبداع عموما والإبداع الفنى خصوصا فى مصر والوطن العربى . فمنذ دراسته المبكرة الأولى حول

« الأسس النفسية » للإبداع الفنى فى الشعر خاصة « أخذ شكل الاهتمام العلمى بهذا الجانب ملمحا جديداً وشكلاً جديداً خالصا من الأوهام المتيافيزيقية والطقوس السحرية التى كانت تحيط به وتعلق به . لقد أصبح هذا الموضع منذ تلك الدراسة ظاهرة طبيعية قابلة لأن تخضع للدراسة العلمية بكل ما تشمل عليه هذه الدراسة من منهج وأدوات وضبط وتكميم إحصائى وما شابه ذلك .

فى أكتوبر ١٩٤٦ كتب مصطفى سويف فى « مجلة علم النفس » عرضا نقديا شاملا للاتجاهات والدراسات التحليلية النفسية المختلفة فى مجال الفن والأدب ، وأثناء نقده لطريقة يونج فى التعامل مع الفن عامة والشعر خاصة قال وربما كان خطأ يونج ناتجا فى أساسه عن أنه كان صاحب مذهب قبل أن يدرس الشعر ، وقد عمل ذلك على الإقلال من قدرته على الوقوف موقفا موضوعيا ، وتلك نتيجة منطقية تحققت لديه كما تحققت لدى فرويد وتلامذته ومن تقدموا للبحث فى هذه المشكلة ، والظاهر أن يونج شعر أن مشكلة الإبداع الفنى لن تحل بهذا المنهج فقال : أن أى رد فعل يمكن تفسيره علميا ، لكن الفعل الإبداعى وهو نقيض رد الفعل ، سيظل على الدوام بمنأى عن الفهم البشرى : لكن ربما كان ثمة منهج آخر (سويف ، ١٩٤٦) .

هذا المنهج الآخر هو ما حاول سويف أن يقدمه فى دراسته بعد ذلك .

ففيما بين عامى ١٩٤٥ و ١٩٥١ وبالتحديد فى عا ١٩٤٨ كانت قد اكتملت دراسة « الأسس النفسية للإبداع الفنى فى الشعر خاصة كدراسة رائدة ، وقد اقتفت فى إطارها النظرى خطى النظرية الجشطلتية مع مزيد من الإضافات النظرية والمنهجية وفى إطار من المنهج التكاملى . وقد اشتملت هذه الدراسة على العديد من الأفكار الهامة ، خاصة ما يتعلق منها بمفهوم الوثبة وخطوات الإبداع

والتوتر وحواجز الإبداع والعلاقة بين الأنا والنحن و الإطار والعائد وغير ذلك من المفاهيم الشارحة والتفسيرية .

والأهم من ذلك ، كان هناك ذلك المنهج المتبع الذى كان جديدا بالنسبة للمناخ السائد والذى كان يعلى من قيمة التفسيرات التحليلية النفسية .

كان لهذه الدراسة تأثيرها الكبير على العديد من الأدباء والنقاد وعلماء الجمال وعلماء النفس فى مصر والوطن العربى ، ومن المؤشرات البسيطة على هذا التأثير ذلك العدد الكبير من الكتابات التى لجأت إليها وأستشهدت بها فى مواضع مختلفة .

يضاف إلى ما سبق ما قدمه سويف فى كتابه الصغير والهام فى نفس الوقت عن « العبقرية فى الفن »

وكذلك ما قدمه فى كتابه « دراسات نفسية فى الفن » وغير ذلك من الكتابات .

ب - الإشراف على الرسائل العلمية بالإبداع :

قام سويف ومعه تلاميذه بما يشبه المشروع الكبير الطموح الذى يمكن مقارنته بمشروعات جيلوفورد وتورانس حول الإبداع . وعبر هذا المشروع تمت دراسة موضوعات عديدة مثل : القدرات الإبداعية والسمات المزاجية للشخصية (١٩٦٨) ، القدرات الإبداعية والمرض العقلى (١٩٧١) ، الفروق بين الجنسين فى القدرات الإبداعية (١٩٧٢)، الأسس النفسية للابداع الفنى فى الرواية (١٩٧٣) ، نمو القدرات الإبداعية (١٩٧٤) ، العمر وعلاقته بالإبداع لدى الراشدين (١٩٧٤) ، العملية الإبداعية فى القصة القصيرة ١٩٨٠ ، القدرات الإبداعية وعلاقتها بالتمركز حول الذات (١٩٨٧) ، العلاقة بين الاستعداد

للذهاتية والإبداع ، وذلك بالإضافة إلى رسائل عديدة حول القدرات الإبداعية لدى المرضى العقليين .

هذا عن رسائل الماجستير ، أما عن رسائل الدكتوراه فتشتمل على دراسة موضوعات مثل : الإبداع والتوتر النفسي (١٩٧١) ، الاصالة وعلاقتها بأسلوب الشخصية (١٩٧٢) ، السياق (١٩٧٥) ، التنشئة الإجتماعية وعلاقتها بالقدرات الإبداعية لدى الاناث (١٩٧٦) ، الأسس النفسية للابداع الفنى فى المسرحية (١٩٧٧) ، تنمية التفكير الخلاق (١٩٧٨) ، القيم الخاصة لدى المبدعين (١٩٧٨) ، الأسس النفسية لعملية الابداع فى فن التصوير ١٩٨٤ وغير ذلك من الموضوعات .

الجدير بالذكر أنه تمت خلال هذا المشروع ترجمة العديد من الاختبارات العالمية التى تقيس الإبداع (اختبارات جيلفورد على وجه خاص) كما تمت عمليات تقنينها واختبار صلاحيتها على عينات مصرية عديدة .

(جـ) المساهمة فى إنشاء مؤسسات ترتبط بالفن والإبداع :

خلال الفترة من ١٩٦٩ - ١٩٧١ تولى الاستاذ الدكتور / مصطفى سويف منصب مدير أكاديمية الفنون وأخذ على عاتقه مهمة تطويرها بتشجيع من الدكتور ثروت عكاشة وزير الثقافة فى ذلك الوقت وخلال هذه الفترة تم تطبيق اختبارات الإبداع كوسيلة موضوعية لاختيار طلاب المعاهد الفنية فى الأكاديمية وهى تجربة لم يكتب لها الاستمرار رغم أهميتها لأسباب عديدة ذكر الدكتور زين العابدين درويش بعض تفاصيلها فى مقاله الهام سالف الذكر عن الدكتور سويف . كذلك قام الاستاذ سويف خلال رئاسته للأكاديمية بالتعاون مع وزير الثقافة فى وضع الكيان القانونى لأكاديمية الفنون ووضع ضوابط لتنظيم العمل

فى الأكاديمية وتنشيطها حتى تؤدى دورها المنشود فى المجتمع . تجربة أكاديمية الفنون تجربة تتضمن العديد من الجوانب . ويصعب أن نتحدث عنها بالتفصيل فى هذا السياق القصير .

د - دراسات التذوق الفنى والتفصيل الجمالى :

كتب حول الاستاذ الدكتور مصطفى سويف العديد من المقالات والكتب وأجرى العديد من البحوث حول التذوق الفنى والتفضيل الجمالى على سبيل المثال لا الحصر :

١ - الأسس النفسية للتذوق الفنى (١٩٦١)

٢ - دراسات نفسية فى تذوق الشعر (١٩٦٣)

٣ - الفروق الثقافية فى التفصيل الجمالى بالأنجليزية وبالمشاركة مع أيزنك عام (١٩٧١) .

العوامل المحددة للتفضيل الجمالى للأشكال الهندسية (بالانجليزية والمشاركة مع أيزنك أيضا (١٩٧٢) .

٤ - دراسات نفسية فى الفن ١٩٨٣ .

٥ - كما أشرف على بعض الرسائل التى أجريت حول التذوق الفنى منها على نحو خاص رسالة عبد السلام الشيخ للماجستير والتى كان عنوانها : « الإيقاع الشخصى والإيقاع فى الشعر المفضل : دراسة نفسية لعملية التذوق بواسطة معاملات الارتباط » (١٩٧١) .

٦ - ورسالته للدكتوراه أيضا والتى كان عنوانها : بعض متغيرات الشخصية الشارطة لتفضيل متغيرات الفنون المرئية ولاثارة مستويات من الدافع ، والسلوك الاستكشافى فى المثار بواسطة تلك المتغيرات (١٩٧٨) .

فى كتابة « دراسات نفسية فى الفن » قدم سويف تصوراً يقترب إلى حد كبير من أن يكون نظرية فى تذوق الفن عموماً والشعر خاصة ، حيث أكد أهمية عمليات التهيؤ النفسى الذى يسبق التذوق مباشرة ، ثم التوجه الذى يرتسم فى نفوسنا منذ اللحظات الأولى لعملية التذوق ، والذى يتولد عنه فيما بعد إطار الخبرة التذوقية وما قد يتاح لهذا الاطار من نمو ومرونه (سويف ، ١٩٨٣ ، من ص ٢٦ - ٢٧) .

كذلك كانت تتم إضافة أفكار ومبادئ هامة جديدة باستمرار إلى التصور الأساسى حول الفن عموما والتذوق خصوصا من ذلك مثلاً ما جاء فى مقال له بعنوان بين العلم والفن : التماثل فى التنظيم (١٩٨٤) حيث قال « نذكر فى هذا الصدد قاعدتين أساسيتين وأخرى فرعية ، أما القاعدة الأولى فهى قاعدة التمثيل Representation ومؤداها أن ما يقدم فى الفن ينبغى أن يكون ممثلاً جيداً لعالم على درجة معقولة من الإتساع وكذلك ما يقدم فى العلم يجب أن يكون عينة ممثلة تمثيلا جيداً لعالم متسع يمكن التعميم عليه . وأما القاعدة الثانية فهى قاعدة التعميم Design وخلاصتها أن كل عمل فنى إنما يقوم على أساس تعميم أو على خطة كأنها هيكل أساسى يختفى وراء التفاصيل إلا أن العين الخبيرة يمكنها أن تستشفه وأن تحدد خصائصه ، وكذلك كل عمل علمى إنما يقوم على تعميم أو تخطيط أساسى ، ثم تأتى القاعدة الفرعية وهى قاعدة التقابل Contrast وتعتبر حالة خاصة لقاعدة التصميم وتقضى بأن علاقات التقابل من أهم العلاقات وأكثرها شيوعا فى التصميمات التى تقوم عليها الأعمال الفنية والعلمية على السواء . (سويف ، ١٩٨٤ ، ص ٢٦٦) .

ثم أنه يضيف إلى ذلك قاعدة الإقتصاد فى الوصف التى تقابل التكثيف والتركيز فى الأعمال الفنية (سويف ١٩٨٤ ، ص ٢٣٧)

كذلك أكد سويف فى سياق آخر إمكانية إستفادة النقد الفنى - بإعتبارة أحد الأشكال المنضبطة والموجهة من التذوق - من بعض الموضوعات والمناهج السيكولوچية .

وبالنسبة للموضوعات أشار إلى أنها تنقسم إلى موضوعات سيكولوجية صالحة للاستفادة المباشرة . مثل دراسة اللغة والمعنى والعناصر الصوتية مثلا ، وموضوعات سيكولوچية صالحة لأن يستفيد منها النقاد وبصورة غير مباشرة كميدان تذوق الفن التشكيلى وميدان دراسات الابداع والعملية الابداعية ، وخاصة من مفاهيم كالعائد والاطار المرجعى والوثبة وغيرها . ثم تحدث عن أهم الطرائق المنهجية التى يمكن الاستفادة منها فى ميدان النقد الأدبى كالاستبار وتحليل المضمون وغيرها ، كما أشار إلى أهمية « تنمية القدر القائم فعلا من المعرفة بتشجيع البحوث النظامية التى تتكامل أجزاؤها لاستكشاف مساحات معقولة من الهدف البعيد وهو النص الأدبى بين المبدع والمتلقى . ولا غنى فى سلوك هذا الطريق عن ضمان التعاون الوثيق بين أساتذة النقد الأدبى وأساتذة العلوم النفسية . (سويف ، ١٩٨٣) .

لا يقف إسهام الاستاذ الدكتور سويف عند هذا القدر بل يمتد كى يلقى بأضوائه أيضا على ما ساهم به تلامذته من دراسات متميزة عن الابداع وعن التذوق الفنى وكلها تمثل مشروعا كبيرا متكاملا شديد التميز والخصوبة فى نفس الوقت .

خاتمة

هذا فيض من فيض وقطرة من محيط العطاءات والاسهامات الكبيرة لهذا الاستاذ الكبير فى رأينا أن الأسلوب المعرفى الذى ساد الحياة العلمية للدكتور سويف هو الأسلوب التأملى الذى يتسم بالتحكم الذاتى القوى والثقة بالنفس

ونقص الخضوع للاندفاعات ومظاهر التشتت المختلفة هو نفسه الأسلوب الذى ساد الحياه العلمية والإنجازات البحثية لمصطفى سويف كذلك ، فقد كان هناك مشروع كبير يتم الكشف عنه والتحقيق له من خلال المثابرة والمرونة والدأب عبر الزمن .

لم ينشغل ، مصطفى سويف أبدا عن الاهتمام بقضايا الوطن ولا بمشكلات أبناء هذا الوطن ، ولعل بحوثه المتميزة عن الشخصية والمخدرات والإبداع وغيرها ، وكذلك مقالاته المتميزة الأخيرة فى مجلة الهلال المصرية خير دليل على هذا الاهتمام المستمر .

حظى الاستاذ الدكتور مصطفى سويف بالتكريم فى المحافل والمعاهد الدولية وكرمته مصر بمنحه جائزة الدولة التقديرية فى العلوم الإجتماعية عام ١٩٨٩ وتتشرف العديد من الجمعيات العلمية بعضويته فيها أو رئاسته لها ، كما أنه يشارك كمستشار فى عديد من الدوريات العلمية العالمية منها على سبيل المثال لا الحصر :

مجلة Drug and Alcholol Dependence منذ ١٩٧٤ حتى الآن .

ومجلة Child and Family Therapy منذ عام ١٩٧٩ حتى الآن .

ومجلة Psychology Today منذ عام ١٩٩٥ حتى الآن .

وللأستاذ الكبير عديد من التلاميذ يقدمون العلم والاستشارة فى عديد من الجامعات ومراكز البحوث فى مصر والوطن العربى .

على كل حال ، هذه مجرد أصداء قليلة وأصوات أقل من هذه السيرة الذاتية المتميزة والخصبة لهذا الاستاذ الكبير .

مراجع الدراسة :

١ - بوفون (چورچ) ، مقال فى الإسلوب (ترجمة : أحمد درويش) فى : أحمد درويش : النص البلاغى فى التراث العربى والأوروبى . القاهرة : مكتبة النصر ، ١٩٩٢ ، ١٨٩ - ١٩٥ .

٢ - درويش (زين العابدين عبد الحميد) ، مصطفى سويف ، حياة وتاريخ ، فى : دراسات نفسية مهداة إلى الأستاذ الدكتور مصطفى سويف ، القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٩٤ ، ١٧ - ١١٦ .

٣ - سويف (مصطفى) ، التحليل النفسى والفنان ، مجلة علم النفس ، ١٩٤٦ ، مجلد ٢ ، ص ص ٢٨٢ - ٣٠٢ .

٤ - سويف (مصطفى) ، النقد الأدبى : « ماذ ا يمكن أن يفيد من العلوم الإنسانية الحديثة » ، فصول ، ١٩٨٣ ، مجلد ٤ ، عدد ١ ، ص ص ١٩ وص ٣٤ .

٥ - سويف (مصطفى) ، من العلم والفن : « التماثل فى التنظيم » ، فى : دراسات فى الفن والفلسفة والفكر القومى ، فى شرف المغفور له عبد العزيز الأهوانى ، القاهرة : مطبوعات القاهرة ، مطبوعات القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٢٢٣ - ٢٥٦ .

٦ - سويف (مصطفى)، نحن والمستقبل . القاهرة : دار الهلال ، ١٩٩٤ .

٧ - عبد الحميد (شاكر) ، بين علم النفس والأدب فى مصر . فى : دراسات نفسية مهداة إلى الأستاذ الدكتور مصطفى سويف ، القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٩٤ ، ٢٠٩ - ٢٣٥ .

قائمة بالأعمال المنشورة

للأستاذ الدكتور مصطفى سويف

أ- مقالات :

١ - « التحليل النفسى والدراسات الإجتماعية » مجلة علم النفس ١٩٤٨ مجلد ٤ ص ١٠٩ - ١١٧ (عرض وتقديم) .

٢ - « سيكولوجية المحارب » ، مجلة علم النفس ، ١٩٤٩ مجلد ٥ ص ٦٩ - ٨٥ (ترجمة) .

٣ - « المؤتمر الدولى للصحة العقلية ، مجلة علم النفس ، ١٩٤٩ ، مجلد ٥ ص ٢٧٩ - ٣٠٥ (عرض وتلخيص لبحثين القيا فى المؤتمر) .

٤ - « الإحساس التاريخى » ، مجلة الفصول ، يوليو ١٩٤٩ .

٥ - « الروح العلمى » مجلة للفصول ، سبتمبر ١٩٤٩ .

٦ - « القوانين الجشطلتية للنشاط الذهنى » ، مجلة علم النفس ١٩٥٠ ، مجلد ٥ ص ٤٦٤ - ٤٧٣ (تلخيص) .

٧ - ملاحظات فى سيكولجية هتلر « ، مجلة علم النفس ، ١٩٥٠ ، مجلد ٦ ، ص ٨١ - ٩٠ (ترجمة) .

٨ - « بعض جوانب التحليل النفسى فى الولايات المتحدة الأمريكية » مجلة علم النفس ، ١٩٥٠ ، مجلد ٦ ، ص ١٢٣-١٢٦ (تلخيص) .

٩ - تحليل المجالات السيكولوجية « ، مجلة علم النفس ، ١٩٥٠ مجلد ٦ ص ٢٥٦ - ٢٤٦ (ترجمة) .

١٠ - « الحرية والحياة الإجتماعية » ، مجلة الفصول ، يونيو ١٩٥٠ .

١١ - الحرية والتطور الإجتماعى « ، مجلة الفصول ، أغسطس ١٩٥٠ .

١٢ - « أهمية النظرية فى علم النفس التجريبى « مجلة علم النفس ، ١٩٥١ ، مجلد ٦ ، ص ٤٠٥ - ٤١٠ (تلخيص)

١٣ - « ديناميات الجماعة » ، مجلة علم النفس ، ١٩٥١ ، مجلد ٦ ، ص ٤١١ - ٤٢١ (تلخيص) .

١٤ - « موقف التحليل النفسى فى الوقت الحاضر « مجلة علم النفس ، ١٩٥١ مجلد ٧ ، ص ٨٥ - ٩٦ (ترجمة) .

١٥ - « تأويل جديد لمسرحية هاملت » مجلة علم النفس ، ١٩٥١ ، مجلد ٧ ، ص ١٠١ - ١١٤ (تلخيص) .

١٦ - « فكر الطابع القومى » ، مجلة علم النفس ، ١٩٥١ ، مجلد ٧ ، ص ٢٣٩ - ٢٤٨ (تلخيص) .

١٧ - « تجارب فى النشاط الإجتماعى » ، مجلة علم النفس ، ١٩٥١ ، مجلد ٧ ، ص ٢٦٣ - ٢٧٠ (عرض وتقديم) .

١٨ - « الطبيعة البشرية والسلام العالمى » ، مجلة الفصول ، مايو ١٩٥١ .

١٩ - « الأغتيال السياسى يؤخر التطور » ، مجلة الفصول ، سبتمبر ١٩٥١ .

٢٠ - « فلسفة للمستقبل » ، مجلة علم النفس ، ١٩٥٢ ، مجلد ٨ ، ص٩٦ - ١٠٣ (عرض وتقديم) .

٢١ - « أخلاقيات النشر العلمى » ، مجلة الأمناء ، ١٩٦٠ .

٢٢ - « حسن إستخدام علم النفس وسوء إستخدامه » ، مجلة الصحة النفسية نوفمبر ١٩٦١ .

٢٣ - « النقد الإدبى : ماذا يمكن أن يفيد من العلوم الإنسانية الحديثة » ، فصول ١٩٨٣ ، مجلد ٤ ، عدد ١ ، ص ص ١٩ - ٣٤ .

ب - بحوث ودراسات نظرية وتجريبية :

١ - « الإستشفاف والتخاطر » مجلة علم النفس ١٩٤٦ ، مجلد ١ ، ص ٣٢١ - ٣٣٧ .

٢ - « التحليل النفسى والفنان » ، مجلة علم النفس ، ١٩٤٦، مجلد ٢ ، ص ٢٨٢ - ٣٠٢ .

٣ - « الجريمة والتكامل الإجتماعى » ، مجلة علم النفس ، ١٩٤٨ ، مجلد ٤ ص ٢٠٩ .

٤ - « الأسس الدينامية للسلوك الإجرامى » ، مجلة علم النفس ، ١٩٤٩ ، مجلد ٤ ، ص ٣٢٩ - ٣٥٤ .

٥ - « معنى التكامل الإجتماعى عند برجسون » ، مجلة علم النفس ، ١٩٤٩ مجلد ٥ ، ص ٢٠٣ - ٢٣٦ .

٦ - « النظرية الجشطلتية ، مجلة علم النفس ، ١٩٥١ ، مجلد ٧ ص ٧٣ - ٨٤ .

٧ - « الازمة الراهنة فى علم النفس الاجتماعى » ، مجلة علم النفس ، ١٩٥١ مجلد ٧ ص ١٧٧ - ١٩٤ .

٨ - « مشكلة المفاهيم فى علم النفس الاجتماعى » ، الكتاب السنوى فى علم النفس ، ١٩٥٤ ، ص ٢٢٣ - ٢٣٢ .

٩ - « فى اضطرابات الشخصية » ، مجلة الصحة النفسية ، ١٩٥٨ ، مجلد ١ / ١ ، ص ٩٣ - ١٠٣ .

١٠ - « الاستجابات المتطرفة لدى مجموعة من الأحداث الجانحين (١) ، المجلة الجنائية القومية ، ١٩٥٨ ، ١ ، ٢٤ - ٣٨ .

١١ - « مهمة الأخصائى النفسى فى العيادة السيكولوجية » ، مجلة الصحة النفسية ١٩٥٨ ١ / ٢ ، ١٠ - ٣٢ .

١٢ - (بالاشتراك مع نادية غالى) القلق والاستقرار العائلى ، مجلة الصحة النفسية ، ١٩٥٨ ، ١ / ٣ ، ٤٥ - ٥٥ .

١٣ - الاستجابات المتطرفة لدى مجموعة من الأحداث الجانحين (٢) ، المجلة الجنائية القومية ، ١٩٥٩ ، ٢ ، ٨٩ - ٩٥ .

١٤ - « الاستجابات المتطرفة كمقياس لمقدار توتر الشخصية » مجلة التربية الحديثة ، ١٩٦٠ ، ٣٣ ، ١٧٦ - ١٨٩ .

١٥ - (الجرافولوجيا « أو سيكولوجية للخطوط ») ، المجلة الجنائية القومية ١٩٦٠ ، ٣ ، ٥٥ - ٨٤ .

١٦ - « الأسس النفسية للتذوق الفنى » ، مجلة الآداب ، بيروت ، ١٩٦١ .

١٧ - « إطار أساس للشخصية » ، دراسة حضارية مقارنة على نتائج التحليل العاملى ، المجلة الجنائية القومية ، ١٩٦٢ ، ٥ ، ١ - ٥٠ .

١٨ - « مستقبل الدراسات النفسية فى ج . م . ع مجلة المجلة ، مارس ١٩٦٣ .

١٩ - « دراسات نفسية فى تذوق الشعر » ، مجلة المجلة ، مايو ١٩٦٣ .

٢٠ - « علم النفس والفنون الشعبية » ، مجلة الفنون الشعبية ، يوليو ١٩٦٧ .

٢١ - « تنمية الفكر الخلاق » ، مجلة المجلة ، يناير ١٩٦٧ .

٢٢ - « قياس قدرات الابداع الفنى فى أكاديمية الفنون » ، مجلة الفكر المعاصر ، فبراير ١٩٧٠ .

٢٣ - « مستقبل علم النفس فى مصر » ، مجلة الفكر المعاصر ، يوليو ١٩٧٠ .

٢٤ - « عن العلم والفن : التماثل فى التنظيم » ، فى : دراسات فى الفن والفلسفة والفكر القومى ، فى شرف المغفور له عبد العزيز الأهوانى ، القاهرة ، مطبوعات القاهرة ص ص ٢٢٣ - ٢٥٦ ، ١٩٨٤ .

٢٥ - « دروس مستفادة من بحوث تعاطى المخدرات فى مصر » ، فى : الكتاب السنوى لعلم الاجتماع (العدد السادس) ، ص ٣٥١ - ٣٦٦ ، القاهرة : دار المعارف ، أبريل ١٩٨٤ .

٢٦ - « الدلالة الاخلاقية لكفاءة العلماء فى دول العالم الثالث » ، المجلة الإجتماعية القومية ، يناير ١٩٨٨ ١/٢٥ ، ٤٥ - ٦٥ .

٢٧ - رسالة العلماء الوطنيين فى العالم العربى ، أو نحو مد رسة وطنية عربية فى العلوم السلوكية ، المجلة الإجتماعية القومية ، سبتمبر ١٩٨٨ ، ٢٥ / ٣ ، ١٠٣ - ١٤١ .

٢٨ - « علاج الادمان : الخبرة المصرية فى اطارها الحضارى » ، الفمجلة الإجتماعية القومية ، ١٩٩٠ ، مجلد ٢٧ ، عدد ٢ .

٢٩ - الشروط الاجتماعية للابداع » مجلة فصول ، ١٩٩٢ ، مجلد ١١ ، عدد ١ ، ١٤ - ٢٢ .

٣٠ - « حوار مع الاستاذ الدكتور مصطفى زيور أجراه تلميذه الاستاذ الدكتور مصطفى سويف » مجلة علم النفس سبتمبر ١٩٩١ ، السنة الخامسة / عدد ١٨ ، ١٩ ، ٦ - ٢٧ .

٣١ - تعريف المفاهيم بين علم النفس والفلسفة » ، المجلة الإجتماعية القومية ، ١٩٩٤ ، مجلة ، عدد ، ص .

٣٢ - « مشكلة المخدرات بنظرة علمية » ، مجلة الأمن والقانون (الامارات العربية) ١٩٩٣ . مجلة ١ ، عدد ١ ، ص ٣٠٢ - ٣١٣ .

٣٣ - « المسوح الميدانية كأداة علمية لتقدير خطورة مشكلة المخدرات » مجلة الأمن والقانون (الإمارات العربية) ، ١٩٩٤ ، مجلد ٢ ، عدد ٢ ، ص ٩٦ - ١١٥ .

٣٤ - « الحضارة والشخصية : إطار نظرى » ، المجلة الاجتماعية القومية ، ١٩٨٥ ، مجلد ٢٢ ، عدد ٢ ، ١٩ - ٣١ .

٣٥ - « علم النفس فى مصر عبر نصف قرن : حوار بين العلم والمجتمع » المجلة المصرية للدراسات النفسية ، سبتمبر ١٩٩١ ، ١ / ١ ، ١٧ - ٣٠ .

٣٦ - « الدلالة الاخلاقية لكفاءة العلماء فى دول العالم الثالث : عود على بدء ، ورقة قدمت فى مؤتمر أخلاقيات البحث العلمى الإجتماعى ، المركز القومى للبحوث الإجتماعية والجنائية ، القاهرة : ١٦ - ١٨ أكتوبر ١٩٩٥ . »

٢٧ - التنشئة على طريق الإبداع » ، المجلة الإجتماعية القومية ، ١٩٩٤ ، ٣١ / ٣ ، ٩٥ - ١١٨ .

٣٨ - « طبييعة الوعى : مشكلات فى فلسفة علم النفس المعاصر » ، المجلة الإجتماعية القومية ١٩٩٦ ، ٣٣ / ١ ، ٢ ، ٣٩ - ٥٦ .

جـ - بحوث ودراسات نظرية وتجريبية (باللغة الانجليزية) :

1. Extreme response sets as a measure of intolerance of a mbiguity, Brit. J.psychol., 1958, 49, 329 - 334.

2. Test of creativity : Review, Critique and clinical implications, Annals of the Faculty of Arts, EinShams University, Cairo 1959, 5, 19-43.

3. A factorial study of certain sub-seales from the MMPi and the STDCR (in collaboration with C. M. Francks & A. E. Maxwell), Acta, Psychol. , 1960, 17, 407 - 416.

4. Testing for organicity in Egyptian psychiatric patients (in collaboration with A. Metwally), Acta Psychol., 1961, 18, 285 - 296

5. Objective assessment of psychiatric changes produced by reserpine in Egyptian schizophrenics (incollaboration with S. Abdel-Naby and A. Helmy), Acta Psychol., 1964, 22, 85-96.

6. Studies of extreme response sets in Egyptian Nationals: Report on findings and methodological implications. paper read at the British Psychological Society Annual Conference, Leicestre, April, 1964.

7. Response sets, neuroticism and extraverstions : A factorial study Acta Psychol., 1965, 24, 29 - 40.

8. Conditioning techniques in clinical practice and research : A review. National Rev. Soc., 1965, 2. 134-138

9. Hashish consumption in Egypt : with special reference to psychological problems, Bulletin on Narcotics, 1967, 19, 2,1 - 12.

10. Extremeness, indifference and moderation response sets: A crosscaltural study, *Acta Psychol.*, 1968, 28, 63-75.

11. *Personality Structure and Measurement* (in collaobration with H.J. Eysenck and others). London : Routledgr and Kegan Paul, 1969.

12. Curvilinear relationships between creative thinking abilities and personality trait variables, *Acta Psychol.*, 1970, 34, 1-12 (in collaboration with A.H. El - Sayed).

13. The use of Cannabis in Egypt : A Psychological Study. (a working paper submitted to *WHO Scientific Group of the use of Cannabis) Geneva, 8-14 December, 1970.*

14. The use of cannabis in Egypt: A behavioural study, *Bulletin on Narcotics;* 1971, 23, 4, 17-28.

15. Creative thinking aptitudes in schixophrenics : A factorial study (in collaboration with S.E. Farag), *Sciences de L' art. Scientific Aesthetics* (Paris), 1971, 8/1, 51 - 60.

16. Cultural differences in Aesthetic preferences (in collaboration with H. J. Eysenck, Intern. J. Psychol. 1971, 6, 293-298.

17. The social psychology of cannabis consumption: Myth, mystory and fact, *Bulletia on Narcotics*, 1972, 24/2, 1-10.

18. Factors in the determination of preference judgements for polygonal figures: A comparative study, *Intern. J. Psychol.*, 1972, 7/3, 145 - 153.

19. An ampirical test of the theory of sexual symbolism (in collaboration with H.J. Eysenck), *perceptual and Motor Shills*, 1972, 35, 943-946.

20. The epidemilogy of drug dependence : A discussion of some technical problems; paper submitted to the Expert Committee on Drug Dependence, WHO, Geneva, 21-27 November, 1972.

21. Cannabis ideology: A study of opinions and beliefs centering around cannabis consumption, *Bulletin on Narcotics*, 1973, 25/4 33-38.

22. Some issues of major importance for prevention of drug dependence, *National Rev. Soc. Sci.*, 1974, 11/2, 39-61.

23. Some findings relating to the psychology of long-term cannabis consumption, *Testimony. Hearings before the Sub-committee to investigate the administration of the internal security act and other internal security laws of the Committee on the Judiciary. United States Senate. Ninety-Third Congress.* 2nd session, 9 May-13 June, 1974, US Govt. Printing Office, Washington, 1974, 177-182.

24. *The use of cannabis* (in collaboration with a WHO scientific group), Report of a WHO Scientific Group, Tech. Rep. Series No. 478, Geneva, 1971.

25. *Epidemiological Study of Drug Dependence* (in collaboration with a WHO expert committee), WHO Expert Committee on Drug Dependence, nineteenth report, Tech. Rep. Series No. 526, Geneva, 1973.

26. *Evaluation of dependence - liability of drugs : The epidemiological approach.* paper submitted to a WHo scientific group on progress in Methodology of Evaluation of Dependece-Liability of Drugs, Geneva, 4-9 November, 1974.

27. *Evaluation of dependence- liability and dependence potential of drugs* (in collaboration with a WHo scientific group), Report of a WHO Scientific Group, Tech. Rep. Series No. 577, Genva, 1975.

28. Chronic cannabis users: Further analysis of objective test results, *Bulletin on Narcotics*, 1975, 27/4, 1-26.

29. Some determinants of psychological deficits associated with chronic cannabis consumption, *Bulletin on Narcotics*, 1976, 28/1, 25/42.

30. Chronic cannabis takers: Some temperamental chracteristics, *Drug and Alcohol Dependence*, 1975/1976/1, 125-154.

31. Psychomotor and congnitive deficits associated with long-and short- term cannabis consumption : Comparison of research findings and discussion of selected extrapolations, in *Cannabis and Man; Psychological and clinical aspects and patterns of use*, ed, by P.H. Connell and N.Dorn, London: Churchill Livingstone, 1975, 25-44.

32. *Some economic implications entailed by psychological correlates of regular cannabis consumption in Egypt.* Paper presented at the International Conference on Alcoholism and Drug Dependence, Bahrein, 29 November- 5 December 1975.

33. The differential association between chronic cannabism and brain function deficits, Annals of the New York Academy of Sciences, 1976, Vol. 282, Part, VI, 323-343.

34. Cannabis type dependence : The psychology of chronic heavy consumption, *Annals of the New York Academy of Science, 1976*, Vol. 282, part VI, 121-125.

35. The differential association between chronic cannabism and impairment of psychological functions : Towards a theoretical frame work. Paper presented at the Sixth International Institute on the Prevention and Treatment of Drug Dependence, Hamburg, 28 June-2 July, 1976, I.C. A. A. publications, 106-118.

36. Drugs and crime : the case of cronic cannabis taking, (in collaboration with associates) *Anals, Temas Officials*, III International Symposium on Criminology, sao Paulo (Brazil), 25-29 October 1976, 21-30.

37. Scientific research concerning alcohol and drug abuse: Social sciences aspect, Paper presented at the Third Arab International Conference on Alcoholism and Drug Abuse, Khartoum (Sudan), 3-7 December, 1977.

38. The Egyptain study of chronic cannabis use : a reply to Flectcher and Satz, *Bulletin on Narcotics*, 1979, 29/2, 35-43.

39. the non - medical use of psychoactive substances among male secondary school students in Egypt: An epidemiological study, *Drug and Alcohol Dependence,* 1980, 5, 235-238.

40. The Psychotropic Convention in Egypt (in collaboration with others), Paper submitted to An International Working Group on the Convention on Psychotropic Substances 1971. Addiction Research.

41. Methods to establish meaningful relationships between substance use and public health and social problems: Special studies, Paper submitted to the WHO Expert Committee on the Implementation of the Convention on Psychotropic Substances, 1971, Geneva 15-20 Sept. 1980.

42. Problems in the evaluation of effectiveness of services dealing with the mental health consequences of violence. Paper submitted to WHO/V&M Working Group meeting in the Hague, 6-10 April, 1981.

43. The extent of nonmedical use of psychoactive substances among secondary school students in Greater Cairo (in collaboration with others), *Drug and Alcohol Dependence*, 1982, 9, 15-14.

44. The nonmedical use of psychoactive substances by male technical school students in Greater Cairo: An epidemiological study, (in collaboration with others), *Drug, and Alcohol Dependence,* 1982, 10, 321-331.

45. Chronic cannabis consumption: suggestions for future research, *Drug and Alcohol Dependece*, 1983, 11, 57-61.

46. Selected contributions of the psychosocial and behavioural sciences to classification in the mental health field, paper submitted to the International Conference On Diagnosis And Classification Of Mental Disorders And Alcohol- And - Drug Related Problems, World Health Organization, Copenhagen 13-17 April, 1982.

47. Substance abuse treatment in Egypt: Cultural influences, Paper submitted to The AMERSA-World Health International Conference, San Fransisco 15-19 November, 1982.

48. Cannabis : Views based on some clusters of findings, Paper submitted to the AMERSA - World Health Conference, San Fransisco, 15-19 November 1982.

49. The tendency to extremeness of response: a formal dimension of dogmatism, Paper submitted to the International Philosophy Conference on Roots of Dogmatism, 23-26 October, Cairo, Egypt.

50. Youth and drugs in Egypt: an epidemiological study, (in collaboration with others), Paper submitted to the Third International Conference on Systems Science in Health Care, 16-20 July 1984. Munich, W. Germany.

51. Youth and drugs in Egypt: Some epidemiological findings with implications for prevention. Paper presented to the National Symposium on Prevention of Drug Abuse. Warsaw, 3-5 December 1984.

52. Selected contributions of psychosocial and behavioural sciences to psychiatric diagnosis. *Mental disorders:* Alcohol and drug-related probles, Amsterdam : Excerpta Medica, 1985 , 441-451.

53. The extent of nonmedical use of psychoactive drugs among Egyptian workers in the manufacturing industries. (in collaboration with others), 1985. Study co-sponsored by WHO and Egyptian Ministry of Health, Letter of Agreement : Ar/372/7 Egy. HQ/ 84/524036), VI- 133.

54. The association between tobacco smoking and use of other psychoactive substances among Egyptian male students, (in collaboration with others). *Drug and Alcohol Dependence.* 1985, 15, 47-56.

55. The nonmedical use of prescription psychotropic drugs by school boys in Greater Cairo, (in collaboration with others), *Drug and Alcohol Dependence*, 1985, 15, 193-201.

56. Extent and patterns of drug abuse and its associated factors in Egypt, (in collaboration with others), *Bulletin on Narcotics*, 1986, 38/1 & 2, 113-120.

57. Drug abuse among Egyptian male university students, (in collaboration with others), *Drug and Alcohol Dependence*, 1986, 18, 389-404.

58. The use of psychoactive substances by female Egyptian university students, compared with their male colleagues on selected items. (in collaboration with others), *Drug and Alcohol Dependence*, 1987, 19, 233-247.

59. Mental Health: Towards a culture - fair definition, Paper submitted to the Cairo World Congress For Mental Health, World Federation for Mental Health, Cairo, 18-22 October 1987.

60. Active vs. passive roles in first trying psychoactive substances, Paper submitted to the Cairo World Congress for Mental Health, World Federation for Mental Health, Cairo, 18-22 October 1987.

61. Conversation with Mustafa Soueif, *Brit. J. Addict.*, 1988, 83, 131-139.

62. The use of psychoactive substances by Egyptian males working in the manufacturing industries. (in collaboration with others), *Drug and Alcohol Dependence*, 1988, 21/3, 217-229.

63. Drug abuse among male minors in Egypt, Paper presented at the National Conference on the Future United Nations Convention on the Rights of the Child, Alexandria 21-23 November 1988.

64. Extent and patterns of substance abuse among male secondary shool pupils in Egypt: a study on a nation- wide representative sample, *Drug & Alcohol Dependence*, 1990

65. "The social relevance of epidemeological research in drug use, abuse and dependence: A position paper", *Drug and Alcohol Dependence*, 1990. 25, 153 -157.

د - كتب وتقارير علمية :

١ - " الأسس النفسية للابداع الفنى " - دار المعارف - الطبعة الأولى ١٩٥١ - الطبعة الثانية ١٩٥٩ ، الطبعة الثالثة ١٩٦١ ، الطبعة الرابعة ١٩٨١

٢ - " الأسس النفسية للتكامل الجتماعى " - دار المعارف - الطبعة الأولى ١٩٥٥ - الطبعة الثانية ١٩٦٠ ، الطبعة الثالثة ١٩٧٠ ، الطبعة الرابعة ١٩٨١

٣ - " العبقرية فى الفن " - المكتبة الثقافية - دار القلم ١٩٦٠ ، الطبعة الثانية (مطبوعات الجديد) ، ١٩٧٣

٤ - " تعاطى الحشيش : التقرير الأول " بالاشتراك مع لجنة ، من منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، دار المعارف ، ١٩٦٠

٥ - " مطالعات فى علم النفس " (ترجمة وتلخيص)- الأنجلو المصرية ١٩٦٣

٦ - " مقدمة لعلم النفس الاجتماعى " - الأنجلو المصرية - الطبعة الأول ١٩٦٣ - الطبعة الثانية ١٩٦٦ ، الطبعة الثالثة ١٩٧٠ ، الطبعة الرابعة ١٩٧٥

٧ - " تعاطى الحشيش : التقرير الثانى " بالاشتراك مع لجنة ، من منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، دار ومطابع الشعب ، ١٩٦٤

٨ - " علم النفس الحديث : معالمه ونماذج من دراساته " - الأنجلو المصرية ١٩٦٧

٩ - " التطرف كأسلوب للاستجابة " - الأنجلو المصرية ١٩٦٨

١٠ - " نحن والعلوم الانسانية " - الأنجلو المصرية ، ١٩٦٩

١١ - " تغير الوضع الاجتماعى للمرأة فى مصر المعاصرة " (مع آخرين) - المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٧٤

١٢ - " صورة المرأة كما تقدمها وسائل الاعلام " (مع آخرين) - المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٧٧

١٣ - " دراسات نفسية فى الفن " ، مطبوعات القاهرة ، ١٩٨٣

١٤ - " مرجع فى علم النفس الاكلينيكى " (مع آخرين) ، دار المعارف ، ١٩٨٤

١٥ - " المخدرات والشباب في مصر : بحوث ميدانية في مدى انتشار المواد المؤثرة فى الحالة النفسية داخل قطاع الطلاب " (مع آخرين) ، القاهرة : المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٨٧

١٦ - " نحو سياسة وقائية متكاملة فى مواجهة مشكلات الادمان فى مصر " ، القاهرة : المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٨٨

١٧ - " الطريق الأخر لمواجهة مشكلة المخدرات : خفض الطلب " ، القاهرة : المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٩٠

١٨ - " تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين الطلاب : دراسات ميدانية فى الواقع المصرى : المجلد الأول : مدخل تاريخى ومنهجى إلى الدراسات الوبائية "، القاهرة : المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ١٩٩٠

١٩ - " تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين الطلاب : دراسات ميدانية فى الواقع المصرى : المجلد الثانى : تدخين السجاير ، مدى الانتشار وعوامله " ، القاهرة : المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٩٠

٢٠ - " تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين الطلاب : دراسات ميدانية فى الواقع المصرى : المجلد الثالث : التعاطى غير الطبى للأدوية المؤثرة فى الاعصاب " ، القاهرة : المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٩١

٢١ - " التقرير التمهيدى باقتراح استراتيجية قومية متكاملة لمكافحة المخدرات ومعالجة مشكلات التعاطي والادمان " ، القاهرة : المجلس القومى لمكافحة الادمان . (مع آخرين) .

٢٢ - " انتشار تعاطي المواد النفسية بين عمال الصناعة فى مصر " المجلة الاجتماعية القومية ، ١٩٩١ ، مجلد ٢٨ ، عدد ١ ، ١ - ٤٦

٢٣ - " استراتيجية قومية متكاملة لمكافحة المخدرات ومعالجة مشكلة التعاطى والإدمان فى مصر : التقرير النهائى " ، القاهرة : المجلس القومي لمكافحة وعلاج الادمان " ، ١٩٩٢ (مع آخرين).

٢٤ - " تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين الطلاب : دراسات ميدانية فى الواقع المصرى : المجلد الرابع : تعاطى المخدرات الطبيعية : ، القاهرة : المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٩٢

٢٥ - " تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين الطلاب : دراسات ميدانية فى الواقع المصرى : المجلد الخامس : شرب الكحوليات " ، القاهرة : المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٩٤

٢٦ - " تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين عمال الصناعة : دراسات ميدانية في الواقع المصرى : المجلد السادس " ، القاهرة : المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٩٤ (مع آخرين) .

٢٧ - " تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين طلاب الجامعات : دراسات ميدانية فى الواقع المصرى : المجلد السابع " ، القاهرة : المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٩٥

هـ - كتب وتقارير علمية (باللغة الانجليزية) :

1. The Egyptian study of chronic cannabis Consumption.

(with others), Egypt, Cairo : National Centre for social and Criminological Research (NCSCR), 1980

2. Drug Dependence : Problems of Behavioral Research, Egypt, Cairo : (NCSCR), 1980

3. Drug Abuse in Egypt : extent and patterns among students in Greater Cairo, (with other), Egypt, Cairo : Criminological Research (NCSCR), 1988

4. Entent and patterns of Drug use among students and working - class men in Egypt, (in collaboration with others), Cairo : the national Centre for Social and Criminological Research, 1994

الفهرس

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

الترقيم الدولى (I. S. B. N. 977 - 235 - 832 - 8)

رقم الإيداع (٧٦٦٢ / ٩٧)

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

٣٧١٩١ س ١٩٩٦ - ١٠١٤


Bibliotheca Alexandrina
0450364